رموز الفكر العلماني المعاصر
٧- محمد شحرور

إذا كانت الطائفية هي الحل..
فلْتكن .. ولْنكن ..!

كتاب :
قال الإمام علي عليه السلام



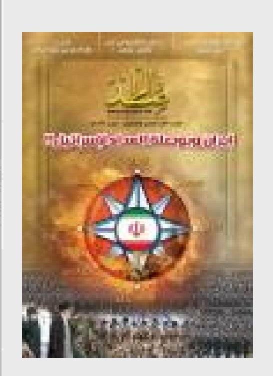
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد العدد الحادى والتسعون - محرم ١٤٣٢هـ

إيران وبوصلة العداء لإسرائيل!!



المحتويات





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(الحادي والتسعون)
محرم - ١٤٣٢ هـ

www.alrased.net
info@alrased.net

رغم أننا قد تحدثنا أكثر من مرة عن طبيعة العداء الإيراني للأمة الإسلامية والعربية؛ إلا أننا نجد أنفسنا مضطرين لمعاودة الحديث عنه مرة أخرى، وقد لا تكون المرة الأخيرة، والسبب في ذلك أننا لا نزال نجد أصواتاً محترمة هنا وهناك تعاود الحديث بين الفينة والأخرى عن تعسف العرب في التعامل مع إيران!! وأنهم لا يمنحون إيران الفرصة لعقد صفقة معها!! وأن العرب قد حسموا أمرهم وأعلنوا الحرب والقطيعة مع إيران!! وأن الواجب على العرب تحديد بوصلتهم باتجاه إسرائيل فحسب!!

وتحتوى هذه المزاعم التي تطلقها بعض الأصوات المحترمة كمّاً هائلاً من الأماني والخرافات والأساطير، كما أنها تنبئ عن سطحية وسذاجة عجيبة في فهم طبيعة إيران، وتؤشر على أن حال أمتنا بعمومه ليس بخير ولا عافية!

فهذه الأصوات -التي تنطق بالصواب في كثير من المواضع- إلا أنها هنا -وفي مسألة إيران- تجانب الصواب وتتنكب عنه، وتبحث عن الباطل فتسير في ركابه، مما يجعلنا نقع في دوامة من الفوضى المستدامة،؛ حين نصحح أخطاء الآخرين بصواب مصحوب بباطل؛ مما يتولد عنه حق مصحوب بباطل جديد، مما يستدعي أن يعالج آخرون هذا الباطل الجديد بعلاج لا يخلو من باطل -أيضاً-، وهكذا نبقى ندور في حلقة مفرغة!!

إنَّ تحديد بوصلة العداء باتجاه إسرائيل موقف صحيح لا شك فيه، لكن الخبرة علمتنا أنّ تعطيل بقية الأشياء وتأجيلها بحجة الصراع مع إسرائيل كان خياراً بائساً؛ لم يجر على الأمة إلا الويلات، فالتنمية والحرية والنهضة وئدت بحجة الصراع مع إسرائيل؛ رغم أننا لم نرَ صراعاً للأنظمة السياسية مع إسرائيل، وإنما رأينا صراعاً مع الشعوب، وسرقة للمال العام، وإهداراً للثروات، وتعطيلاً للتنمية السياسية والاقتصادية والثقافية بتلك الذريعة.

واليوم نجد أن جميع الفرقاء السياسيين ينادون ويعملون لرفض تجميد وتعطيل الحياة والإصلاحات على كافة المستويات والمجالات، وتجد أطراف المعارضة على مختلف توجهاتها توجه بوصلتها تجاه إسرائيل، وتتبنى في الوقت نفسه الكثير من القضايا التي ترى أنها لا يجب أن تؤجل لحين إنهاء الصراع العسكري أو السلمي مع إسرائيل.

فبعضها يدعو لنشر الثقافة الجنسية بحجة عدم كبت الشباب مما يعيق النهضة، **وبعضها** يسعى لترويج ثقافة الضحك حتى لا نبقى شعوباً عابسة، **وبعضها** يسعى للانبطاح أمام كل فكر وافد عَلَّنا نُصيب نجاحاً، **وبعضها** يسعى للصدام مع السلطات حتى يرفع سقف الحريات، **وآخرون** يركزون على إشاعة الثقافة الحزبية لتستقيم الحياة السياسية.. وهكذا، في اهتمامات متنوعة؛ لا يرونها تعيق بوصلة عدائهم لإسرائيل.

لكن هؤلاء جميعاً -بعلمانييهم ومؤمنيهم- يتخندقون في خندق واحد للدفاع عن انتقاد إيران، بحجة توجيه البوصلة تجاه إسرائيل فقط، ولأن إيران تقود محور

الممانعة لإسرائيل!!

رغـم أنهـم يعلمـون سياسـات إيـران التخريبيـة في الدول العربية والإسلامية، كما كتب أحدهم يقول: «لا يمكن النظر بصورة وردية للدور الإيراني، فتأزم الوضع عراقيّاً ولبنانيّاً ويمنيّاً هو خدمة مجّانية تقدّم لإسرائيل».

إن موقفنا بكل وضوح هو: أن العداء والصراع مع إسرائيل لا يعني التغاضي عن التخريب الإيراني المتعمد في الدول العربية والإسلامية، وأن مقاومة هذا التخريب الإيراني هو في صلب مقاومة الصهيونية؛ التي هزمتنا بتفكيكنا وتمزيقنا.

وأننا نرفض تصرفات السياسة الإيرانية التي تراعى مصالحها السياسية الوطنية والقومية على حساب الأمة والدول المجاورة؛ عبر تجييش ولاء التجمعات الشيعية في المنطقة خلف المصالح الإيرانية من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على استمالة بعض الأطراف السنية من الحركات الإسلامية والقومية بحجج شتى؛ كدعم المقاومة، والتصدى للإمبريالية؛ لتكون أدوات مسخرة لمصالحها الضيقة، هي تصرفات عدائية لا تقل عن عدوان إسرائيل على أمتنا.

إن إشغال الأمة في حروب متكررة في اليمن عبر الحوثيين بعد أن تم تحويلهم للتشيع الإثني عشري؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن التهديد بتدمير لبنان وقطع الأيدى والاستهانة باغتيال رئيس الوزراء وغيره دون حرص على القصاص؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن تعطيل الحياة السياسية في العراق لمنع قائمة العراقية الفائزة من تولى الحكم؛ لأنها لا تتوافق تماماً مع المصالح والسياسات الإيرانية؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن محاولة الاستيلاء على دولة جزر القُمر من خلال التلاعب بالدستور، ومحاولة تمديد ولاية الرئيس المتشيع عبد الله سامبي؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن التعاون مع المحتل الأمريكي في العراق وأفغانستان؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن بقاء التهديدات الإيرانية لدولة البحرين بكونها ولاية إيرانية؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

وإن استمرار إيران في استفزاز العرب والاستهانة بهم عبر احتلال جزر الإمارات، وفرض تسميتهم الفارسية للخليج؛ لا يتوافق ولا يتماشى مع تحديد البوصلة باتجاه إسرائيل.

ونقول لهذه الأصوات المحترمة: لقد رأيت وسمعتم **كيف أن إيران رفضت** كل المحاولات العربية والإسلامية والرسمية والشعبية لإنهاء الحرب العراقية الإيرانية؟!

وكيف أن إيران غدرت بالعراق في سنة ١٩٩٠م؟! وكيف أنها غدرت به مرة أخرى في سنة ٢٠٠٣م، بل كانت سبباً لسقوطه؟! وتآمرت على أفغانستان!

فمتى تتعلمون وتتعظون؟؟!!

في الختام؛ نعم لتحديد البوصلة باتجاه إسرائيل، لكن يجب أن توجه هذه الرسالة لإيران وليس للعرب، فرغم السباب الإيراني لإسرائيل وأمريكا إلا أن الذي تحاربه إيران فعليّاً هم العرب والمسلمون فقط، وهذا ما تشير إليه بوصلتها في الواقع!!

سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر: (٧) محمد شحرور

أسامة الهتيمي - خاص بـ «الراصد»



تعكس كتابات جلّ العلمانيين العرب حالة من التناقضية الداخلية! ففي الوقت الذي يعيبون فيه على من يصفونهم بالتقليدية من العلماء والمفسرين والفقهاء الإسلاميين مصادرتهم لأية محاولة تجديدية في الفكر الإسلامي -بحسب زعمهم-؛ نجدهم أنفسهم في قمة التطرف الفكري عندما يؤكدون أن ما يطرحونه هو الأصوب والأجدر بالاتباع؛ رغم عدم تخصصهم بذلك!

وهو ما يكشف عن الهدف الحقيقي الذي يسعون له؛ والذي لا يعدو عن كونه محاولة حثيثة للقفز فوق الثوابت الإسلامية التي تمثل الأرضية الصلبة لهذا الدين الحنيف، ما يسهل عليهم بعد ذلك اختراقه، وزعزعة أسسه، وتضمينه طروحاتهم العلمانية؛ مما يفقد رسالة الإسلام معناها ومحتواها.

ولمزيد من الخداع والتضليل؛ فإن الكثير من هؤلاء لا يفتأون يرددون في كتاباتهم أن ما توصلوا إليه ليس إلا نتيجة لبحثهم العميق، وتقصيهم الجاد في الكشف عن جوهر الإسلام ومراميه؛ بعيداً عن التشوية الذي لحق به جراء الخلط بين النص المقدس وكلام البشر، وهي الحيلة التي انطلت -وبكل أسف- على البعض!

والثغرة التي نفذ منها خداع وتضليل العلمانيين لهم هي: جهلهم، وضعف اطلاعهم على العلوم الدينية.

وفي غمرة شعور هؤلاء بتضخم ذواتهم وسط هذه الشرائح من المخدوعين والمضللين؛ نسي هؤلاء ومن اتبعوهم أن ما يطرحونه هو -أيضاً- كلام بشر يمكن أن يُرد، بل إن الخطأ فيه أكثر من الصواب؛ لعدم اختصاصهم بالعلوم الشرعية.

وبالتالي؛ فإنه ليس لدى هؤلاء ضامن يضمن لنا أن فهمهم هو ما يعكس المعنى المراد للنص المقدس؛ لتكون النتيجة النهائية -إذا سلمنا جدلاً بكونهم مجتهدين- أن كلامهم مجرد فهم بشري، لنا أن نقبله كما لنا أن نتحفظ عليه وننقده ونرفضه؛ خاصة إذا تضمن تجاوزاً للثوابت الشرعية التي لا مراء فيها.

ويعد أستاذ الهندسة السوري الدكتور محمد شحرور نموذجاً على ما تضمنته السطور السابقة؛ إذ وعلى الرغم من أنه دارس بالأساس للهندسة في روسيا؛ إلا أنه يزعم أنه قد أولى البحث الديني اهتماماً بالغاً؛ فقضى -بحسب تعبيره- نحو عشر سنوات كاملة في القراءة الشخصية في العلوم الإسلامية دون الكتابة؛ ليبدأ بعدها رحلة طرح أفكاره عبر عدة مؤلفات أثارت الكثير من اللغط والجدل، ما دفعنا للتعريف بهذا الرجل وأهم أفكاره.

المولد والنشأة:

ولد الدكتور محمد شحرور بن ديب في العاصمة السورية دمشق عام ١٩٣٨م، حصل على بعثة دراسية إلى الاتحاد السوفيتي لدراسة الهندسة المدنية في موسكو عام ١٩٥٩م؛ حيث تخرج بدرجة دبلوم في الهندسة المدنية عام ١٩٦٤م، ثم واصل دراسته في جامعة دبلن بإيرلندا عام ١٩٦٨ للحصول على شهادتي الماجستير عام ١٩٦٩م، والدكتوراة عام ١٩٧٢ في الهندسة المدنية/ اختصاص ميكانيك تربة وأساسات، وعمل بعدها مدرساً في كلية الهندسة المدنية في جامعة دمشق؛ حيث ما زال محاضراً حتى اليوم.

شحرور والفكر:

يحرص شحرور على أن ينفي في أغلب مؤلفاته تأثره بالفكر الماركسي في تناوله للقرآن الكريم والتراث الإسلامي، وأنه لم يتمركس أبداً؛ رغم أن نضجه كان بمدينة موسكو الروسية في زمن عظمة الفكر الماركسي، لكنه مع هذا يعترف أن نقاشه مع الماركسيين نبهه إلى ضعف ثقافته الدينية؛ إذ يقول في أحد حواراته الصحفية «وكان أول تحدٍ واجهني هناك -يقصد في موسكو- هو الفكر الماركسي المادي الإلحادي، فهذا الفكر من الناحية العملية فكر هشّ، لكنه لدى مناقشتي للماركسيين كان يظهر بشكل واضح أن ثقافتنا الدينية لا تعطينا المرتكزات التي نستطيع على أساسها الإجابة عن العديد من الأمور، وهذا ما ترك لدي العديد من إشارات الاستفهام».

وهذا مثال عملي للفكر الماركسي -الذي يحاول نفيه عن نفسه- القائم على الخداع والتلاعب بالألفاظ؛ فهو يقول: «الفكر الماركسي المادي الإلحادي؛ فهذا الفكر من الناحية العملية فكر هشّ»؛ لكنه مع هشاشته «ثقافتنا الدينية لا تعطينا المرتكزات التي نستطيع على أساسها الإجابة عن العديد من الأمور»، أي أن ثقافتنا الإسلامية -والصواب ثقافته!- أهشّ من الماركسية الهشة!!

وقد أثبت منهجيته الماركسية عدد من كبار الباحثين الذين تصدو له، مثل: الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة في كتابه «التحريف المعاصر في الدين»، والأستاذ عادل التل في كتابه «النزعة المادية في العالم الإسلامي»، والدكتور محمد فاروق الخالدي -وفقه الله- في «التيارات الفكرية والعقدية في النصف الثاني من القرن العشرين».

كما يكشف شحرور بنفسه عن السبب الرئيس الذي دفعه إلى التعمق في الفكر الديني؛ والذي يعود لحرب يونيو عام ١٩٦٧م؛ حيث استمع إلى أول خطبة بعد الحرب في أحد جوامع دمشق والتي -بحسب روايته- أرجع فيها إمام الجامع أسباب الهزيمة في الحرب إلى أن النساء كاسيات عاريات، وبعدها بيومين التقى شخصاً شيوعيّاً أعاد أسباب الهزيمة إلى صيام شهر رمضان.

وهنا يحاول شحرور الإيحاء بأن اتجاهه للتعمق في الفكر يأتي كرد فعل على وجهتي نظر متناقضتين إزاء الدين الإسلامي، إحداهما: رؤية سطحية ساذجة، تأثرت بكتب التراث وتفسيرات التقليديين -كما يحلو أن يصفهم-، والأخرى: رؤية معادية للإسلام، ربما جاءت احتجاجاً على الرؤية الأولى، وبالتالي فإن الحاجة تدفع إلى تنقية الفكر الإسلامي مما شابه، وهو الدور الذي -حسب شحرور- لا بد أن يقوم به.

إسهاماته ومؤلفاته:

كثيراً ما يردد الدكتور شحرور أن كتاباته وإسهاماته الفكرية لم تأت إلا بعد قراءة عميقة طالت مدتها، ففي كثير من لقاءاته يؤكد أن هذه المدة استمرت عشر سنوات متواصلة، بدأ بعدها في إنتاجه الفكري؛ الذي كان باكورته عام ١٩٩٠ بكتابه «الكتاب والقرآن» (٨٢٢) صفحة، وهي الدراسة التي استغرقت نحو عشر سنوات أخرى؛ حيث حاول خلالها تطبيق بعض الأساليب اللغوية الجديدة في محاولة لإيجاد تفسير جديد للقرآن، مما أثار لغطاً شديداً استمر لسنوات، فصدرت العديد من الكتب لبيان تهافت الأفكار الواردة في كتابه.

ثم توالى صدور بعض مؤلفاته ضمن سلسلة (دراسات إسلامية معاصرة)، الصادرة عن دار الأهالي للطباعة والنشر في دمشق، ومنها:

* «الدولة والمجتمع»، عام ١٩٩٤، (٣٧٥) صفحة.

* «الإسلام والإيمان - منظومة القيم»، عام ١٩٩٦، (٤٠٠) صفحة.

* «نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة - الوصية - الإرث - القوامة - التعددية - اللباس»، عام ٢٠٠٠، (٤٠٠) صفحة.

* «تجفيف منابع الإرهاب»، عام ٢٠٠٨، (٣٠٠) صفحة.

* «القصص القرآني.. قراءة معاصرة»، المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم.

يضاف إلى ذلك العشرت من المقالات واللقاءات الصحفية والتلفزيونية.

الكتاب والقرآن:

اعتمد شحرور في النظر للقرآن الكريم على نظرية (اللا ترادف) في اللغة العربية، وأن كل زيادة في المبنى تقتضي زيادة في المعنى، حيث عد أن القول بالترادف في ألفاظ القرآن أهم سقطة وقع فيها مفسرو القرآن الكريم.

وحاول شحرور أن يوحي خلال كتاباته أنه أول من اكتشف هذه النظرية، أو على الأقل أو من فعَلها وصبر على تطبيقه في القرآن، على الرغم من أن المعتزلة كانوا أسبق منه إلى ذلك بمئات السنين.

وكان أهم نتائج شحرور من تطبق نظريته: أن القرآن ليس الكتاب، وليس الفرقان، وليس أم الكتاب، وأن الإنزال غير التنزل، وأن الرسول غير النبي، وأن العمل غير الفعل، وأن النزول غير الهبوط، وأن الارتداد غير الرجوع.

واتساقاً مع ما ذهب إليه شحرور؛ فإنه وفي محاولة لفهم بعض ألفاظ القرآن لم يميز بين المصطلحات والألفاظ، لأن القرآن والنبي ﷺ قد جاء بمعانٍ جديدةٍ لبعض الألفاظ، مثل: لفظ (الصلاة) الذي يعني في اللغة: الدعاء، لكن الشرع (القرآن والسنة) خصص الصلاة بأقوال وأفعال وهيئات معينة.

قال أبو هلال العسكري: «الفرق بين الاسم العرفي والاسم الشرعي: أن الاسم الشرعي ما نُقل عن أصله في اللغة؛ فسمي به فعل، أو حكم حدث في الشرع، نحو: الصلاة، والزكاة، والصوم، والكفر، والإيمان، والإسلام، وما يقرب من ذلك، وكانت هذه أسماء تجري قبل الشرع على أشياء، ثم جرت في الشرع على أشياء أخر، وكثر استعمالها حتى صارت حقيقة فيها، وصار استعمالها على الأصل مجازاً، ألا ترى أن استعمال (الصلاة) اليوم في الدعاء مجاز، وكان هو الأصل».

فالألفاظ التي تعرض لها مثل: الكتاب والقرآن، والنبي والرسول، وأم الكتاب والسبع المثاني، وغيرها؛ لم تعد ألفاظاً تحتاج إلى أن نستقرئ معناها اللغوي في

المعاجم، بل علينا أن نستقرئ معناها في مصادر الشرع.

لذلك فإن كل الفروقات والتمييزات والمعاني التي حاول أن يستنبطها من معاني الألفاظ المعجمية وحدها إنما هي أمر لا طائل تحته، وكل النتائج التي بناها على التفريق بين الكتاب والقرآن، وأن القرآن هو الآيات المتشابهات والسبع المثاني الخ... **نتائج غير صحيحة؛** لأن الشرع هو الذي حدَّد مضمون هذه الألفاظ، وعلى كل من يريد أن يفهم الدين أن يلِجَه من باب مصطلحاته الخاصة التي رسمها وحدّد معناها.

شحرور والفقه:

كما يتضح من النظر إلى عناوين مؤلفات وكتب الدكتور شحرور أنها تضمنت مباحث خاصة بالفقه الإسلامي، ولم تقتصر كما هو الغالب على كتابات العلمانيين في الفكر الإسلامي؛ لأنهم يؤثرون في الغالب الابتعاد عن هذه القضايا الفقهية التي تحتاج إلى كثير من الوقت والجهد للإلمام بها؛ فضلاً عن أنها ليست الساحة المستهدفة بشكل مباشر من قبل العلمانيين.

وبالطبع؛ فإنه ليس من المنتظر أن تتوافق آراء شحرور الفقهية مع قال به الفقهاء؛ وإلا فإن شحرور يهدم منهجه الذي يعتمد بالأساس على أنه أكثر وعياً وفهماً من الفقهاء والعلماء السابقين، إلى الدرجة التي يعيب فيها على المسلمين هذا التبجيل والتقدير الذي يولونه للفقهاء ومؤسسي المذاهب الفقهية؛ كالإمام الشافعي -مثلاً-، والذي يرى أنه أصبح لدى الكثيرين صنماً يجب تحطيمه!

وبالتالي؛ فقد جاءت هذه الآراء بمخالفة صريحة لما اتفقت عليه المذاهب والمدارس الفقهية الإسلامية، ومن ذلك: فتواه بجواز زواج المسلمة من غير المسلم، وأن المنع كان لقرار سياسي؛ حيث استشهد بقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾[البينة:١]، إذ يرى أن الله فرّق تماماً بين الذين كفروا من أهل الكتاب وبين المشركين، وأن الله نهى عن الزواج من المشركين والمشركات؛ وليس من أهل الكتاب، فالقرآن لم يسمهم المشركين، وقد تم تحريم هذا بعد وفاة الرسول ﷺ بقرار سياسي اجتماعي؛ لاعلاقة له بالحلال والحرام!!

والحقيقة أن هذا أمر عجيب من شحرور! فكيف نقول بأن الذين يقولون: إن عزيراً ابن الله، والذين يقولون: إن المسيح ابن الله: ليسوا بمشركين؟! مع أن الله ﷻ يقول: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۞ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[التوبة:٣٠-٣١].

غير أن شحرور لم يكد ينتهي من فتواه؛ حتى قدم مبرراً سياسيّاً آخر لهذه الفتوى العجيبة، إذ يقول: «وإننا نجني على آلاف المسلمات المؤمنات في أوربا؛ وخاصة أمريكا بأنهن يبقين عوانس بدون زواج من أجل هذا الاجتهاد، فاتقوا الله فيهن!»، فهنا بدَا أن دوافع الدكتور -أيضاً- في جواز هذا الزواج دوافع سياسية واجتماعية؛ غير أنها هذه المرة دون سند شرعي.

كذلك كان من بين القضايا الفقهية التي تناولها شحرور هي: موقفه من حجاب المرأة المسلمة؛ الذي رأى أنه ليس بهذه الهيئة التي يدعو إليها الكثير من الفقهاء والعلماء؛ فيقول: «إن الحجاب الشرعي الإسلامي -بالمعنى والشكل الذي يدعو البعض إلى التمسك به

اليوم- لم يرد كتكليف في التنزيل الحكيم؛ كالصلاة، والزكاة، والصوم -مثلاً-.

وعلينا -فيما أرى- أن نفرق بين اللباس والحجاب، فالغاية من اللباس -عند الرجل والمرأة عموماً- هي: ستر العورة، والحماية من الطقس».

ويرى شحرور «أن العورة ذاتها مسألة تختلف باختلاف الزمان والمكان، فما هو عورة عند المرأة ليس عورة عند الرجل، وما هو عورة في القطب ليس كذلك في خط الاستواء، وما كان عورة عند نساء القرن السابع لم يعد كذلك عند نساء القرن العشرين، ولا نعني بقولنا هذا: إنها مسألة لا ناظم لها ولا منطق.

ولقد أحسن الخليفة عمر حين رسم للباس المرأة خطّاً عامّاً يحدده، فاشترط ألّا يرق فيشف، ولا يضيّق فيصف، ثم للمرأة بعد ذلك أن تلبس ما تشاء».

ويستطرد «ولو كان الحجاب تكليفاً بالمعنى الذي يزعمه البعض؛ لما فات عمر التنبيه إليه.

ولا علاقة لغطاء الرأس لا من قريب ولا من بعيد بمسألة الحجاب».

ولا تخرج الشبهات التي يثيرها شحرور عن تلك التي أثارها من قبله ومن بعده الكثير من العلمانيين وغيرهم من الرافضين لحجاب المرأة، وكلها شبهات ساذجة! إذ هي رؤى تتغافل تماماً آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ؛ التي نصت صراحة على حجاب المرأة، وحددت المعايير التي يجب أن تلتزم بها المرأة أينما كانت، وهو ما أوضحه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ والذي استشهد به شحرور!

وعلى الرغم من أن ما طرحه الخليفة عمر لا يتعارض مع ما جاء به القرآن الكريم، وما قال به النبي ﷺ؛ إلا أن ما يثير العجب -أيضاً- أن يستدل شحرور بما قاله الخليفة عمر؛ دون أن ينظر إلى ما جاء به القرآن وأوضحته السنة النبوية، وهو ما يتعارض مع دعوة شحرور نفسه من ضرورة النظر مباشرة إلى القرآن الكريم!!

شحرور والعلمانية:

بشكل قاطع لا يتردد شحرور في الدعوة إلى العلمانية، بل إنه لم يفتأ يكرر أن العلمانية الديمقراطية هي الفرصة لإظهار الوجه الحضاري للإسلام، وأن غياب هذه العلمانية يؤدي إلى تراجع هذا الوجه الحضاري.

فالدولة العلمانية هي التي تكفل وجود حرية الرأي والتعبير، واحترام حقوق الإنسان، كما أنه في ظل العلمانية تتحول الأفكار إلى مؤسسات ولا تقتصر على الأشخاص.

ويقر شحرور بأن النبي محمد ﷺ كان صاحب رسالة، وأقام دولة؛ غير أن هذه الدولة أصبحت الآن في رحمة الله، في حين بقيت الرسالة، وأن هذا أكبر دليل على أهمية الفصل بين الدين والسياسة، ومن ثم بين الدولة والدين؛ إذ الدولة مفهوم سياسي، وبالتالي فإن الأولى هو بناء مجتمع إسلامي وليس دولة، والتي يحتاج بناؤها إلى جهد وإبداع إنساني.

وتعني الدولة العلمانية -في نظر شحرور-: تلك الدولة التي تتعامل مع رعاياها كمواطنين؛ بعيداً عن انتمائهم العقدي، وبالتالي فلكل إنسان حرية الفعل، فمن أراد أن يورث ثروته بشكل تقليدي فهو حر، ومن أراد أن يورثه حسبما يرى ويريد فهو حر -أيضاً-، وعلى الدولة أن تقبل بهذا وبذاك.

ولمزيد من التوضيح؛ فإن شحرور يضرب مثلاً آخر،

إذ يرى أن من الحرية -مثلاً- أن يسبح المواطن في البحر كيفما يشاء، فمن أراد أن ينزل إلى البحر مرتدياً الجلباب؛ فله أن يفعل ذلك، كما أن من أراد أن ينزل البحر مرتدياً لباس البحر «المايوه»؛ فليفعل، دون أن يمنعه أحد.

وفي محاولة لتأصيل دعواه يرد شحرور على موقف الإسلاميين الرافضين للعلمانية في بلاد الإسلام، مستندين في ذلك إلى أنها جاءت نتيجة صراع مرير بين الكنيسة والمصلحين في أوروبا؛ بعدما وقفت الكنيسة ضد العلم وضد الحرية، وهو السبب الذي لا نجده في الإسلام الذي يدعو إلى العلم والتفكر، بل ويحث عليهما.

غير أن شحرور يستخف بذلك، مؤكداً أن هذا ربما حدث في القديم، لأن هؤلاء العلماء لم يكونوا ليهددوا السلطة السياسية أو يمثلوا أدنى خطر بالنسبة لها في ذلك الزمان، أما الآن فإن الأمر يختلف كلية؛ فمجرد محاولة التجديد أو طرح أطروحة جديدة في الفقه -مثلاً- كفيلة بأن تعرض صاحب هذه المحاولة للهجوم الشديد من قبل هؤلاء الذين يقولون أننا منفتحون ونقبل بالآخر، بل إنك ستجدهم يكشرون عن أنيابهم؛ لأن ذلك سيهدد مكانتهم مثلما فعلت الكنيسة في أوروبا.

ويلفت شحرور النظر إلى أن العلمانية التي يقصدها ليست العلمانية المستبدة؛ والتي منها -مثلاً- العلمانية الماركسية اللينينية؛ التي كان من أهدافها: تفكيك الدين، فالعلمانية التي يدعو إليها هي: العلمانية الديمقراطية؛ التي لا تسعى إلى القضاء على الدين أو تفكيكه، بل تسعى لاحتوائه وتطويعه ليكون في خدمتها.

ويكفي استعراض هذا الموقف للكشف عن أن شحرور يكرر -وإن اختلفت الصياغات- دعاوى العلمانيين، ولكن تفرض علينا الموضوعية أن نشير إلى أن منهج شحرور في ذلك هو منهج أكثر مكراً في لصق كل ما يشين -بحسب تصوره وأمثاله- بالفقهاء والمفسرين، وأن الإسلام أرقى مما قدمه هؤلاء العلماء، وهي محاولة مكشوفة يسعى عبرها لئن ينقلنا إلى ما لا يمكن مطلقاً أن نُقر به، وهو العلمانية.

والأهم أن شحرور يطرح آراءه فيما يتعلق بعلاقة العلماء والفقهاء بسلاطين الدولة الأموية والعباسية وكأنها مسلمات غير قابلة للنقاش؛ على الرغم من أن كتب التاريخ تمتلئ بالعديد من المواقف المشرفة للكثير من العلماء والفقهاء الذين وقفوا ضد الحكام والأمراء؛ إما نصحاً، أو نقداً، أو معارضةً، ولعل نموذج الإمام أحمد بن حنبل مع الخليفة المأمون أكبر دليل على ذلك.

بل إن من المستغرب أن يتجاهل شحرور تماماً عصر الخلفاء الراشدين الأربعة الذين جاءوا عقب وفاة الرسول ﷺ، وبقوا على رأس دولة إسلامية قامت بالكثير من الفتوحات، وبالتالي فإن الأمر ليس متعلقاً بالدولة الإسلامية ذاتها بقدر تعلقه بممارسات السلطة التي إما أن تكون صادقة في تمسكها بالإسلام عقيدة وشريعة، وإما أن تكون مخادعة لا يمثل لها الإسلام سوى أداة، وهو ما يبرأ منه الإسلام نفسه.

على أية حال؛ إن ما صدر ويصدر وسيصدر عن شحرور لا يمثل أدنى مفاجأة؛ خاصة إذا علمنا أنه أحد ثلاثة حظيت كتاباتهم ووجهات نظرهم بتزكية روبرت بللترو -وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق-؛ حيث أشاد بكل من محمد سعيد العشماوي من مصر، ومحمد أركون من الجزائر، ومحمد شحرور.

بختيار البويهي ينشغل بالصيد واللهو عن نصرة المسلمين!

هيثم الكسواني

شتان بين من يهبّ لنصرة المسلمين وحمايتهم، وبين من يُقبل على ملذاته وشهواته، ويُضيّع مصالحهم، ويتركهم نهباً لأعدائهم!

وتعود بنا الذاكرة إلى القرن الرابع الهجري؛ فقد دب الضعف في ذلك الوقت في دولة الخلافة العباسية، ودخل البويهيون الشيعة عاصمةَ الخلافة بغداد، في سنة ٣٣٤هـ، وأصبح الشيعة البويهيون هم الحكام الفعليون للدولة، وأصبح الخليفة مجرد واجهة يحكم البويهيون المسلمين من خلاله.

وفي سنة ٣٥٦هـ أصبح عز الدولة بختيار زعيماً للدولة البويهية في بغداد، بعد وفاة والده معز الدولة؛ الذي يعتبر المؤسس الفعلي لدولة البويهيين، يقول الإمام ابن كثير عن هذه السنة: «ولما مات معز الدولة قام بالأمر بعده ولده عز الدولة، فأقبل على اللهو واللعب والاشتغال بأمر النساء»[١].

ويذكر ابن كثير جانباً آخر من لهو عز الدولة وفساده؛ وهو تعلقه بالغلمان، وعدم استطاعته فراق «أمرد» يعشقه، سلب منه في إحدى المعارك، وفداه بأموال طائلة، يقول ابن كثير: «ولما كسره ابن عمه ببلاد الأهواز؛ كان في جملة ما أخذ منه أمرد كان يحبه حبّاً شديداً، لا يهنأ بالعيش إلا معه، فبعث يترفق له في رده إليه، وأرسل إليه بتحفٍ كثيرة وأموالٍ جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما، فرد عليه الغلام المذكور، فكثر تعنيف الناس له عند ذلك، وسقط من أعين الملوك، فإنه كان يقول: **ذهاب هذا الغلام مني أشد علي من أخذ بغداد من يدي، بل وأرض العراق كلها**»[٢].

(١) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٥٣).

(٢) المصدر السابق، أحداث سنة ٣٦٧هـ.

كان لسلوك عز الدولة ولهوه وفساده آثار سيئة على أحوال المسلمين، منها:

١ - نشر البويهيين للتشيع والبدع في بغداد.

يقول ابن كثير في أحداث سنة ٣٥٨هـ: «في عاشوراء عملت الروافض بدعتهم، وفي يوم غدير خم[٣] عملوا الفرح والسرور المبتدع»[٤].

٢ - اضطراب الأحوال، وحصول غلاء عظيم بالعراق؛ حتى فقد الخبز بالكلية.

٣ - استغلال ملك الروم «نقفور» هذه الفوضى للإغارة على أراضي المسلمين، دون أن يجدوا من يردعهم.

يقول ابن كثير في أحداث سنة ٣٥٨هـ: «وعاثت الروم في البلاد فساداً، وحرقوا حمص، وأفسدوا فيها فساداً عريضاً، وسبوا من المسلمين نحواً من مائة ألف إنسان، فإنا لله وإنا إليه راجعون!»[٥].

وصارت في كل عام تتكرر استفزازات الشيعة للسنة بدعم من البويهيين، وتتكرر في الوقت نفسه اعتداءات الروم على أراضي المسلمين، يقول ابن الجوزي في أحداث سنة ٣٥٩هـ: «فمن الحوادث فيها: أنه في يوم عاشوراء فعلت الشيعة ما هي عادتهم؛ من تعطيل الأسواق، وإقامة النوح واللطم.

وورد الخبر في المحرم بأن الروم وردوا مع نقفور؛

(٣) اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، وفيه يزعم الشيعة أن النبي ﷺ أوصى بأن يخلفه علي.

(٤) المصدر السابق (٢/٢٣٥٦).

(٥) المصدر السابق (٢/٢٣٥٦).

فأحاطوا بسور أنطاكية، وملكوا البلد، وأخرجوا المشائخ والعجائز والأطفال من البلد، وقالوا لهم: امضوا حيث شئتم، وأخذوا الشباب من النساء والغلمان والصبيان، فحملوهم على وجه السبي، وكانوا أكثر من عشرين ألف رجل، وكان نقفور ملك الروم[1] قد عثى وقهر بلاداً كثيرة من بلاد الإسلام، وعظمت هيبته»[2].

وبلغت اعتداءات الروم على المسلمين في سنة ٣٦١هـ مبلغاً عظيماً؛ فعز الدولة البويهي الشيعي منشغل بالصيد واللهو عن حماية ثغور المسلمين، وواليه ليست لديه القوة للدفاع عنها، يقول ابن كثير: «في عاشر المحرم منها عملت الروافض ببغداد البدعة التي تقررت من النوح على الحسين بن علي رضي الله عنه، وقبّحهم.

وفي المحرم منها؛ أغارت الروم على الجزيرة وديار بكر؛ فقتلوا خلقاً من أهل الرها، وساروا في البلاد كذلك يقتلون ويأسرون ويغنمون، إلى أن وصلوا نصيبين؛ ففعلوا كذلك ببلاد بكر، ولم يغنِ عن أهل تلك النواحي أبو تغلب بن حمدان متوليها شيئاً، ولم يكن عنده دفاع ولا له قوة، فعند ذلك ذهب أهل الجزيرة إلى بغداد يستنصرون ويستصرخون، فرثى لهم أهل بغداد، وأرادوا إدخالهم على الخليفة المطيع لله؛ فلم يمكن ذلك، وكان بختيار بن معز الدولة مشغولاً بالصيد، فذهبت الرسل وراءه..»[3].

وعلى الرغم من أن عز الدولة بختيار كان هو صاحب السلطة والقرار في الدولة العباسية، والخليفة العباسي ضعيفاً لا يملك من أمره شيئاً، ولا يملك المال الذي يستولي عليه البويهيون؛ إلاّ أن بختيار توجه بمكره إلى الخليفة المطيع لله، محملاً إياه المسؤولية، ويطلب منه أموالاً يستعين بها على مقاومة الروم؛ فبعث إليه الخليفة يقول له: «لو كان الخراج يجبى إليَّ لدفعت منه ما يحتاج المسلمون إليه، ولكن أنت تصرف منه ما للمسلمين به ضرورة، وأما أنا فليس عندي شيء أبعث به إليك»[4].

وورد عند ابن الأثير أن المطيع قال لبختيار: «إن الغزاة والنفقة عليها وغيرها من مصالح المسلمين تلزمني إذا كانت الدنيا في يدي وتجبى إلي الأموال، أما إذا كانت حالي هذه فلا يلزمني شيء من ذلك، وإنما يلزم مَن البلاد في يده، وليس لي إلا الخطبة، فإن شئتم أن أعتزل فعلت»[5].

وإزاء ذلك أغلظ بختيار للخليفة في الكلام وتهدده، «فاحتاج الخليفة أن يحصّل له شيئاً؛ فباع بعض ثياب بدنه، وشيئاً من أثاث بيته، ونقض بعض سقوف داره، وحصل له أربعمائة ألف درهم؛ فصرفها بختيار في مصالح نفسه، وأبطل تلك الغزاة، فتغمم الناس للخليفة، وساءهم ما فعل ابن بويه من أخذه مال الخليفة، وتركه الجهاد في سبيل الله»[6].

ولعل في زماننا هذا نوع مشابهة لما حدث قديماً؛ حين سقطت بغداد سنة ٢٠٠٣، وأكفّ الشيعة في العراق وإيران تصفق للمحتل!!

للاستزادة:

١ - ابن كثير، «البداية والنهاية»، ط١، مؤسسة المعارف ودار ابن حزم - بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢ - ابن الجوزي، «المنتظم في التاريخ» (ج١٤)، نسخة إلكترونية.

٣ - ابن الأثير، «الكامل في التاريخ» (ج٥)، نسخة إلكترونية.

---

(١) يقول فيه ابن كثير: «كان هذا الملعون من أغلظ الملوك قلباً، وأشدهم كفراً، وأقواهم بأساً، وأحدّهم شوكة، وأكثرهم قتالاً للمسلمين في زمانه، استحوذ في أيامه -لعنه الله- على كثير من السواحل، أو أكثرها، وانتزعها من أيدي المسلمين قسراً، واستمرت في يده قهراً، وأضيفت إلى مملكة الروم قدراً، وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان، وظهور البدع الشنيعة فيهم، وكثرة العصيان» «البداية والنهاية» (٢/٢٣٤٦).

(٢) «المنتظم في التاريخ» (ج ١٤)، نسخة إلكترونية.

(٣) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٥٩).

(٤) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٦٠).

(٥) «الكامل في التاريخ» (ج ٥)، نسخة إلكترونية.

(٦) «البداية والنهاية» (٢/٢٣٦٠).

إذا كانت الطائفية هي الحل.. فلْتكن.. ولْنكن!

د. طه الدليمي - المشرف العام على «موقع القادسية»

شهد العالم كله بعد الانتخابات النيابية الأخيرة التي جرت يوم ٢٠١٠/٣/٧ كيف أن المكون السني العربي كان أضعف المكونات الثلاثة الرئيسة في العراق (السنة العرب، الشيعة، السنة الكرد)؛ رغم أنه أكبرها حجماً، وأفضلها كفاءاتٍ، وأعرقها خبرةً في الحكم، وأوسعها امتداداً خارج الحدود (من الخليج العربي إلى المحيط الأطلسي).. وربما أكثرها غنىً وثروةً!

ألم يئْنِ للسنة أن يسألوا أنفسهم: لماذا؟

ثم يجيبوا عليه بموضوعية تتخطى قيود الثقافة القديمة، وتصل إلى لب المشكلة، مهما كان مخالفاً للموروث الثقافي، والأفكار النمطية المسبقة؟

ملاحظتان مهمتان:

إليكم هاتين الملاحظتين:

¤ عمل الشيعة على خدمة كيانهم كشيعة -وإن سايروا التيار أحياناً بشعارات وطنية لا يؤمنون بها-، وبرز هذا التوجه بوضوح بعد الاحتلال.

كذلك عمل الكرد على خدمة كيانهم ككرد وتقويته والمطالبة بحقوقهم على هذا الأساس؛ بلا مواربة أو تردد أو خجل.

أما أهل السنة؛ فقد ساروا على النهج الوطني؛ شعاراً وتطبيقاً، قبل الاحتلال وبعده.

تلك هي المقدمة بكل اختصار..

¤ فماذا كانت النتيجة؟

١- **قويَ الشيعة**؛ حتى سيطروا على مقاليد البلد.

٢- **قويَ الكرد**؛ حتى صارت لهم حكومة وبرلمان محلي.

٣- **ضعُفَ أهل السنة**؛ حتى إنه ليس لهم اليوم من كيان أو جهة أو شخص يمثلهم.

السؤال الأهم:

السؤال الأهم: «لماذا؟»

والجواب يكمن في المقدمة؛ إذا كنت في بيت كبير مكون من ثلاث عوائل: عائلتان يعمل أفرادهما كل لعائلته، والثالثة يعمل أفرادها للجميع دون التركيز على مصالح العائلة الخاصة، ولا الانتباه أو الإحساس بذاتها.

ماذا ستكون النتيجة؟

حتماً ستؤول الأحوال إلى ضعف العائلة الأخيرة وذوبان جهودها وثمارها ضمن المجموع، فإذا سيطرت العائلة الأولى على قرار واقتصاد البيت؛ وهي تتآمر وتضطهد وتستعبد العائلة الثالثة، والعائلة الثانية لا يهمها إلا ذاتها، وقد تتعاون مع الأولى على استغلال الثالثة.. هنا يصبح تصرف العائلة الأخيرة على أساس العمل للجميع نوعاً من السذاجة، بل الحمق الكبير؛ الذي

لا يفوقه حمق الحمير!

نعم، لو كانت هي المسيطرة الموجهة لكان لتصرفها نوع من القبول.

وإن قالت: لا بد من ذلك للحفاظ على وحدة البيت، وإلا تعرض للتشرذم والتقسيم!

قلنا: ما دامت الحال على هذه الحال؛ فليكن معلوماً لديها أنه لن يتوحد البيت إلا في حالة واحدة: ذوبانها (هي والعائلة الأخرى المترددة؛ لأن الدور القادم عليها)، وانمحاؤها من الوجود في جسم العائلة الأولى، أو يكون لها وجود ضعيف ذليل؛ الموت خير منه، وهي نتيجة لا يرضاها (إلا الأذلانِ: الجحشُ والوتدُ).

إن وحدة البيت تبدأ من رجوع مقاليد الأمور في يدها مرة أُخرى، وهذا لن يكون ما دامت ضعيفة، وضعفها لن يزول ما لم تلتفت إلى نفسها أولاً لتقوي كيانها؛ وذلك لن يتم ما لم تترك الشعار الأحمق في هذه المرحلة: (العمل للجميع)؛ إلا إذا تنازل الجميع عن طائفيتهم والعمل لكياناتهم الخاصة؛ على حساب مصلحة الكيان المستغفل.. وهذا لا وجود له اليوم.

فشل المشروع الوطني في العراق:

على أننا نضيف فنقول: إن تجربة ثمانية عقود (١٩٢١-٢٠٠٣) أثبتت فشل المشروع الوطني في العراق إلى حد التصفير، وأنه لم يكن من أحد يعمل للوطن الواحد سوى السنة، فكانت النتيجة أنهم خسروا كل شيء؛ لأنهم لم يفرقوا بين الحلم (المبدأ) والواقع، ومن عاش الحلم كواقع خسر الواقع والحلم.

وكان عليهم يوم كانوا يحكمون البلد أن يجدوا حلاً للمعضلة الطائفية (الدينية والعرقية) مهما كان مرّاً، لا أن يتعاملوا معها بالمبادئ الحالمة، والشعارات الواهمة!

فالشوك مهما غطيته بالحرير ستظهر أشواكه عند أول ضغطة.

بين الحالمين والواقعين:

وإليكم هذين الشاهدين:

© حلم في ذهن كل عربي: أن يتوحد العرب، وحلم المسلم: أن يتوحد المسلمون.. ولا تناقض بين الحلمين.

هذا حلم، أما الواقع؛ فهو أن كل قطر له حدوده وقوانينه وقراراته وإمكاناته وثرواته، والجميع يتعاملون على أساس هذا الواقع، وليس على أساس ذلك الحلم، فلو أن دولة ما عاشت الحلم كحقيقة واقعة، ووزعت طاقاتها على جميع الدول ستكون نهاياتها الضعف والاضمحلال والزوال، وأول من يستولي عليها وينهشها أولئك الذين عملت من أجلهم، وذوبت كيانها في جسمهم.

فإذا أرادت توحيد الجميع؛ فعليها أن تكون واقعية مرنة توائم بين الحلم ومعطيات الواقع، فتلتفت إلى كيانها لتقوي نفسها أولاً، ثم تنطلق من هذا الأساس للوصول إلى الهدف أو تحقيق الحلم، هكذا عمل النبي ﷺ، وهكذا عمل خلفاؤه من بعده، وكل الذين كانت لهم جهود توحيدية في الأُمة كصلاح الدين وأقرانه، أما السنة العرب في العراق اليوم فحالهم كحال تلك الدولة الحمقاء المفترضة!

© السنة الكرد ما زالوا يعملون لكيانهم منذ تأسيس دولة العراق الحديثة (١٩٢١)، وحتى اللحظة هم يتكلمون ويعملون ويصرحون ويتعاملون مع المكونات الأُخرى على هذا الأساس.

انظروا إلى وضعهم اليوم! كيف يخطب الجميع

ودهم، ويتزلف إليهم بالتنازل والمدارة وتفهم المطالب، وحتى الاعتذار؟! ولم يقل أحد عنهم: إنهم طائفيون.. **ثم قارنوا بين حالهم وحال السنة العرب!!!** تجدوا الفرق واسعاً لصالح الكرد؛ رغم أن السنة العرب يبلغ حجمهم العددي فقط أكثر من ثلاثة أضعاف الكرد!

فهل من معتبر؟

إن مثل السنة العرب اليوم بعد زوال سلطانهم، وتبنيهم لشعارات الوحدة الوطنية، والعمل للجميع ظاهراً وباطناً، وتوهمهم بأنهم على الصواب سائرون رغم أنهم إلى الهاوية - لا سمح الله - يتدحرجون؛ كمثل رجل غني عاش سحابة عمره في نعمة وثراء، ثم افتقر فجأة؛ فلم يعد يملك حتى البيت الذي يسكنه، سيظل سنين يتصرف بوحي من عقله الباطن الذي يختزن الغنى والثراء، فلا يزداد إلا فقراً.

إنه في حاجة إلى فترة من الوقت ليتغير مخزون عقله اللاواعي الذي يحكم سلوكه؛ كي يتصرف بمقتضى واقعه لا مقتضى وهمه وحلمه، فإن استمر على ما هو عليه من قبل فسيفيق يوماً ليجد نفسه قد بلغت الهاوية!

إن السنة العرب ما زالوا يتصرفون تحت تأثير اللاوعي الجمعي السابق، وكأنهم ما زالوا كما كانوا يحكمون البلد، ويقودون الجماهير.

إن هذا هو الوهم عينه! وإذا كانوا يحلمون بعودة الأمور إلى سابق عهدها؛ فإن عليهم أن يبدأوا من نقطة البداية؛ فيعترفوا بالواقع ويتعاملوا معه كما هو لا كما يحلمون؛ بإن البلد مقسم طائفيّاً (الطائفية الدينية، والطائفية العرقية)، والعمل يجري من الآخر على هذا الأساس.. ولا مجال للحالمين في وسط العاملين.

وإذا كان هذا معناه (الطائفية)، فليكن.. ولنكن!

الطائفية -إذن- هي الحل في وسط الطائفيين؛ ما داموا كذلك، وما داموا هم المتحكمون المسيطرون، ونحن المحكومون المهمشون المطاردون؛ حتى تعود الأمور إلى نصابها.

بذلك وحده يمكننا المحافظة على خط تأويل ذلك الحلم، وتحويله إلى واقع.. وإلا..... فإن من عاش الواقع المؤلم بالحلم الجميل، عاد الواقع المرفوض حلماً يتمناه ولا يلقاه.

منهج شيخ الإسلام في كتابه «منهاج السنة» (٢-٢)

د. أنس سليمان المصري النابلسي

المطلب الرابع: طرق طرح مسائل النقاش عنده:

أولها: يبدأ بعرض الأمور المتفق عليها قبل مناقشة الأمور المختلف فيها:

قبل أن يبدأ شيخ الإسلام في نقاش مسائلهم المخالفين فيها؛ فإنه يستعرض أوليات العلم في هذه المسألة، وأسسها المتفق عليها بين علماء الدين؛ إن كانت من الأمور الشرعية، أو الأسس العقلية التي يعلمها أهل المنطق بالضرورة، ثم يبسط القول في المسألة فيما يعرفه العقل الصحيح، وبعد ذلك يقوم بعرض رأي الشيعة في ذلك، ويبدأ بدحض أفكارهم.

ثانيها: الاستدلال بكلام علماء السلف ممن خبروهم وعرفوهم:

كقوله عن الشعبي[1]: «ومن أخبر الناس بهم الشعبي

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٢-٢٣).

وأمثاله من علماء الكوفة، وقد ثبت عن الشعبي أنه قال: ما رأيت أحمق من الخشبية! لو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ولو كانوا من البهائم لكانوا حمراً، والله لو طلبت منهم أن يملئوا لي هذا البيت ذهباً على أن أكذب على علي؛ لأعطوني، ووالله ما أكذب عليه أبداً».

ثالثها: مقارنة أقوالهم بالفرق الأخرى والمفاضلة بينهم:

كما يقارن شيخ الإسلام بين أقوال الرافضة ومعتقداتهم مع الفرق الأخرى؛ كالخوارج والمعتزلة والمتصوفة، ويذكر أصول بدعتهم، ويفاضل بين تلك الأصول ويبين أوجه القبول الرد بين تلك الأقوال والمعتقدات، وعليه فإنه يمكن أن يقبل شيئاً من أقوال الخوارج بناءً على معرفته لمعتقداتهم من بعدهم عن الكذب وغير ذلك من الأمور.

ومن أوجه تلك المفاضلة:

١ - مقارنة معتقداتهم بمعتقدات الخوارج، وتفضيل الخوارج عليهم:

كقوله في الخوارج[(١)]: «والبدع متنوعة، فالخوارج مع أنهم مارقون يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم، واتفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتالهم، وصح فيهم الحديث عن النبي ﷺ من عشرة أوجه رواها مسلم في «صحيحه»، روى البخاري ثلاثة منها، وهم ليسوا ممن يتعمد الكذب بل هم معروفون بالصدق؛ حتى يقال: إن حديثهم من أصح الحديث؛ لكنهم جهلوا وضلوا في بدعتهم، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب.

وأما الرافضة؛ فأصل بدعتهم عن زندقة، وإلحاد، وتعمد الكذب كثير فيهم، وهم يقرون بذلك؛ حيث يقولون: «ديننا التقية»، وهو: أن يقول أحدهم بلسانه خلاف ما في قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق».

وقال[(٢)]: «شُبه الرافضة أظهر فساداً من شبه الخوارج والنواصب، والخوارج أصح منهم عقلاً وقصداً، والرافضة أكذب وأفسد ديناً».

وقال عنهم[(٣)]: «وهم لا يجعلون محمد بن أبي بكر بمنزلة أبيه، بل يفضلون محمداً ويعظمونه ويتولونه؛ لكونه آذى عثمان، وكان من خواص أصحاب علي؛ لأنه كان ربيبه، ويسبون أباه أبا بكر ويلعنونه.

فلو أن النواصب فعلوا بعمر بن سعد مثل ذلك؛ فمدحوه على قتل الحسين؛ لكونه كان من شيعة عثمان ومن المنتصرين له، وسبوا أباه سعداً؛ لكونه تخلف عن القتال مع معاوية، والانتصار لعثمان؛ هل كانت النواصب لو فعلت ذلك إلا من جنس الرافضة؟

بل الرافضة شر منهم؛ فإن أبا بكر أفضل من سعد، وعثمان كان أبعد عن استحقاق القتل من الحسين؛ وكلاهما مظلوم شهيد رضي الله عنهما.

ولهذا كان الفساد الذي حصل في الأمة بقتل عثمان أعظم من الفساد الذي حصل في الأمة بقتل الحسين.

فنرى أنه فضّل الخوارج رغم سوئهم على الرافضة، وهو أمر مهم عند معرفة خير الخيرين وشر الضررين».

٢ - مقارنته إياهم بالمعتزلة، وإبراز مدى التشابه بينهم:

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/٦٧-٦٨).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (٢/٦٣).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٢/٦٦).

وقال[1]: «وأما عمدتهم في النظر والعقليات؛ فقد اعتمد متأخروهم على كتب المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات والقدر، والمعتزلة في الجملة أعقل وأصدق، وليس في المعتزلة من يطعن في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، بل هم متفقون على تثبيت خلافة الثلاثة».

٣- مقارنة معتقداتهم بالصوفية، وتفضيل الصوفية عليهم:

كقوله فيهم: «إن إيمان شيوخ الزهد والدين بإلياس والخضر والغوث والقطب ورجال الغيب ليس بواجب عند تلك الطوائف كإيمان أولئك بوجوب الإيمان بالمهدي المنتظر، وإن كان بعض غلاة الطوائف يوجبون ذلك في بعض الأزمان، فإن قولهم مردود؛ كقول الرافضة.

وهذا القول ليس مثل قول الرافضة من كل وجه، بل هو مشابه له من بعض الوجوه؛ لكونهم جعلوا كمال الدين موقوفاً على ذلك»[2].

٤- مقارنة معتقداتهم بمعتقدات أهل السنة، وتفضيل أهل السنة عليهم من كل وجه:

قال شيخ الإسلام: «فلا يوجد لأهل السنة قول ضعيف إلا وفي الشيعة من يقوله ويقول ما هو أضعف منه، ولا يوجد للشيعة قول قوي إلا وفي أهل السنة من يقوله ويقول ما هو أقوى منه.

ولا يتصور أن يوجد للشيعة قول قوي لم يقله أحد من أهل السنة، فثبت أن أهل السنة أولى بكل خير منهم، كما أن المسلمين أولى بكل خير من اليهود والنصارى»[3].

رابعها: الاستدلال بكلام أهل الفرق على بعضها البعض:

فعندما طرح مسألة (حدوث العالم)، وقدمه ناقش المتكلمين على قولهم بقدم الحوادث؛ أورد في ردوده كلام أئمة الفلاسفة وأهل الملل الأخرى على المتكلمين.

قال شيخ الإسلام: «... فقال لهؤلاء -يعني القائلين بحدوث العالم- أئمة الفلاسفة وأئمة أهل الملل وغيرهم[4]-: فهذا الدليل الذي أثبتم به حدوث العالم، هو يدل على امتناع حدوث العالم؛ وكان ما ذكرتموه إنما يدل على نقيض ما قصدتموه...».

وعند مناقشة أي بدعة أو الرد عليهم؛ يذكر وجوه الرد عنده، ثم ينقل ردود الفرق الأخرى على ذلك المبتدع؛ ولو كان صاحب الرد من المبتدعة -أيضاً-.

فلما تكلم شيخ الإسلام عن صفات الله وأفعاله ورد كلام الفلاسفة فيها؛ نقل بعد ذلك كلام ابن ملكا في الرد على الفلاسفة وإبطال كلامهم، مع كون ابن ملكا من أتباعهم، وهم سلفه، لكنه نقض أقوالهم في إبطال صفات الله وأفعاله، فاستشهد به شيخ الإسلام في هذا لموضع[5].

ولما ذكر مسألة إثبات صفات الله -تعالى-، وأنه لم يزل متكلماً كما يشاء، قادراً على الفعل متى شاء؛ ذكر رأي المعتزلة في نفي تلك الصفات، وذكر متابعة الشيعة لهم على هذا القول، ثم ذكر رأي الأشاعرة وما

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/٧٠).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/٩٣).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/٤٦٦).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/١٥٨).
(٥) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/٣٤٨).

ردوه على المعتزلة من قولهم ونقضهم لآرائهم، ونقل ردودهم على المعتزلة والشيعة؛ فقال[1]: «قال هؤلاء -يعني الأشاعرة- للمعتزلة والشيعة: ولما كان هذا الدليل عمدتكم استطال عليكم الفلاسفة الدهرية كابن سينا وأمثاله، وهذا الدليل مناف في الحقيقة لحدوث العالم لا مستلزم له؛ فإنه إذا كان هذا الحادث لا بد له من سبب حادث، وكان هذا الدليل مستلزماً لحدوث الحادث بلا سبب؛ لزم أن لا يكون الله أحدث شيئاً، فإذا جوزنا ترجيح أحد طرفي الممكن بلا مرجح؛ أنسد طريق إثبات الصانع الذي سلكتموه.

وقالوا -أيضاً- للمعتزلة والشيعة: أنتم مع هذا عللتم أفعال الله -تعالى- بعلل حادثة، فيقال لكم: هل توجبون للحوادث سبباً حادثاً أم لا؟ فإن قلتم: نعم، لزم تسلسل الحوادث، وبطل ما ذكرتموه».

ولما طرح مسألة عصمة علي رضي الله عنه، وأنه لا معصوم غيره اتفاقاً، رد عليه شيخ الإسلام بأن كثيراً من العباد والعامة يعتقدون عصمة شيوخهم مثلكم؛ مع اعتقادهم أن الصحابة أفضل منهم، فاعتقادهم ذلك في الخلفاء من الصحابة أولى، والإسماعيلية يعتقدون عصمة أئمتهم وهم غير الاثني عشر، وأتباع بني أمية كانوا يقولون: إن الخليفة لا حساب عليه ولا عذاب[2].

وطعن الخوارج في علي وخرجوا عليه، وأراد الشيعة أن يبرؤوه ويردوا عليهم؛ لكنهم سيعجزون في ردهم على الخوارج وإثبات إيمان علي وعدالته؛ مع كونهم على مذهب الرافضة، ولا يمكنهم ذلك إلا إذا صاروا إلى مذهب أهل السنة.

فإذا قالت لهم الخوارج وغيرهم ممن تكفره أو تفسقه: لا نسلم أنه كان مؤمناً، بل كان كافراً أو ظالماً؛ كما يقولون هم في أبي بكر وعمر، لم يكن لهم دليل على إيمانه وعدله إلا وذلك الدليل على إيمان أبي بكر وعمر وعثمان أدلّ.

فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده؛ فقد تواتر ذلك عن هؤلاء، بل تواتر إسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس، وصلاتهم وصيامهم، وجهادهم للكفار، فإن ادعوا في واحد من هؤلاء النفاق؛ أمكن الخارجي أن يدعى النفاق، وإذا ذكروا شبهة ذكر ما هو أعظم منها.

وإذا قالوا ما تقوله أهل الفرية من أن أبا بكر وعمر كانا منافقين في الباطن عدوين للنبي ﷺ أفسدا دينه بحسب الإمكان، أمكن الخارجي أن يقول ذلك في علي، ويوجه ذلك بأن يقول كان يحسد ابن عمه والعداوة في الأهل، وأنه كان يريد فساد دينه[3].

خامسها: مقارنة أقوالهم بأقوال أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والمفاضلة بينهم:

كثيراً ما يذكر شيخ الإسلام قول الرافضة، ثم يعرض بعده أشباه هذا القول عند أهل الكتاب، أو غيرهم من الفرق، ويفاضل بين أقوال القوم، وغالباً ما يظهر فساد قول الرافضة وسوئه أكثر من قول أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

ومن أعظم ما ظهر في ذلك: قول شيخ الإسلام[4]: «وفضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلتين؛ سئلت اليهود: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٤٥).
(٢) انظر: منهاج السنة ٦/ ٤٣٠).
(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢/ ٦٢).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٢٧).

موسى، وسئلت النصارى: من خير أهل ملتكم؟ قالوا: حواري عيسى، وسئلت الرافضة: من شر أهل ملتكم؟ قالوا: أصحاب محمد ﷺ.

أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم!!».

وقد عرض كثيراً من أوجه المشابهة بينهم وبين اليهود؛ من حيث معادتهم لجبريل، واستحلال مال المسلمين، وزواجهم للمتعة، والطلاق، وتحريمهم لبعض المطعومات التي أحلها الله، ودفنهم للموتى، وغير ذلك من أمور شابهت فيها الرافضة إخوانهم من اليهود والنصارى.

ومنها قول شيخ الإسلام[1]: «وللكفار كاليهود مواضع يقولون: إنهم يرون الخضر فيها، وقد يرى الخضر على صور مختلفة وعلى صورة هائلة، وأمثال ذلك، وذلك لأن هذا الذي يقول إنه الخضر هو جني، بل هو شيطان يظهر لمن يرى أنه يضله، وفي ذلك حكايات كثيرة يضيق هذا الموضع عن ذكرها.

وعلى كل تقدير؛ فأصناف الشيعة أكثر ضلالاً من هؤلاء، فإن منتظرهم ليس عنده نقل ثابت عنه ولا يعتقدون فيمن يرونه أنه المنتظر، ولما دخل السرداب كان عندهم صغيراً لم يبلغ سن التمييز».

ولما ذكر مسألة الأئمة المعصومون، وأن كلامهم شرع ووحي، وأن الحلال ما حللوه والحرام ما حرموه؛ قال[2]: «والإسلام مبني على أصلين: أن لا تعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع لا نعبده بالبدع.

فالنصارى خرجوا عن الأصلين، وكذلك المبتدعون من هذه الأمة من الرافضة وغيرهم.

وأيضاً فإن النصارى يزعمون أن الحواريين الذين اتبعوا المسيح أفضل من إبراهيم وموسى وغيرهما من الأنبياء والمرسلين، ويزعمون أن الحواريين رسل شافههم الله بالخطاب؛ لأنهم يقولون: إن الله هو المسيح، ويقولون -أيضاً-: إن المسيح ابن الله.

والرافضة تجعل الأئمة الاثنى عشر أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، وغاليتهم يقولون: إنهم أفضل من الأنبياء؛ لأنهم يعتقدون فيهم الإلهية؛ كما اعتقدته النصارى في المسيح.

والنصارى يقولون: إن الدين مسلم للأحبار والرهبان، فالحلال ما حللوه، والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه.

والرافضة تزعم أن الدين مسلم إلى الأئمة؛ فالحلال ما حللوه، والحرام ما حرموه، والدين ما شرعوه.

وأما من دخل في غلوة الشيعة كالإسماعيلية الذين يقولون بإلهية الحاكم ونحوه من أئمتهم، ويقولون: إن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله، وغير ذلك من المقالات التي هي من مقالات الغالية من الرافضة؛ **فهؤلاء شر من أكثر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين**، وهم ينتسبون إلى الشيعة يتظاهرون بمذاهبهم».

وشبّه اعتقادهم بتفضيل علي على الصحابة وغلوهم في قدره بتفضيل النصارى عيسى على باقي الأنبياء، وتفضيلهم إياه على إبراهيم وموسى، وطعنهم وتكذيبهم لأبي بكر وعمر والتكلم فيهم؛ هو من جنس كلام اليهود والنصارى في محمد والطعن فيه واتهامه[3].

---

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/١٠٤).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/٤٨١-٤٨٢).

(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢/٥٥).

سادسها: مقارنة معتقدات الفرق بعضها ببعض، والمفاضلة بينها:

فلما عرض مذهب الفلاسفة المتكلمين في مسألة (قدم الأفلاك، وصفات الله -تعالى-)، وذكر جوانب الخطأ والصواب عند الفرق الأخرى؛ قارن بينها، وذكر أيها أقرب للصواب؛ مع أن كلا الفريقين اعتبره ملحداً في مقالته، فأنكر على من نفى الكلام عن الله -تعالى- مطلقاً؛ وهم الفلاسفة وابن سينا، وخطّأ الرأي الآخر القائل بأن الرسل إنما تكلم بما قاله الله على سبيل التمثيل والتخييل للحاجة؛ كابن رشد.

ثم قال[1]: «وابن رشد ونحوه يسلكون هذه الطريقة؛ ولهذا كان هؤلاء أقرب إلى الإسلام من ابن سينا وأمثاله، وكانوا في العمليات أكثر محافظة لحدود الشرع من أولئك الذين يتركون واجبات الإسلام، ويستحلون محرماته؛ وإن كان في كل من هؤلاء من الإلحاد والتحريف بحسب ما خالف به الكتاب والسنة، ولهم من الصواب والحكمة بحسب ما وافقوا فيه ذلك».

ثم قارن بين كلام ابن رشد وأبي حامد الغزالي، ورجح كلام أبي حامد على ابن رشد؛ وإن كان في كلام أبي حامد ما هو خطأ، لكنه فضّل كلامه على كلام ابن رشد؛ لكون ابن رشد إنما بنى كلامه على أصول كلامية فاسدة؛ مثل كون الرب لا يفعل شيئاً بسبب، ولا لحكمة[2].

ولما ذكر أرسطو وأمثاله من الفلاسفة، ومعتقداتهم، ثم ذكر معتقدات اليهود والنصارى، قال[3]: «لكن الذي لا ريب فيه أن هؤلاء أصحاب التعاليم كأرسطو وأتباعه كانوا مشركين يعبدون المخلوقات، ولا يعرفون النبوات، ولا المعاد البدني، وأن اليهود والنصارى خير منهم في الإلهيات والنبوات والمعاد».

ثم ذكر أن هذا ما جعل اليهود والنصارى أن يعتقدوا أن أصل خلق الإنسان من طين، وأنه خلق الملائكة، وهذا ما لا يوافقهم عليه الفلاسفة، فاليهود والنصارى في هذا أفضل من أولئك الملحدين.

ولما تكلم عن (مسألة القدر) وإثبات بعض الطوائف له ونفي بعضها الآخر؛ ذكر فيه قول المشركين والمعطلين والمجوس وغيرهم، ثم قال[4]: «وأصل المشركين والمعطلة باطل، وكذلك أصل المجوس والقدرية تخرج بعض الحوادث عن خلق الله وقدرته، ويجعلون له شريكاً في الملك.

وهؤلاء الدهرية شر منهم في ذلك؛ فإن قولهم يستلزم إخراج جميع الحوادث عن خلق الله وقدرته، وإثبات شركاء كثيرين له في الملك، بل يستلزم تعطيل الصانع بالكلية».

سابعها: العدل مع الخصوم واتباع الحق في طرحه للمسائل:

امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾[5]؛ فقد نقل عن أبي القاسم الطبري في كتابه «شرح أصول السنة» كلاماً في ذم الرافضة من طرق

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٥٦).
(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/٣١٩).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٦٤).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/٤١٠).
(٥) سورة المائدة: (٨).

متعددة عن عبد الرحمن بن مالك بن مغول، ثم قال: «لكن عبد الرحمن بن مالك بن مغول ضعيف». ثم قال: «وقد صح ذلك عن غيره كالشعبي وغيره من طرق أخرى ثابتة»[1].

وذكر أن مصطلح (الرافضة) إنما ظهر بعد زمان زيد، وهو سنة خمس ومئة أو قريباً من ذلك، ثم قال: «ولفظ (الرافضة) لم يكن معروفاً قبل ذلك، وبهذا وغيره يُعرف كذب لفظ الأحاديث المرفوعة التي فيها لفظ (الرافضة)»[2]، ومعلوم أن للتاريخ دور كبير في نقد الحديث وبيان علله.

ولما ذكر قولهم في أن المطيع لا يستحق ثواباً؛ لم يرد عليهم القول بالكلية، بل جعل له معنيين: فإن أرادوا المعنى الصواب؛ كان كلامهم صواباً، وإن أرادوا المعنى الخطأ؛ رد عليهم بما يدحض رأيهم، مع كون أن أصولهم توافق المعنى الخطأ، ولكن من باب العدل أن تُطرح كل الاحتمالات الممكنة لقولهم بهذا الرأي.

قال شيخ الإسلام[3]: «فقول القائل: إنهم يقولون: إن المطيع لا يستحق ثواباً، إن أراد أنه هو لا يوجب بنفسه على ربه ثواباً، ولا أوجبه غيره من المخلوقين؛ فهكذا تقول أهل السنة، وإن أراد أن هذا الثواب ليس أمراً ثابتاً معلوماً وحقّاً واقعاً؛ فقد أخطأ، وإن أراد أنه هو @ لا يحقه بخبره؛ فقد أخطأ على أهل السنة، وإن أراد أنه لم يحقه بمعنى أنه لم يوجبه على نفسه ويجعله حقّاً على نفسه كتبه على نفسه؛ فهذا فيه نزاع قد تقدم، وهو بعد أن وعد بالثواب أو أوجب مع ذلك على نفسه الثواب، يمتنع منه خلاف خبره وخلاف حكمه الذي كتبه على نفسه، وخلاف موجب أسمائه الحسنى وصفاته العلى». انتهى كلامه.

ولما ادعى الرافضي أن رسول الله ﷺ أعطى الولاية والإمامة لعلي، واستدل بقول الرسول ﷺ: «**أنت مني وأنا منك**»، قال شيخ الإسلام[4]: «و أما قوله: «**لعلي أنت مني و أنا منك**» فصحيح».

فأقر شيخ الإسلام قول الرافضي لصحته، ثم ناقشه في طريقة فهمه للحديث؛ فقال: «وقال لجعفر: «**أشبهت خلقي و خلقي**»، وقال لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**»، وقال للاشعريين: «**هم مني و أنا منهم**»، كما قال لعلي: «**أنت مني وأنا منك**»، وقال لجليبيب: «**هذا مني وأنا منه**»، فعلم إن هذه اللفظة لا تدل على الإمامة، ولا على أن من قيلت له كان هو أفضل الصحابة**!**

ثامنها: طرح جميع الاحتمالات العقلية ومناقشتها:

وهذا يكون في المسائل العقلية المحضة، فإن الشيخ يقوم بوضع جميع الفرضيات واحتمالات النقد، ثم مناقشتها من الوجوه المختلفة، فيقول: «فإن قيل:...، قيل:... »، وهكذا حتى يأتي على جميع الاحتمالات العقلية المقبولة، أو يتبع إسلوب: «فإن قلتم كذا، كان عليكم كذا وكذا، وإن قلتم كذا، فقد وقعتم في كذا وكذا، وإن قلتم بكذا، لزمكم قول كذا وكذا»[5]، وأمثلة ذلك كثيرة عنده يصعب حصرها؛ ذلك أنه أسلوب عام عنده.

وعند مناقشته لمسألة (عصمة علي) عند الرافضة قال: «إما أن يجب وجود المعصوم أو لا، فإن قلتم: لا،

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٤).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٣٦).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٦٧-٤٦٨).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٣٩٢).
(٥) انظر: منهاج السنة ١/ ٤٤٥).

سقط ما تدعون، وإن قلتم: نعم، لم نسلم أنه علي دون الثلاثة قبله»[1].

تاسعها: الاستدلال بالآيات والأحاديث:

معلوم أن الشيعة الروافض لا يقرون أهل السنة على الأحاديث التي يحتجون بها، ولا يعتمدون عليها، كما لا يقرون بكثير من تأويل الآيات القرآنية التي يؤولها أهل السنة.

ونرى شيخ الإسلام كثيراً ما يحتج بالآيات القرآنية والأحاديث في النقاش العقلي المحض، ويستدل بها على الشيعة، **وهذا له وجوه مختلفة:**

أولها: أنه يطرحها لإقناع أهل السنة أن هؤلاء مجانبون للصواب، بعيدون عنه، مخالفون لصريح القرآن الكريم والسنة النبوية.

والثاني: أن تلك الآيات والأحاديث بحد ذاتها لها الطابع العقلي الذي يناقشه شيخ الإسلام، كما ناقش الله -تعالى- الكفار بأدلة عقلية مماثلة في كتابه الكريم.

الثالث: أو لأن الرافضة أنفسهم يقرون بتلك الآيات والأحاديث التي يحتج بها شيخ الإسلام في عصره على الأقل؛ وإن كانوا بعد ذلك زادوا غلوّاً فتركوها وكذبوها؛ لما علموا أن فيها عليهم من الحجة والبرهان في إبطال معتقداتهم.

ثم بين شيخ الإسلام الحجة في ذلك؛ فبعد ذكره للأدلة التي يستدل بها أهل السنة على الرافضة قال[2]: «وهؤلاء وإن كانوا لا يقرون بصحة هذه الأحاديث؛ فالمصنف قد احتج بأحاديث موضوعة كذب باتفاق أهل المعرفة، فإما أن نحتج بما يقوم الدليل على صحته ونحن وهم، أو لا نحتج بشيء من ذلك لا نحن ولا هم؛ فإن تركوا الرواية رأساً أمكن أن نترك الرواية، وأما إذا رووا هم فلا بد من معارضة الرواية بالرواية والاعتماد على ما تقوم به الحجة، ونحن نبين الدلائل الدالة على كذب ما يعارضون به أهل السنة من الروايات الباطلة والدلائل الدالة على صحة ما نقله أهل العلم بالحديث وصححوه». انتهى كلامه.

وبعد رده على شبههم في الطعن في أبي بكر، وإيراد الأحاديث الدالة على فضله قال[3]: «ولكن تلك الطريق هي طريقة أهل العلم بالحديث العالمين بما بعث الله به رسوله، ولكن نحن نذكر طريقاً آخر؛ فنقول: نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد أو لم يعلم أيها الصحيح، ونترك الاستدلال بها في الطرفين، ونرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر، وما يعلم من العقول والعادات، وما دلت عليه النصوص المتفق عليها».

وقد استطرد في مسألة (إثبات الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ)، وساق كثيراً من الأدلة النقلية الدالة على صحة هذا القول، ثم جاء بأدلة العلماء كابن حزم، وأورد ما يوافق من الأدلة العقلية على ذلك، ثم سرد الأدلة التاريخية والأحداث التي دارت حول المسألة، وأطال في تفصيلاتها، ورد كلام ابن المطهر وأمثاله في خطئهم على أبي بكر في هذا[4].

عاشرها: الاستدلال عليهم من أصل قولهم، وبيان تناقضاتهم:

مثل ما أنكر عليهم في أن أصولهم العقدية أربعة: (التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة)، فالإمامة آخر

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٦/ ٤٣٠).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٠٧-١٠٨).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٧/ ٤٤٩).

(٤) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٨٨، وما بعدها).

مراتب أصول الدين، فكيف يدعي ابن المطهر أن الإمامة أشرف وأهم أصول الدين عندهم؟!»[١].

وقال[٢]: «ولهذا كل من صنف في أصول الدين يذكر مسائل الإمامة في الآخر؛ حتى الإمامية يذكرون مسائل (التوحيد، والعدل، والنبوة) قبل مسائل الإمامة، وكذلك المعتزلة يذكرون أصولهم الخمس: (التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والخامس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وبه تتعلق مسائل الإمامة)». انتهى كلامه.

وقولهم: «إن الإمامة لطف من الله، ومراعاة لهم بمصالح المسلمين، وأنها من أهم مطالب الدين»، قال شيخ الإسلام: «فإنهم قالوا في الإمامة أسخف قول وأفسده في العقل والدين...، فالله -تعالى- قد علق بولاة الأمور مصالح في الدين والدنيا؛ سواء كانت الإمامة أهم الأمور أو لم تكن.

والرافضة أبعد الناس عن حصول هذه المصلحة لهم؛ فقد فاتهم -على قولهم- الخير المطلوب من أهم مطالب الدين، وأشرف مسائل المسلمين»[٣].

حادي عشرها: مناقشة أدلتهم النقلية من حيث الصحة والفساد، ثم مناقشتها عقليّاً على فرض صحتها:

مثل: استدلال ابن المطهر بحديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

قال شيخ الإسلام[٤]: «يقال له أولاً: من روى هذا الحديث بهذا اللفظ؟ وأين إسناده؟ وكيف يجوز أن يحتج بنقل عن النبي ﷺ من غير بيان الطريق الذي به يثبت أن النبي ﷺ قاله؟ وهذا لو كان مجهول الحال عند أهل العلم بالحديث، فكيف وهذا الحديث بهذا اللفظ لا يعرف؟!».

ثم قال[٥]: «إن كان هذا الحديث من كلام النبي ﷺ؛ فليس في حجة لهذا القائل فإن النبي ﷺ قد قال: «مات ميتة جاهلية»، في أمور ليست من أركان الإيمان التي من تركها كان كافراً».

ثاني عشرها: تنويع الرد بين عقلي ونقلي وتاريخي بما يناسب الشبهة المطروحة:

فإن كانت الشبهة المطروحة عقلية؛ فإن الرد يكون العمدة فيه على العقليات، ونادراً ما يورد النقليات إلا إذا كانت تلك الآيات والأحاديث تتكلم بأسلوب عقلي منطقي، وإن كان الطعن من جهة الكتاب والسنة، -وهذا قليل-؛ فإنه يورد الأدلة النقلية لإثبات صحة ما ذهب إليه، أما إن كانت الشبهة من ناحية الطعن في التاريخ والأحداث التي جرت زمن الصحابة والتابعين؛ فإنه يرد على المنطق ذاته بأدلة تاريخية تثبت كذب ما افتراه الخصم.

ومثاله: ما رده شيخ الإسلام على ابن المطهر بأن عليّاً أجمع الصحابة على مبايعته، خلافاً لأبي بكر وعمر وعثمان، فإن الشيخ رد عليه من ناحية تاريخية؛ لأن الشبهة تاريخية، خلافاً لما كان يرد عليه بداية بأدلة عقلية لما طُرحت مسائل (القدر، وقدم العالم) وأمثالها.

قال شيخ الإسلام[٦]: «وأما قوله: «ثم علي بمبايعة الخلق له».

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/٩٩).
(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/١٢٠).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/١٠١).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/١١٠).
(٥) «منهاج السنة النبوية» (١/١١١-١١٢).
(٦) «منهاج السنة النبوية» (١/٥٣٤-٥٣٥).

فتخصيصه عليّاً بمبايعة الخلق له دون أبي بكر وعمر وعثمان كلام ظاهر البطلان، وذلك أنه من المعلوم لكل من عرف سيرة القوم أن اتفاق الخلق ومبايعتهم لأبي بكر وعمر وعثمان أعظم من اتفاقهم على بيعة علي - رضي الله عنه وعنهم أجمعين -، وكل أحد يعلم أنهم اتفقوا على بيعة عثمان أعظم مما اتفقوا على بيعة علي، والذين بايعوا عثمان في أول الأمر أفضل من الذين بايعوا عليّاً؛ فإنه بايعه علي وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعبد الله بن مسعود والعباس بن عبد المطلب وأبي بن كعب وأمثالهم؛ مع سكينة وطمأنينة بعد مشاورة المسلمين ثلاثة أيام.

وأما علي رضي الله عنه ؛ فإنه بويع عقيب قتل عثمان رضي الله عنه ؛ والقلوب مضطربة مختلفة، وأكابر الصحابة متفرقون، وأحضر طلحة إحضاراً؛ حتى قال من قال: إنهم جاءوا به مكرهاً، وأنه قال: بايعت واللج -أي: السيف- على قفى!

وكان لأهل الفتنة بالمدينة شوكة لما قتلوا عثمان، وماج الناس لقتله موجاً عظيماً، وكثير من الصحابة لم يبايع عليّاً؛ كعبد الله بن عمر وأمثاله، وكان الناس معه ثلاثة أصناف: صنف قاتلوا معه، وصنف قاتلوه، وصنف لم يقاتلوه ولم يقاتلوا معه، فكيف يجوز أن يقال في علي بمبايعة الخلق له ولا يقال مثل ذلك في مبايعة الثلاثة؛ ولم يختلف عليهم أحد؟! بل بايعهم الناس كلهم لا سيما عثمان». انتهى كلامه.

ولما ذكر ابن المطهر أن يوم بدر قتل علي من المشركين ستة وثلاثين رجلاً -يعني ما يزيد على النصف من القتلى-، رد الشيخ بالأدلة التاريخية التي تنفي هذا القول، وأن كثيراً من المشركين إنما قتلوا دون وجود علي رضي الله عنه ، وأن هذا من الكذب البين المفترى.

ولما ذكر ذلك الرافضي قوله: «إن الله فتح على علي في غزوة أحد، وأنه قتل من المشركين ما قتل»، رد عليه الشيخ بأنه معلوم من التاريخ أن غزوة أحد لم يكن فيها فتح، بل كانت على المسلمين لا لهم؛ فكيف يستقيم ما أورده ذلك الرافضي؟! والنبي ﷺ تأذى في تلك الغزوة وقتل ما يقارب السبعين صحابيّاً فيها.

وأثبت شيخ الإسلام كذبه في قول جبريل عن سيف علي: «لا سيف إلا ذو الفقار»؛ بأن ذو الفقار إنما كان لأبي جهل، وغنمه المسلمون يوم بدر[(١)].

ولما تكلموا عن الصحابة بالطعن والثلب، رد عليهم شيخ الإسلام بأدلة نقلية، وأورد الآيات الدالة على عدالة الصحابة ونزاهتهم، وأورد الأحاديث الواردة في ذلك، ثم رد على تحريفاتهم بالآيات والأحاديث، فأجمل في ذلك الرد بالنقليات، ثم ناقش المسألة من جهة عقلية ومنطقية، وأورد الأدلة العقلية على عدالة الصحابة وصدقهم[(٢)].

ومثل: رده على ابن المطهر الرافضي لما ادعى أن عليّاً كان يؤجر نفسه، وينفق على رسول الله ﷺ وقت الشعب، قال شيخ الإسلام[(٣)]: «كذب بين من وجوه:

أحدها: أنهم لم يكونوا يخرجون من الشعب، ولم يكن في الشعب من يستأجره.

والثاني: أن أباه أبا طالب كان معهم في الشعب، وكان ينفق عليه.

والثالث: أن خديجة كانت موسرة؛ تنفق عليه من مالها.

والرابع: أن عليّاً لم يؤجر نفسه بمكة قط، وكان صغيراً

---

(١) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٥/٥٣).

(٢) انظر: «منهاج السنة النبوية» (٢/٥١).

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٧/٤٩٩-٥٠٠).

حين كان في الشعب؛ إما مراهقاً، وإما محتلماً، فكان علي في الشعب ممن ينفق عليه؛ إما النبي ﷺ، وإما أبوه، لم يكن ممن يمكنه أن ينفق على نفسه، فكيف ينفق على غيره؟!».

المطلب الخامس: توظيف الأدلة العلمية ونتائج المناظرة فيما يستفاد منها في الأمور العملية:

ذكر شيخ الإسلام طرق التعامل مع العقوبات الشرعية، وأنها تختلف باختلاف الأحوال من قلة البدعة وكثرتها، وظهور السنة وخفائها، وأن المشروع قد يكون بالتأليف تارة، وبالهجر تارة أخرى.

ثم ذكر على ذلك أنه لا ترد رواية المبتدع مطلقاً، ولا الصلاة خلفه؛ إن لم تكن بدعته مكفرة، ومع ذلك فإنه من الخطأ أن لا ينكر على المظهرين لبدعتهم بهجر أو ردع.

ثم قال: «ولهذا كان من أصول أهل السنة: أن الصلوات التي تقيمها ولاة الأمور تصلى خلفهم على أي حالة كانوا، كما يحج معهم، ويغزو معهم»[(١)].

ولما نقض كلام الفلاسفة في القول بعدم حدوث الأجسام، وأثبت القول الحق فيه، قال[(٢)]: «ومما يستفاد بهذه الطريق التي قررناها: الخلاص عن إثبات الحدوث بلا سبب حادث، والخلاص عن نفي ما يقوم بذات الله من صفاته وأفعاله.

ومما يستفاد بذلك: أنها برهان باهر على بطلان قول القائلين بقدم العالم أو شيء منه، وهو متضمن الجواب عن عمدتهم.

ومما يستفاد بذلك: الاستدلال على المطلوب من غير احتياج إلى الفرق بين الموجب بالذات والفاعل بالاختيار، وذلك أن كثيراً من أهل النظر غلطوا في الفرق بين هذا وهذا؛ من المعتزلة والشيعة، وصار كثير من الناس؛ كالرازي وأمثاله مضطربين في هذا المقام، فتارة يوافقون المعتزلة على الفرق، وتارة يخالفونهم، وإذا خالفوهم فهم مترددون بين أهل السنة وبين الفلاسفة أتباع أرسطو.

وأصل ذلك: أنا نعلم أن القادر المختار يفعل بمشيئته وقدرته». انتهى كلامه.

ولما ذكر خطأ المعتزلة وأتباعهم من الشيعة في قولهم بنفي تسلسل الأحداث، قال شيخ الإسلام: «ولأجل ذلك وقعوا في أمور كثيرة، فقالوا: القرآن مخلوق، وإن الله لا يرى في الآخرة، والتزموا لأجل ذلك بأن الخالق لم يكن متكلماً، ولا متصرفاً بنفسه حتى أحدث كلاماً منفصلاً عنه، وجعلوا خلق كلامه كخلق السماوات الأرض»[(٣)].

فبيّن سبب قولهم بهذه الأقوال المنافية للشرع إنما كانت لاتباعهم نفي هذا المبدأ الفلسفي.

المطلب السادس: ربط العقليات الثابتة بالشرعيات، وإثبات أن الشرع والعقل لا يتناقضان:

فلما تكلم الشيخ عن الصفات وما فرّع الفلاسفة على هذه المسألة من أمور عقلية منافية للشرع والعقل؛ أبطل حجتهم عقلاً، ثم ذكر بطلانها بالشرع، وأنها تفريعات مبتدعة.

ثم قال[(٤)]: «وفرعوا من الكلام في صفات الله وأفعاله ما هو بدعة مخالفة للشرع، وكل بدعة ضلالة، وكل

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/٦٦).

(٢) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٩٦).

(٣) انظر: «منهاج السنة النبوية» (١/٤٤١).

(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٠٠-٣٠١).

ضلالة فهي مخالفة للعقل؛ كما هي مخالفة للشرع.

والذي نبهنا عليه هنا يعلم به دلالة العقل الصريح على ما جاءت به الرسل، ولا ريب أن كثيراً من طوائف المسلمين يخطئ في كثير من دلائله ومسائله، فلا يسوغ ولا يمكن نصر قوله مطلقاً، بل الواجب أن لا يقال إلا الحق، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[1].

وإذا كان المقصود: نصر حق اتفق عليه أهل الملة، أو رد باطل اتفقوا على أنه باطل؛ نصر بالطريق الذي يفيد ذلك، وإن لم يستقم دليله على طريقة طائفة من طوائف أهل القبلة بين كيف يمكن إثباته بطريقة مؤلفة من قولها وقول طائفة أخرى، فإن تلك الطائفة أن توافق طائفة من طوائف المسلمين خير لها من أن تخرج عن دين الإسلام، وكذلك أن توافق المعقول الصريح خير من أن تخرج عن المعقول بالكلية، والقول كلما كان أفسد في الشرع كان أفسد في العقل، فإن الحق لا يتناقض والرسل إنما أخبرت بالحق والله فطر عباده على معرفة الحق، والرسل بعثت بتكميل الفطرة لا بتغيير الفطرة، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[2].

فأخبر أنه سيريهم الآيات الأفقية والنفسية المبينة؛ لأن القرآن الذي أخبر به عباده حق، فتتطابق الدلالة البرهانية القرآنية والبرهانية العيانية، ويتصادق موجب الشرع المنقول والنظر المعقول». انتهى كلامه.

ولما انتقد طريقة الجهمية والمعتزلة في الاستدلال على العدم والسكون، نقد تلك الطريقة عقلاً، وبين خطأها عند جمهور المتكلمين، ثم نفاها شرعاً، وذكر أنها طريقة مبتدعة، **قال الشيخ**[3]: «ولكن الاستدلال على ذلك بالطريقة الجهمية المعتزلية؛ طريقة الأعراض والحركة والسكون؛ التي مبناها على أن الأجسام محدثة لكونها لا تخلو عن الحوادث، وامتناع حوادث لا أول لها طريقة مبتدعة في الشرع باتفاق أهل العلم بالسنة، وطريقة مخطرة مخوفة في العقل، بل مذمومة عند طوائف كثيرة، وإن لم يعلم بطلانها لكثرة مقدماتها وخفائها، والنزاع فيها عند كثير من أهل النظر كالأشعري في رسالته إلى أهل الثغر، ومن سلك سبيله في ذلك؛ كالخطابي وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم، وهي طريقة باطلة في الشرع والعقل عند محققي الأئمة العالمين بحقائق المعقول والمسموع». انتهى كلامه.

ولما ذكر شيخ الإسلام رأي أكثر الفلاسفة في مسألة (تقدم مادة العالم على صورته)، قال[4]: «وهذا موافق لما أخبرت به الرسل -صلوات الله عليهم-؛ فإن الله أخبر أنه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[5]، وأخبر أنه: ﴿اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[6].

ثم ذكر الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك -أيضاً-، وبيّن أن الشرع والعقل متوافقين لا يفترقان ولا يتناقضان.

ولما ذكر مسألة أن الله -تعالى- ولو قدّر أن يعذب من يشاء؛ لم يكن لأحد منعه، وناقش المسألة عقليّاً، ثم أثبت صحتها، ذكر بعد ذلك ما يوافقها من الآيات

(١) سورة الأعراف: (١٦٩).
(٢) سورة فصلت: (٥٣).
(٣) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٠٣-٣٠٤).
(٤) «منهاج السنة النبوية» (١/٣٦٠).
(٥) سورة هود: (٧).
(٦) سورة فصلت: (١١).

والأحاديث؛ ليثبت في ذلك أن العقل لا يتنافى مع الشرع، وأن كل ما يثبته العقل السليم فإنه ثابت شرعاً؛ فقال[1]: «كما قال تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[2]، وهو سبحانه لو ناقش من ناقشه من خلقه يعذبه؛ كما ثبت في «الصحيح» عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**مَن نُوقش الحساب عُذِّب**»، قالت: قلت: يا رسول الله! أليس الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾[3]؟! فقال: «**ذلك العرض، ومَن نُوقش الحساب عُذِّب**»، وفي «الصحيح» عنه ﷺ أنه قال: «**لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا؛ إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**»، وفي الحديث الذي رواه أبو داود وغيره: «**لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً لهم من أعمالهم**»». انتهى كلامه.

وغير هذا من الأمثلة التي يطول الكلام بذكرها.

هذا أبرز ما ظهر لي من معالم منهجه في هذا الكتاب، ولعل من دقق النظر وعلل القراءة في صفحاته وفصوله استخرج من فوائده وفرائده أساليب أخرى من مناهجه، فرحمه الله -تعالى-، وأجزل له المثوبة.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) «منهاج السنة النبوية» (١/ ٤٦٨-٤٦٩).

(٢) سورة المائدة: (١٧).

(٣) سورة الانشقاق: (٧-٨).

يوم السقيفة (١٠)
بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنهما

د. حامد الخليفة

خاص بـ «الراصد»

الحقيقة التي لا مرية فيها: أنّ أعداء الصحابة من الرافضة ومن بعدهم الكثير من المستشرقين عملوا ولا زالوا يعملون بجَلَد ظاهر وحقد متوارث على تشويه كل صورة مشرقة تسهم في تقوية بناء الأمة، ومن ذلك: سطوهم على الروايات التاريخية التي تتناول أهم المفاصل في مسيرة الأمة، ووضع الشبهات المدعمة بأفتك بذور الفتنة، وأقذر وسائل التحريض على الكراهية، ونزع الثقة بين أبناء الأمة الواحدة.

والناظر في الروايات التي تناولت بيعة علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ؛ يجد مصداق ذلك، فالروايات التي أرَّخَتْ لبيعة علي رضي الله عنه في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الأمة؛ حوالي خمس عشرة رواية، ثلاث عشرة منها ما بين الموضوعة والمنكرة والمجهولة الرواة، وعامتها في كتب التاريخ والأدب وما شابه، وخمسة منها بلا أسانيد؛ وكأنما صُنعت للفتنة فقط! وثمانية أخرى بأسانيد تالفة؛ لما فيها من الانقطاع، ورواة المناكير، أو الرواة المجاهيل؛ مع الاتفاق على فساد المتون في تلك الروايات الثلاث عشرة.

ومعلوم أنّ أبطال تلك الروايات من أعداء الصحابة؛ الذين يرفضون خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وفي مقدمتها: روايات الإخباري التالف الرافضي أبي مخنَفْ لوط بن يحيى (المتوفى ١٥٧هـ)، صاحب أخبار

الرافضة في «تاريخ الطبري»، واليعقوبي الرافضي (المتوفى ٢١٢هـ) في «تاريخ اليعقوبي»، والمسعودي الرافضي المعتزلي (المتوفى عام ٣٤٦هـ) الذي تخفى كتبه على كثير من المسلمين لمكره وبراعته في بث سمومه في كثير من كتبه التي منها: «الاستبصار في الإمامة، والبيان في أسماء الأئمة، والصفوة في الإمامة، وإثبات الوصيّة، ومروج الذهب» وغيرها، ونصر بن مزاحم الرافضي (المتوفى ٢١٢هـ) في كتابه «وقعة صفين»، وغير هؤلاء كثير، شاركهم في ذلك من لم يكتف بالروايات التي تطعن بالصحابة -رضوان الله عليهم-؛ حتى راح يؤلف الكتب المكذوبة التي تؤدي مثل هذا الدور التخريبي لهوية الأمة، تمثل ذلك في كتاب «الإمامة والسياسة» المنسوب زوراً لابن قتيبة!

ولا تسأل عن غبطة اليهود والصليبيين من قادة الغزو العسكري والتضليل الثقافي والإعلامي والمستشرقين الذين صنعوا الموسوعات العلمية التي تتحدث عن الحضارة الإسلامية، وأسهموا في تكوين الرؤية الغربية المشوهة للمسلمين بمثل هذه الروايات الرافضية الحاقدة؛ التي أغنتهم عن صناعة ثقافة تُفرق بين المسلمين، وتنشر الريبة والشك في رموزهم وقادة أمتهم، يشاركهم في ذلك حملة الأسفار، وأعوان الردة، ومن يأخذ عنهم ممن تنكروا لأمتهم وماضيها الزاهر المجيد!

أما الرواية الصحيحة التي تثبت بيعة علي رضي الله عنه لخليفة رسول الله ﷺ في اليوم الثاني من بيعة السقيفة المباركة؛ فهي مروية في كثير من المصادر، منها: «سنن البيهقي الكبرى، ومستدرك الحاكم، والبداية والنهاية، وطبقات ابن سعد»، وغيرها من الكتب؛ كما ستظهر في موضعها من هذا المقال، ولكن العجب من أنها مغمورة، ولا يستشهد بها كثير من الكتاب، ولا تذكر في المناهج التعليمية، ولا في المراحل الدراسية؟!! في حين أن الروايات الموضوعة تملأ كتب التاريخ والأدب، وتغلب على خيال الكثير من الشعراء والكتاب والإعلاميين، بل وعلى كثير من خطباء المساجد ومقرري المناهج والمدرسين وغيرهم!!

وإن دلَّ هذا على شيء؛ فعلى عظم المصاب الثقافي الكبير الذي يرمي إلى الطعن في العقيدة، والغمز برجال الكتاب والسنة؛ ولا سيما الخلفاء الراشدين الذين أسهموا في وضع حجر الأساس الذي قامت عليه الدولة والحضارة الإسلامية منذ عصر الرسالة، كما إنه يدل على جَلَد الرافضة وشدة حنقهم على هذه الأمّة العربية الإسلامية، واستخدامهم كل الوسائل لحربها وتزييف هويتها!

كما أن هناك رواية أخرى تثبت بيعة علي رضي الله عنه للخليفة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه بعد ستة أشهر من وفاة النّبي ﷺ، ولا يستطيع أحد ردها؛ فهي موجودة في «الصحيحين: البخاري ومسلم»، وسيأتي الحديث عن التوفيق بين الروايتين في توقيت البيعة.

فتغييب هذه الروايات الصحيحة، وضعف انتشارها في المناهج والإعلام والندوات والخطب والمحاضرات والتوجيه المعنوي، وعن عامة كتب الفقه السياسي الإسلامي، وندرة الشرح والتفصيل فيها؛ يوضح وجود قصور أو إهمال علمي عند أهل السنة في هذا الميدان الخطير من تراث الأمة، ويبين أنّ هناك أيد عابثة في الروايات والأحداث المصيرية! تغير الحقائق وتقلب الموازين، وتقدم المشبوه وتبعد الصحيح؛ ولاسيما ما يتعلق منها بالفقه السياسي المرتبط بعقيدتها وعوامل وحدتها، وطاعتها لأئمتها في تاريخها الطويل.

ويؤكد أنّ أعداء الصحابة بكل معسكراتهم يفعلون

ذلك عن قصد، وسبق إصرار؛ للطعن في وحدة المسلمين، وتحريف عقيدتهم، ذلك أنّهم يعلمون أنّ وحدة المسلمين وسلامة عقيدتهم هي التي تغلق أمامهم مشاريع الفتنة والخراب والتزييف؛ فراحوا ينفثون الزيف، وينشرون ثقافة الكراهية، ويحيكون الفتن، ويحيون لذلك كل ذكرى، ويجددون كل بلوى، ويطربون لكل هفوة؛ فيزيفون الحق، ويجملون الباطل -كما هي عقيدتهم- عن يوم السقيفة؛ حيث عملوا بكل وسعهم لتضليل المسلمين عن ذلك الإنجاز الحضاري الرائع الفريد، مستخدمين كل أنواع الأسلحة؛ من نشر ثقافة التزوير والتحريف، إلى الاغتيال والإقصاء والتشويه، ولعل من أشهر أسلحتهم التي شهروها ضد وحدة الأمة وعقيدتها: هذه الغارة المتواصلة على يوم السقيفة وبيعة أبي بكر الصدّيق خليفة لرسول الله ﷺ؛ فتمكنوا بهذا المكر من إحداث الشروخ في الصف الإسلامي، وزرع الألغام أمام العاملين على طريق الإصلاح والوحدة!

وأمام هذا التدليس والتلبيس المستهدف لوحدة المسلمين وأمنهم وأخوتهم أصبح من الواجب على المسلم؛ وبكل ما أوتي من إيمان وإخلاص لعقيدته وولاء لأمته؛ أن يواصل العمل على إزاحة هذه العقبات والشرور من طريق العاملين على بعث الأمة من جديد، وبيان عوار ما يتسلح به أعداء الوحدة والتوحيد من شبهات مهترئة وأباطيل مضللة، تقوم عامتها على فِرية الزعم بأنّ علياً رضي الله عنه تأخر متعمداً عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ.

أدلة عدم تخلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه:

² **إنه لم ينقل في رواية صحيحة أنّ علياً رضي الله عنه تخلف عن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه** من غير عذر في صلاة أو مشورة أو جهاد، ولا يستطيع أحد أن يسجل على علي رضي الله عنه كلمة فيها تأفف أو تردد، أو شيء من هذا القبيل، بل إنّ المتتبع لسيرة علي رضي الله عنه ولمواقفه وأقواله وأفعاله في حياته كلها تجاه خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ فإنّه لا يجد إلا الثناء العطر والتبجيل ووشائج الود وأواصر المودة، وإنّ علياً رضي الله عنه كان مع الصدّيق رضي الله عنه كالولد الأريب اللبيب البار الشفيق الوفي.

كيف لا؟! وعلي رضي الله عنه عايش في طفولته جهاد الصدّيق رضي الله عنه، ومنافحته عن رسول الله ﷺ في مكة، بدمه وماله، وبكل ما يملك، ومن لا يذكر ذلك للصديق رضي الله عنه سوى من نُزع من قلبه الإيمان والوفاء والأمل!

كيف لا؟! وعلي رضي الله عنه كان في الثلاثين حين وفاة النّبي ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه قد ناهز الستين، وكان في علمه وورعه وزهده وإخلاصه وألفته وجمال طلعته يفرض على كل من يراه أن يحبه ويوافقه؛ حتى لو كان من خصومه!

فكيف وعلي رضي الله عنه يعلم كل هذا؟! ويعلم ما بين الصدّيق رضي الله عنه وبين رسول الله ﷺ من وشائج لم يبلغها أحد من الصحابة رضي الله عنهم؟! فعلي رضي الله عنه لم يتخلف عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه، ومنذ أن بويع الصديق رضي الله عنه فإنّ علياً رضي الله عنه كان أحد أبناء الخلافة المخلصين وجنودها العاملين؛ سوى ما تخلل ذلك من أيام كان يرعى فيها ابنة رسول الله ﷺ ويقوم على شؤونها، ومؤانسة وحشتها بعد فقدها لأبيها ﷺ، ويخفف عنها ما كانت تعانية من آلام المرض الذي سبق وفاتها رضي الله عنها، وهو معذور في كل ذلك.

² **وكان المسلمون يسجلون لعلي رضي الله عنه مواقفه المحامية عن الخلافة منذ أيامها الأولى**؛ على الرغم من

تهافت الرافضة على طمس أي أثر لتلك المحاماة وذلك الجهاد المبارك، قالت أم المؤمنين الطاهرة عائشة ﵂: «خرج أبي شاهراً سيفه، راكباً على راحلته إلى ذي القَصّة، فجاء علي بن أبي طالب ﵁ يأخذ بزمام راحلته؛ فقال: إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قال لك رسول الله ﷺ يوم أُحُد: «**شم سيفك، ولا تفجعنا بنفسك**»، فو الله لئن أُصبنا بك لا يكون للإسلام بعدك نظام أبداً، فرجع وأمضى الجيش».

٢ **فعلي ﵁ لم يتخلف ولم يتأخر**، وإنما هذه أماني الرافضة وشبهاتهم التي سطروها في رواياتهم الماكرة، وإذا كان كل واحد من المهاجرين والأنصار بايع أبا بكر مرة واحدة؛ فإنّ علياً ﵁ بايع مرتين: الأولى منهما: في المسجد مع المسلمين في البيعة العامة، والأخرى: بعد وفاة فاطمة ﵂ بعد ستة أشهر من وفاة رسول الله ﷺ.

فالبيعة الأولى؛ رواها أبو سعيد الخدري ﵁، قال: «لما توفي رسول الله ﷺ قام خطباء الأنصار، فجعل الرجل منهم يقول: يا معشر المهاجرين! إنّ رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرن معه رجلاً منا، فنرى أن يلي هذا الأمر رجلان، أحدهما منكم، والآخر منا»، قال: «فتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيد بن ثابت فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان من المهاجرين، وإنّ الإمام يكون من المهاجرين ونحن أنصاره؛ كما كنا أنصار رسول الله ﷺ، فقام أبو بكر ﵁ فقال: جزاكم الله خيراً يا معشر الأنصار، وثبت قائلكم، ثم قال: أما لو فعلتم غير ذلك لما صالحناكم، ثم أخذ زيد بن ثابت بيد أبي بكر ﵁؛ فقال: هذا صاحبكم فبايعوه، ثم انطلقوا، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم، فلم ير علياً، فسأل عنه، فقام ناس من الأنصار فأتوا به، فقال أبو بكر: ابن عم رسول الله ﷺ وختنه؛ أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ؛ فبايعه، ثم لم ير الزبير بن العوام، فسأل عنه حتى جاؤوا به، فقال: ابن عمة رسول الله ﷺ وحواريه؛ أردت أن تشق عصا المسلمين؟ فقال مثل قوله: لا تثريب يا خليفة رسول الله ﷺ؛ فبايعاه»[(١)] (لا تثريب، أي: أعذرني ولا تلمني).

قال أبو علي -الحافظ-: «سمعتُ محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول: جاءني مسلم بن الحجاج -صاحب «الصحيح»-؛ فسألني عن هذا الحديث؟ فكتبته له في رقعة، وقرأت عليه، فقال: هذا حديث يسوي بدنةً -أي: ناقة-، فقلت: يسوي بدنةً؟! بل هو يسوي بدرةً -أي: كيس من المال-»[(٢)].

فهذه رواية صحيحة سنداً ومتناً، ولا تناقض ما في «الصحيحين»، ولا تصمد أمامها الروايات الأخرى التي تُلبس على المسلمين أمر خلافة نبيهم ﷺ، وتشكك في جانب أخوة الصحابة ﵃، وتروج للفتنة ونشر الأخبار المغرضة عن تأخر بيعة علي ﵁؛ على الرغم من كثرتها، وكثرة ما وضعه الوضاعون في هذا الباب.

أما البيعة الثانية؛ فرواها البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم، وكان سببها أن علياً ﵁ انشغل في تمريض فاطمة ﵂، قال ابن كثير: «ويقال: إنها ﵂ لم تضحك في مدة بقائها بعده ﷺ، وأنها كانت تذوب من حزنها عليه وشوقها إليه ﷺ، فلما توفيت جدد بيعته مرة

(١) «المستدرك» (٤٤٥٧) قال: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي في «التلخيص»، ابن حنبل «المسند» (ح٢١٦٥٧)، «سنن البيهقي» (ح٢١٦١٧).

(٢) «سنن البيهقي الكبرى: باب الأئمة من قريش» (١٦٣١٦)، «جامع الأحاديث: مسند أبي بكر» (٢٧٨٧٤)، قال ابن كثير: «إسناده صحيح»، «كنز العمال» (١٤١٢٤).

أخرى».

وهذه البيعة الثانية لا تنفي ما ثبت من البيعة الأولى المتقدمة عليها[1]، قال ابن كثير: «وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصدّيق رضي الله عنه في ذلك الوقت؛ حتى علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام»[2]، ثم ساق الروايات الصحيحة الدالة على ذلك؛ فأثبت اتفاق الصحابة رضي الله عنهم وإجماعهم على بيعة أبي بكر رضي الله عنه بالروايات الصحيحة عن الصحابة، وعن أئمة السلف، وما قرره العلماء المحققون في هذا.

ولا يقدح في هذا ما ثبت في «صحيح البخاري» أنّ عليّاً تأخر عن بيعة أبي بكر حياة فاطمة رضي الله عنها[3]، فإنّ العلماء المحققين ذكروا أنّ هذه بيعة ثانية، قال ابن كثير: «وهذا اللائق بعلي رضي الله عنه، والذي تدل عليه الآثار من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القَصّة بعد موت رسول الله ﷺ، وبذله له النصيحة والمشورة بين يديه، وأمّا ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة، وقد ماتت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر؛ فذلك محمول على أنها بيعة ثانية، أزالت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث، ومنعه إياهم ذلك بالنص من رسول الله ﷺ»[4].

وقال ابن كثير -أيضاً-: «ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية؛ اعتقد بعض الرواة أنّ عليّاً لم يبايع قبلها، فنفى ذلك، والمثبت مقدم على النافي -كما تقدم-»[5].

وفي «الصحيح»: قال معمر: «قلت للزهري: كم مكثت فاطمة بعد النبي ﷺ؟ قال: ستة أشهر، فقال رجل للزهري: فلم يبايعه علي رضي الله عنه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم»[6]. (وقول الزهري في قعود علي عن بيعة أبي بكر رضي الله عنه: «حتى توفيت فاطمة رضي الله عنها» منقطع، وحديث أبي سعيد رضي الله عنه في مبايعته إياه حين بويع بيعة العامة بعد السقيفة أصح، ولعل الزهري أراد: قعوده عنها بعد البيعة، ثم نهوضه إليها ثانياً، وقيامه بواجباتها، والله أعلم)[7].

وقال ابن حجر في شرح الحديث الذي ذكر تأخر علي رضي الله عنه ستة أشهر: «وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور! وفي هذا الحديث ما يدفع حجتهم، وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري وغيره: «أنّ عليّاً بايع أبا بكر في أول الأمر»، وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أنّ رجلاً قال له: «لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم»؛ فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأنّ الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح، وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى، وعلى هذا فيُحمل قول الزهري لم يبايعه علي: في تلك الأيام، على إرادة: الملازمة له والحضور عنده، وما أشبه ذلك، فإنّ في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنّه بسبب عدم الرضا بخلافته، فأطلق من أطلق ذلك، وبسبب ذلك أظهر علي رضي الله عنه المبايعة التي بعد موت فاطمة رضي الله عنها لإزالة هذه

---

(١) «البداية والنهاية» (٦/٣٦٧).
(٢) «البداية والنهاية» (٦/٣٠٦).
(٣) «فتح الباري» (ح٤٢٤٠، ٤٢٤١).
(٤) «البداية والنهاية» (٦/٣٠٦-٣٠٧).
(٥) ابن كثير، «السيرة» (٤/٥٧٥).
(٦) الحميدي، «الجمع بين الصحيحن» (١/١٤: باب مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه).
(٧) «سنن البيهقي الكبرى» (ح١٣١١٠، ١٢٥١٢).

الشبهة»[1].

فتفسير المنافقين المشبوه لانشغال علي ﷺ عن ملازمة الخليفة أثناء مرض السيدة فاطمة ﷺ، دفع عليّاً ﷺ إلى تجديد بيعته لأبي بكر الصدّيق ﷺ مرة أخرى، وذلك حسماً منه لمادة الفتنة، وإرغاماً لمن يرفض خلافة الصدّيق ﷺ، وبراءة مما يقوله المنافقون في الماضي، ويدين به أتباعهم في الحاضر!

2 **فالقول بتأخر علي ﷺ هو قول الزهري**، ولم يسند قوله هذا بأي سند، في حين وجد السند والمتن الصحيح الذي يثبت تلك البيعة أولاً، وقد أدرج قول الزهري مع نص الرواية الصحيحة؛ فانتشر على أنّ تأخر علي ﷺ موجود في «الصحيح»، والواقع يخالف ذلك، والقرائن التي تثبت عكسه كثيرة، منها:

- **ثبوت بيعة علي من غير تأخير بسند صحيح.**
- **وأنّ عليّاً لم يثبت عنه أنه طالب بالخلافة بعد وفاة النبي ﷺ.**
- **وأنه لا يوجد نص صحيح يشير إلى تقديم علي ﷺ بعد وفاته ﷺ.**
- **ثبوت أنّ عليّاً والعباس وآل البيت ﷺ كانوا يصلون خلف إمام الأمّة أبي بكر ﷺ بعد وفاة النّبي ﷺ.**
- **إجماع المهاجرين والأنصار على الطاعة والتعاون والتقرب إلى الله -تعالى- بتنفيذ أوامر أبي بكر الصديق خليفة رسول الله ﷺ.**

كل ذلك وغيره يؤكد أنه لا مجال لقبول رواية تناقض هذه الحقائق؛ التي تمثل مفردات أنصع صفحة وأنقى مرحلة تجلت فيها الشورى، وتألق فيها الحوار بأوسع أبوابه بين الصحابة ﷺ.

وإن قبول مثل هذه الشبهات يقود إلى ما يخالف الإشارات القرآنية والإرشادات النبوية وإجماع الأمّة المرضية؛ على تقديم صاحب رسول الله ﷺ، والخضوع لمكر الرافضة والمرتدين وإخوانهم المستشرقين وكثير من العلمانيين؛ لتمرير فرية الوصية التي قال بها الزنديق ابن سبأ؛ التي يدين بها اليهود وإخوانهم أعداء الصحابة؛ لحرب قيم الحوار والشورى؛ التي تمثل روح الفكر الإسلامي الصحيح، وزهرة الأخلاق السياسية في العصر الراشدي.

العلاقة بين أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب ﷺ:

❁ **عن عقبة بن الحارث قال**: «صلّى أبو بكر ﷺ العصر، ثم خرج يمشي؛ فرأى الحسن يلعب مع الصبيان؛ فحمله على عاتقه، وقال: «بأبي شبيه بالنّبي، لا شبيه بعلي» وعلي يضحك»[2].

وقد جاء هذا الحديث «الصحيح» بتفصيل أكثر، فيه أنّ ذلك كان بعد ليال فقط من وفاة النبي ﷺ، عن عقبة بن الحارث قال: «خرجت مع أبي بكر الصديق ﷺ من صلاة العصر بعد وفاة النبي ﷺ بليال وعلي ﷺ يمشي إلى جنبه، فمرّ بحسن بن علي يلعب مع غلمان، فاحتمله على رقبته وهو يقول: وا بأبي شبه النبي.. ليس شبيهاً بعلي»، قال: «وعلي يضحك»[3].

---

(1) «فتح الباري» (٧/٤٩٥) (٣٩٩٨)، حديث عائشة: «أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر ﷺ تسأل ميراثها ﷺ».

(2) «فتح الباري» (٣٢٧٨).

(3) «مسند أحمد» (٤٠) قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح»، «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٣٣٤٩).

فهل هذه حال متخاصمين؟ أم حال إخوة متوادين متآزرين متناصرين؟!

❁ **وفي الصحيحين:** «أن فاطمة والعباس رضي الله عنهما أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله ﷺ»[1]، فهل يأتي العباس وفاطمة رضي الله عنهما إلى خليفة لم يبايعه علي رضي الله عنه؛ ليحتكما عنده على ما كانا يظنان أنه ميراث رسول الله ﷺ؛ الذي يحق لهما أن يرثاه وراثة النسب؟! أم أنهما أتيا إلى إمام المسلمين وخليفة رسول رب العالمين ﷺ؟

ومعلوم أنّ مجيء فاطمة رضي الله عنها إلى الخليفة رضي الله عنه كان في الأيام الأولى بعد وفاة النّبي ﷺ.

❁ و«**لما بويع لأبي بكر** رضي الله عنه جاء أبو سفيان إلى علي؛ فقال: غلبكم على هذا الأمر أذلّ أهل بيت في قريش؟! أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً، قال: فقلت: ما زلت عدواً للإسلام وأهله، فما ضرّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً، إنا رأينا أبا بكر لها أهلاً»[2]، فهل هذا رد المخالف على أبي بكر رضي الله عنه ؟ أم رد المُوالي المنافح عن خليفة نبيه ﷺ وقائد أمته؟!

❁ **وثبت أنّ الخليفة** رضي الله عنه أوْكل إلى علي رضي الله عنه قيادة فرقة حراسة أحد أنقاب ومداخل المدينة، وكان الزبير وطلحة وابن مسعود رضي الله عنهم على مثل ذلك؛ لحراسة الطرق المفتوحة إلى المدينة، احتراساً من غارات المرتدين، وكان ذلك حين خرج الخليفة إلى ذي القَصّة قرب المدينة في الأيام الأولى من وفاة النّبي ﷺ[3]، فكيف يقبل علي والزبير أن يكونا جنديين لأبي بكر رضي الله عنه لو كانا معارضين لخلافته؟ كما يشيع ذلك الرافضة ومن يأخذ عنهم من أهل الأهواء والفتن؟!

❁ **ومما يشهد لصحة مبايعة علي والزبير لأبي بكر** رضي الله عنه **في بداية الأمر من غير تأخير:** ما ورد في النص الصحيح الذي فيه أنّ أبا بكر رضي الله عنه لما بويع خطب الناس، وذكر عدم حرصه على الخلافة، وعدم رغبته فيها إلى قوله: «فقبِل المهاجرون ما قال، وما اعتذر به، وقال علي والزبير: إنا نرى أبا بكر أحق النّاس بها بعد رسول الله ﷺ؛ إنّه لصاحب الغار، وثاني اثنين، وإنّا لنعلم بشرفه وكبره، ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالنّاس وهو حي»[4].

❁ **وقول أمير المؤمنين علي** رضي الله عنه **بعد موقعة الجمل:** «يا أيها الناس! إنّ رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئاً، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر؛ فأقام واستقام، حتى مضى لسبيله -أو قال: حتى ضرب الدين بجرانه-، ثم إنّ أقواماً طلبوا الدنيا؛ فكانت أمور يقضي الله فيها»[5].

❁ **وجزم علي** رضي الله عنه **أن الصدّيق والفاروق هما خير الأمة بعد النبي ﷺ، وأن خلافتهما هي خلافة النبوة**، وثبت ذلك عنه من طرق كثيرة، برواية ابنه محمد بن الحنفية وغيره، قال الذهبي: «وقد تواتر ذلك عنه في خلافته وكرسي مملكته، وبين الجم الغفير من شيعته»، ثم بسط الأسانيد الصحيحة في ذلك، قال: «ويقال: رواه عن علي نيف وثمانون نفساً»، وعدَّدَ منهم جماعة، ثم قال:

---

(١) «صحيح البخاري» (٦٢٣٠)، «صحيح مسلم» (٣٣٠٤).

(٢) الصنعاني، «المصنف: كتاب المغازي، باب: استخلاف أبي بكر وعمر» (٩٧٦٧).

(٣) ابن أبي الحديد، وقوله: «فخرج علي رضي الله عنه بنفسه وكان على نقب من أنقاب المدينة»، «شرح نهج البلاغة» (١٣/ ١٥٧).

(٤) «المستدرك» (٤٤٢٢)، وقال: «على شرط الشيخين»، وقال الذهبي: «على شرط البخاري ومسلم»، «سنن البيهقي الكبرى» (١٦٣٦٤).

(٥) «الاعتقاد» للبيهقي، (٣٣٦)، «تحفة الأحوذي: باب ما جاء في الخلافة» (٦/ ٣٩٦).

«فقبّح الله الرافضة ما أجهلهم!!»[1] ، بل والله ما أجحدهم للحق وأتبعهم للباطل، وأشد بغضهم لأصحاب رسول الله ﷺ!!

❁ **ومما يؤكد هذا النص:** ما جاء في «الصحيحين» عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال: «قلت لأبي: أي الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، قال: وخشيت أن أقول: ثم من؟ فيقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجلٌ من المسلمين!»[2].

❁ **قال ابن حجر الهيتمي:** «أخرج الدارقطني وغيره من طرق كثيرة عن علي رضي الله عنه: أنّه لما قيل له: هل عهد إليك رسول الله ﷺ؟ قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد إليّ رسول الله ﷺ عهداً لجاهدت عليه، ولو لم أجد إلا ردائي لم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره ﷺ، ولكنّه ﷺ رأى موضعي وموضعه، فقال له ﷺ: «**قم فصل بالنّاس**»، وتركني، فرضيناه لدنيانا كما رضيه ﷺ لديننا»[3].

❁ **وفي النص الصحيح عن أنس بن مالك** رضي الله عنه **قال:** بعثني بنو المصطلق إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سل لنا رسول الله ﷺ: إلى من ندفع صدقاتنا بعدك؟

قال: فأتيته فسألته؛ فقال ﷺ: «**إلى أبي بكر**»، فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله: فإن حدث بأبي بكر حدث، فإلى من؟ فأتيته فسألته؛ فقال ﷺ: «**إلى عمر**»، فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله: فإن حدث بعمر حدث، فإلى من؟ فأتيته؛ فقال ﷺ: «**إلى عثمان**»، فأتيتهم فأخبرتهم، فقالوا: ارجع إليه فسله: فإن حدث بعثمان حدث، فإلى من؟ فأتيته فسألته ﷺ، فقال ﷺ: «**إن حدث بعثمان حدث فتبّاً لكم الدهر تبّاً!**»[4].

ومن لوازم دفع الصدقة: أنها لا تدفع إلا إلى إمام المسلمين؛ كونه خليفة النّبي ﷺ، وهو المتولي قبض الصدقات.

وهذا يؤكد الإشارات النبوية الصادرة عن رسول الله ﷺ في التأكيد على خلافة صاحبه أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وهذا يعلمه الصحابة ومن تبعهم بإحسان، ويجحده الزنادقة والرافضة ومن في قلوبهم مرض من أعداء أمة الكتاب والسنة.

والاستطراد وراء النصوص التي تثبت بيعة علي رضي الله عنه **لا تنتهي**، ولا يسعها مقال واحد ولا مقالان.

وما أجمل أن تكون في كتاب تجتمع فيه الأدلة القطعية على إثبات بيعة علي رضي الله عنه لخليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه؛ من غير تأخير، ولا إبطاء، وأنه جدد تلك البيعة مرة ثانية بعد ستة أشهر تأكيداً لها، وقطعاً للطريق أمام دعاة الفتنة المؤسسين لثقافة الكراهية والشك والريبة في بيعة السقيفة.

تلك البيعة التي تجلت فيها قيم الشورى، وأخلاق الحوار المبني على الدليل الصحيح النابع من الكتاب والسنة.

فيوم السقيفة هو الذي رسم لأمة الكتاب والسنَّة طريق الوصول إلى الحكم المبني على الوسائل الشرعية لقيادة المسلمين والسير بهم على منهج رسول الله ﷺ وسنته البيضاء؛ التي لا يزيغ عنها إلا هالك...

---

(١) «الصواعق المحرقة» (١/ ١٧٦).

(٢) «الجمع بين الصحيحن» (١٤٠).

(٣) «الصواعق المحرقة على أهل الرفض والزندقة» (١/ ١٨١).

(٤) «المستدرك» (٤٤٦٠) قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في «التلخيص»: «صحيح».

سامراء... الحضور الإيراني، والغفلة السنية

خاص بـ «الراصد»

من المعلوم لكل متابع لحركة النشاط الشيعي في التاريخ أن القائمين بأمر هذا المذهب والساعين لنشره وتوسيع نفوذه الديني والسياسي؛ يستغلون أحوال الضعف والتفكك والانهيار الذي يصيب الجسد الإسلامي، فقائمة التشيع إنما تقوم على ما يُهدم ويتهاوى من بنيان الإسلام ودوله ومجتمعاته؛ سواء كان هذا الضعف من صنيعة أتباع التشيع أو جاء اتفاقاً وتناغماً مع الظروف والأحوال العسيرة التي تمر على الأمة الاسلامية.

ومن المعلوم أن مرقد العسكريين يمثل عند الشيعة المقام الأكثر قداسة؛ بعد مرقد علي رضي الله عنه في النجف، ومرقد ولده الحسين رضي الله عنه في كربلاء، وبهذا يكتمل مثلث القداسة الشيعية، فهذه البقاع بالنسبة للإمامية وعموم الشيعة كمكة المكرمة والمدينة النبوية والمسجد الأقصى بالنسبة للمسلمين.

ولذلك لم يكن حادث تفجير مرقد سامراء (شباط ٢٠٠٦) فاتحةً لشن حرب شيعية على أهل السنة وتغيير ديمغرافية بغداد فحسب، بل بداية مشروع للتمدد الطائفي في كافة المناطق السنية؛ كما تؤكده الأخبار المتواترة من مدينة سامراء.

وحكاية الاستهداف الشيعي لمدينة سامراء ظهرت أخبارها الأولى مع نهاية القرن التاسع عشر؛ حيث يروي الدكتور علي الوردي -الكاتب الاجتماعي المعروف[1]:

«أن المرجع الميرزا محمد حسن الشيرازي سافر إلى سامراء في أيلول ١٨٧٤، واستقر فيها، وأخذ تلاميذه وأعضاء حوزته ينضمون إليه تدريجيّاً، ثم التحق إليه أفراد عائلته وأصحابه جميعاً.

وصار الشيرازي بعد استقراره في سامراء ينفق الأموال الطائلة فيها؛ فشيد مدرسة دينية باسم (مدرسة الميرزا)، وكانت أكبر مدرسة شيعية في العراق؟! وشيّد حسينية، وسوقاً كبيرة، ودوراً كثيرة، وحماماً للرجال وآخر للنساء، ونصب جسراً من القوارب على دجلة بلغت تكاليفه ألف ليرة عثمانية، وأقام شعائر العزاء من تطبير ولطم وضرب بالزناجيل، ودعا إلى الهجرة الشيعية من النجف وكربلاء والكاظمية وإيران إلى سامراء، كما بذل العطاء لسكان سامراء الأصليين؛ ولا سيما للرؤساء لتأليف قلوبهم، وتحولت سامراء إلى مدينة كبيرة مكتظة بسكانها، وبدأ أهلها يميلون إلى التشيع؛ على غرار ما حدث لعشائر الجنوب العراقي».

فالميرزا محمد حسن الشيرازي اختار أسلوب الكسب بدلاً من أسلوب العنف والقتل المتبع حاليّاً.

ويتحدث آغا برزك الطهراني في كتابه «المجدد الشيرازي» عن سعي هذا الشيعي لنشر مذهبه وتوسيع نفوذه في سامراء؛ فيقول: «فصارت سامراء من بركة وجوده (أي الشيرازي) مركزاً للعلم والعلماء، وظهرت فيها مظاهر التشييع عن حجاب التقية والخفاء، مثل: الآذان، والصلاة، وإقامة مجالس اللطم والنواح والعزاء، ومالت القلوب إليه كل الميل، وتنفرت عن كبرائهم أهل الحيف والميل، فوشى بالخبر إلى خليفتهم القاضي الناصبي العنيد الشقي الموسوم بمحمد سعيد النقشبندي،

(١) في كتابه «لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث».

فشمر عن ذيل التعصب يداً، وأقام في التسويلات مجتهداً، مستعملاً للحيل واللطائف، مستعيناً ببناء المدرسة وإجراء الوظائف؛ حتى نال مراده، بما صنعه من صنيع أجداده، فوقع في العصر الأخير ما وقع في الصدر الأول، من رجوع القوم القهقرى»[1].

أما ما قام به العلامة النقشبندي؛ فيرويه الأستاذ يونس السامرائي؛ فيقول: «وفي سنة ١٣١٢ هـ سافر العلامة محمد سعيد النقشبندي إلى تركيا؛ حيث دعاه السطان عبد الحميد الثاني، فأكرمه، وأصدر له إرادة سلطانية ببناء المدرسة العلمية الدينية في سامراء؛ حيث عين مدرساً في سامراء، وبنى المدرسة العلمية سنة ١٣١٦هـ، ولما قدم النقشبندي المدينة استقبل استقبالاً حافلاً، وكان موضع هذه المدرسة دوراً للأهلين، وحيث أنه ملاصق للجامع الكبير وفي قرب الحضرة الشريفة وفي وسط البلدة؛ أحب أن تكون المدرسة بهذا الموضع لهذه المعاني، فأقنع أهل الدور بمعرفته وحسن سيرته وأخلاقه، واشتراها منهم بالثمن الذي أرضاهم به عن طيبة نفس، وعمرها هذا التعمير البديع، وكان / حازماً عارفاً، ومن حزمه وبعد نظره أنه سجّل في هذه المدرسة عموم أولاد رؤوساء هذه البلدة، وبهذا الموقف الكريم توقفت حركة المتحركين، وشُلَّت أيدي المبتدعين؛ فتفرقوا أيدي سبأ، ولم ترفع لهم راية ولم يثأر لهم ثائر»[2].

وبعد الاحتلال الأمريكي ٢٠٠٣، وتسلم الشيعة زمام الحكم أصبح الطريق أكثر سهولة إلى تنفيذ مشاريع الهيمنة والتوسع، وسنكون منصفين أكثر إن نقلنا كلام رجل علماني حول التهديد الجديد لهوية «سامراء السنية»؛ لأن كتابات الاسلاميين وتحذيراتهم من النشاط الشيعي أصبح -وللأسف- يصنف على أنه كلام طائفي، هدفه إثارة الفتن والمشاكل!

كتب الفريق أول الركن وفيق السامرائي -المستشار الأمني السابق للرئيس جلال الطالباني-:

«لقد أخذ المالكيَّ الغرورُ بما تحقق من نتائج أمنية لم يكن له دور بنّاء فيها، بقدر ما كانت سياسته عنصر استفزاز، وصرف معظم وقته من أجل بقائه في الحكم؛ الذي يفترض أنه أصبح مستحيلاً، ومن أجل وضع أسس خطيرة جدّاً على المستوى الطائفي؛ حيث تُبذل في وقته جهود مريبة من أجل التخطيط لتغيير هوية مناطق حساسة من العراق، ومحاولة إقصاء أهلها عن مركزها بأموال الدولة وسلطتها، مما سيترك أثراً خطيراً على مستوى المنطقة والعالم.

ويُستخلص من نهج المالكي أن كل ما يريد فعله هو أن يترك بصمات طائفية تبقى مقرونة باسمه من قبل ذوي التوجهات المماثلة، وهكذا هو ديدن الأحزاب الطائفية من أي لون كانت

ويُستخلص من نهج المالكي أن كل ما يريد فعله هو أن يترك بصمات طائفية تبقى مقرونة باسمه من قبل ذوي

(١) من مقال (محاولة تغيير هوية سامراء قبل ١٣٥ عاماً)، عصام الفياض، نوفمبر ٢٠٠٩.

(٢) «تاريخ علماء بغداد» (٢١٠-٢١١)، يونس ابراهيم السامرائي.

التوجهات المماثلة، وهكذا هو ديدن الأحزاب الطائفية من أي لون كانت»[1].

ويقول في مقال آخر: «وفي مجال مماثل، تُرصد تصرفات مفضوحة للحكومة الحالية؛ بالعمل على استملاك مساحات كبيرة حول مراقد سامراء، وإزالة المباني؛ لتبلغ مساحة منطقة المراقد نحو ٢٥٠٠٠٠ متر مربع، كخطوة أولى.

وإذا ما خصصت فعلاً -كما هو معلوم- للوقف الشيعي لإقامة منشآت حوزوية وغيرها؛ فإن المخطط يعكس مشروعاً خطيراً لتغيير الهوية الدينية لمدينة لها خصوصية خاصة (مطلقة)، وفق منهج مرسوم، بسلطة الدولة وإمكاناتها وأموالها.

وخطوة كهذه يمكن أن تؤدي إلى فتنة كبيرة، يتعدى نطاقها الإقليم، وإلا فإن من المفروض أن تكون الاستثمارات لمصلحة المدينة وباسمها، وليس للوقف الشيعي أو السني؛ الذي سُحبت المراقد منه.

ومن حق أهل سامراء تثبيت اعتراضهم بتظاهرات سلمية ومواقف إعلامية، وليس منعهم كما هي الحال؛ طبقاً لما بلغني.

وإذا ما أصرت حكومة المالكي على غايتها؛ يصبح الطريق مفتوحاً لتقديم شكاوى إلى المحاكم الدولية ضد رئيس الحكومة، وتتولى المؤسسة الحقوقية المتابعة.

ووفقاً لمعلومات متاحة؛ فإن مؤسسة «الكوثر» الإيرانية تتولى تهيئة الأموال اللازمة لاستغلال فرص المشروع.

وهنالك من يقول: إن التوسعة سبق أن نفذت في مدن كربلاء والنجف لمصلحة الوقف الشيعي.

فالحالتان مختلفتان تماماً، بحكم اختلاف الخصوصيات الخاصة بين المدينتين وسامراء.

والذين يحاولون التسويق والربط يضحكون على أنفسهم، وفي الحالتين: (التهجير، ومؤامرات تغيير الهوية) يُنتظر من الفضائيات المميزة والمعنية بنشر العدل والديمقراطية تغطية هذين الموضوعين الخطيرين، كما أدعو جريدة «الشرق الأوسط» الغراء إلى إجراء تحقيقات مفصلة حولهما، ولكشف تفصيلات كثيرة عن الدور الإيراني في ما يجري.

علماً أن سامراء تعد المدينة الوحيدة في العالم المطوقة بأسيجة خرسانية وخنادق؛ بالرغم من أنها تعتبر حالياً من أكثر المدن أمناً»[2].

وهذا المخطط سبق وأن دعا إليه المرجع الإيراني حسين علي منتظري؛ حيث جاء في بيان أصدره بتاريخ ٢٣/محرم/١٤٢٨هـ، بمناسبة الذكرى الأولى لتفجير سامراء؛ حيث قال:«نتوقع من العلماء و المراجع المحترمين في العراق، و الشيعة الغيورين والأشخاص المؤثرين في ذاك البلد، وبالدعم التام من قبل الحكومة العراقية؛ أن يُخرجوا مدينة سامراء المقدسة والحرم المطهر للإمامين العسكريين عليهما السلام من الغربة، ومن خلال تشريك المساعي، والتدبير الكامل وبشكل دائم أن تسير القوافل والرحلات الزيارية المجلّلة والهيئات الدينية، مع حراسة القوى الأمنية إلى تلك المدينة المقدسة، حتى -إن

---

(١) (تفجيرات الأحد....غرور، وطائفية، ونقص في الخبرة)، «صحيفة الشرق الأوسط» ٢٧/١٠/٢٠٠٩

(٢) مقال (فتنة كبيرة.. والحل بإطاحة المالكي ديمقراطيّاً)، «صحيفة الشرق الأوسط» ٣/١١/٢٠٠٩.

شاء الله - وبالتدريج تخرج مدينة سامراء من تلك الحالة المؤسفة والغربة الحالية، وأن يتحول إلى مركز قوي من الموالين والمحبين لعترة النبي ﷺ».

ومؤخراً نشرت «وكالة السومرية نيوز»[1] تقريراً تضمن معلومات جديدة عن النشاط الإيراني في سامراء؛ من قبيل دعوة منظمات مدنية للحديث عن زواج المتعة بين شباب السنة، وتنظيم سفرات سياحية مجانية لإيران التي تنظمها (منظمة الصداقة مع الشعوب) الإيرانية؛ التي بدأت تمارس نشاطاتها في المحافظة منذ ستة أشهر؛ حيث يتم صرف ٥٠٠ دولار كمصروف جيب لكل شخص، وتتضمن الرحلة السياحية زيارة قبر الخميني، والتجوال في مدينة قم، وذلك بهدف كسب الشباب العراقي السني، وكسر عزلة طهران الدولية.

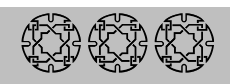
كما قامت إيران بالتبرع ببناء مدرسة افتتحها السفير الإيراني في العراق، وذكر التقرير أن السكان في سامراء متخوفون من هذه التحركات الإيرانية؛ لكنهم وكما يقول أحد السكان المحليين: «لا نستطيع فعل شيء في ظل قبول الحكومة المحلية بهذه التحركات، لكنني شخصيّاً سأكتفي بعدم إرسال أبنائي إلى هذه المدرسة».

وشملت هذه النشاطات قيام الوقف الشيعي بإغراء أهالي سامراء من أصحاب العقارات القريبة من مرقد الإمامين العسكريين ببيع أراضيهم مقابل أكثر من مليوني دينار عن المتر المربع الواحد، ولذلك قرر مجلس المحافظة سحب السجلات الخاصة بالتسجيل العقاري إلى مركز المحافظة في تكريت؛ للوقوف بوجه أي تلاعب؛ خاصة بعد تعيين موظف جديد من بغداد لمديرية العقارات في سامراء، وهي خطوة أثارت الشكوك والريبة.

ويظهر مما تقدم أن هناك وعياً لمحاولات الاختراق الإيرانية؛ لكن هذا الوعي مهما بلغ فإنه لن يقف بوجه الإغراءات المادية والضغوطات الحكومية؛ لا سيما في ظل غياب المشاريع المضادة والمقاومة لهذه المشاريع، فلا يفل الحديد إلا الحديد!

> **ويظهر مما تقدم أن هناك وعياً لمحاولات الاختراق الإيرانية؛ لكن هذا الوعي مهما بلغ فإنه لن يقف بوجه الإغراءات المادية والضغوطات الحكومية؛ لا سيما في ظل غياب المشاريع المضادة والمقاومة لهذه المشاريع، فلا يفل الحديد إلا الحديد!**

وإن المسؤولية الكبرى في مواجهة هذا التحدي الخطر تقع على عاتق أهالي سامراء أولاً، ثم عموم أبناء محافظة صلاح الدين؛ لأن هذا الأمر لن يقف عند الإغراء والاستدراج فلن يعقب هذه الخطوات إلا التضييق الإقتصادي، والسلخ التدريجي لهوية المدينة الدينية طوعاً أو كرهاً؛ لا سيما مع وجود بؤر شيعية في المحافظة كالدجيل وبلد.



(١) «وكالة السومرية نيوز»، الاحد ١٤ تشرين الثاني-نوفمبر ٢٠١٠.

كتاب: «قال الإمام علي عليه السلام»

تأليف: الشيخ خالد الزهراني

خاص بـ «الراصد»

في إصدار جديد ومبتكر يخرج الباحث الشيخ خالد الزهراني كتاباً كبير المغزى عند العقلاء والعلماء!

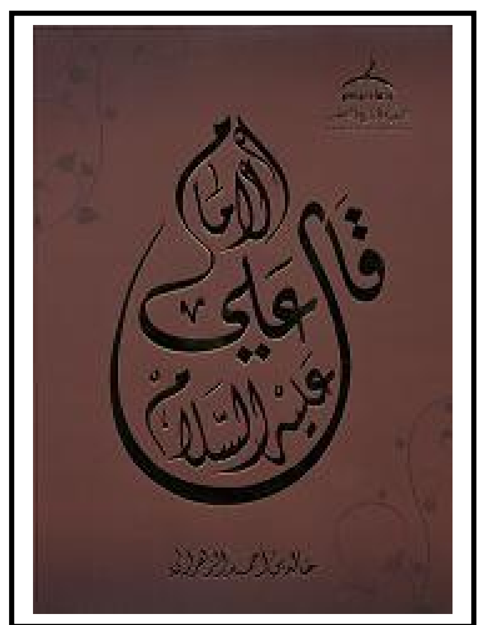
«قال الإمام علي عليه السلام» كتاب صغير الحجم، بطباعة فاخرة في ٧٧ صفحة، من القطع المتوسط، أصدرته جمعية الآل والأصحاب في البحرين، سنة ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

يحمل الشيخ خالد الزهراني رسالة أو مشروعاً فكريّاً متميزاً لبناء التعايش بين السنة والشيعة؛ عبر إقامة الجسور بالدعوة بالحسنى والحكمة، كما أصّل ذلك في كتابه الماتع «دعوة أهل البدع».

والتعايش لا يقوم والبعض يظن الطرف الآخر يكرهه ويبغضه، فألف الزهراني «محمد بن عبد الوهاب وآل البيت -عليهم السلام-»، أوضح فيه مدى تعظيم شيخ الإسلام لآل البيت، مما يقطع الطريق على الحاقدين، ويفتح الطريق أمام الصادقين.

وفي كتابه «دفع فرية عن أهل السنة» يبين عظم محبة أهل السنة لآل البيت، الحب الشرعي الواجب على كل مسلم، وبين فيه الحجم الكبير لرواية أهل السنة عن آل البيت؛ بعكس ما يروج الموتورون.

ولأن رسالة التعايش والجوار السامية يجب أن تبنى على الصراحة والوضوح؛ كتب الزهراني كتابه «موقف الشيعة من الأئمة الأربعة عند أهل السنة»، وكتابه «الغلو في التكفير بين أهل السنة والجماعة وغلاة الشيعة الإثني عشرية»؛ لوضع النقاط على الحروف في بيان تعدي وتطاول غلاة الشيعة على الأئمة الأربعة للمذاهب الفقهية المعتمدة لدى السنة، وغلوهم في التكفير لمخالفيهم من سائر الفرق؛ مما يعيق عملية التعايش والجوار التي يسعى لها المخلصون والعقلاء، وأن الواجب على فضلاء الشيعة كف هذا العدوان، ومنع هذا الغلو؛ ليصفو الجو، ويمكن مواصلة مسيرة التعايش؛ التي حفظت لكل الفرق والطوائف من المسلمين وغيرهم بقاءهم ووجودهم في ظل دولة الإسلام السنية؛ رغم قوتها وقدرتها على البطش بمخالفيها، ورغم توفر كثير من المبررات والدوافع لإبادتهم والقضاء عليهم؛ من الخيانة والغدر بالدولة



الإسلامية، أو على مبدأ المعاملة بالمثل لردع دول هذه الطوائف والملل عن التعدي على المسلمين السنة في دولهم؛ كما حدث للمسلمين في الأندلس على يد الصليبيين، أو ما تعرض له أهل السنة على يد الصفويين في إيران.

وبعد هذه التمهيدات لمواصلة مسيرة التعايش السليمة؛ أخرج لنا الشيخ خالد الزهراني كتابه الجديد «قال الإمام علي عليه السلام» ؛ ليكون وثيقة تفاهم واجتماع بين الشيعة والسنة، فالطرفان مقران ومعترفان بإمامة علي رضي الله عنه ، فلنجعل من كلام الإمام علي نقطة التقاء وانطلاق في القضايا المختلف عليها في أصول الدين.

وهذا ما قام به الزهراني؛ حيث استخلص من كلام الإمام علي ثمانين موضعاً من «نهج البلاغة» في مواضع الخلاف بين السنة والشيعة، وقدمها للمسلمين كافة؛ لنقبل بما قاله الإمام علي، ونحتوي الخلاف، ونطوي صفحة الشقاق، دون كثير جدال وخصام.

لنجعل مرجعيتنا أقوال الإمام علي المستمدة من أنوار الوحي؛ فتجتمع الكلمة، ويلتم الشمل على طريق واحد ونهج مستقيم.

وقد تناولت مقولات الإمام علي التي انتقاها بعناية وذكاء الشيخ خالد الزهراني المواضيعَ التالية: التوحيد، الإمامة والعصمة، اتباع الكتاب والسنة، وذم من ادّعوا اتباعه رضي الله عنه ، صحة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة، وفضل إخوانه بقية الصحابة.

وهذا الكتاب لا يستغني عنه كل مريد بصدق للوحدة الإسلامية وساع للتعايش وحسن الجوار؛ لأنه دعوة للاجتماع على مرجعية معتبرة عند الطرفين.

«زيارة عاشوراء في الميزان»

د. حمزة قبلان المزيني، «الوطن السعودية»، ٢٠١٠/١٠/١٤

أعرض هنا كتاباً ألفه الشيخ حسين الراضي سيكون له أثره الإيجابي في إزاحة بعض العقبات التاريخية من طريق التقارب بين أتباع المذهبين.

والكتاب هو: «زيارة عاشوراء في الميزان: دراسة لزيارة عاشوراء سنداً ومتناً، وما طرأ عليها من تزويد وتحريف» - بيروت، دار المحجة البيضاء، ط١، ١٤٢٩هـ، ٥٨٤ص.

يذكر الشيخ الراضي (ص٧) أن: «مجموعة من الشباب سألوه عن صحة سند زيارة عاشوراء المتداولة، فأجابهم باختصار بأنه «رواها ابن قولويه في كتاب «كامل الزيارات» بسند ضعيف، ورواها الشيخ الطوسي في «مصباح المتهجد» مرسلة».

ثم طور هذه الإجابة في مقال عن سندها نشره في موقعه على الإنترنت، قوبل بردود فعل شديدة بين مؤيد ومعارض.

ويشكو الشيخ الفاضل (ص٧- ٨) من قسوة بعض ردود الفعل، فيصفها بـ «الإرهاب الفكري» الذي يتهدد كل من يجرؤ على التعبير عن رأي يخالف المعهود، ويشير إلى أن هذا التطرف في ردود الفعل يخالف المعهود من «مدرسة أهل البيت».

وبما أن «زيارة عاشوراء» من المكونات العقدية الأساسية للمذهب، بل إنها تمثل «روح التشيع» (ص ١٢٠)، وبما أن العقائد لا تثبت في المذهب إلا بالتواتر؛ فيجب أن تروى هذه الزيارة عن طريق التواتر، ولا بد من التثبت -كما يقول المؤلف- من ورودها عن

«المعصومين»، وإلا فلا حجية لها (ص٣٦).

ويسعى المؤلف إلى إثبات أن نصَّ الزيارة تعرض عبر العصور للتحريف والزيادة، ومن أهم ما زيد فيه -كما يقول-: «مقطع اللعن» التالي: «اللهم خص أول ظالم باللعن مني، وابدأ به أولاً، ثم الثاني، ثم الثالث،ثم الرابع...» (ص ٢٧).

ويقول: «إنه مهما أُوِّل هذا المقطع؛ فإن واضعه أراد بالثلاثة الأُوَل: الخلفاءَ الثلاثة (ص١٠٨).

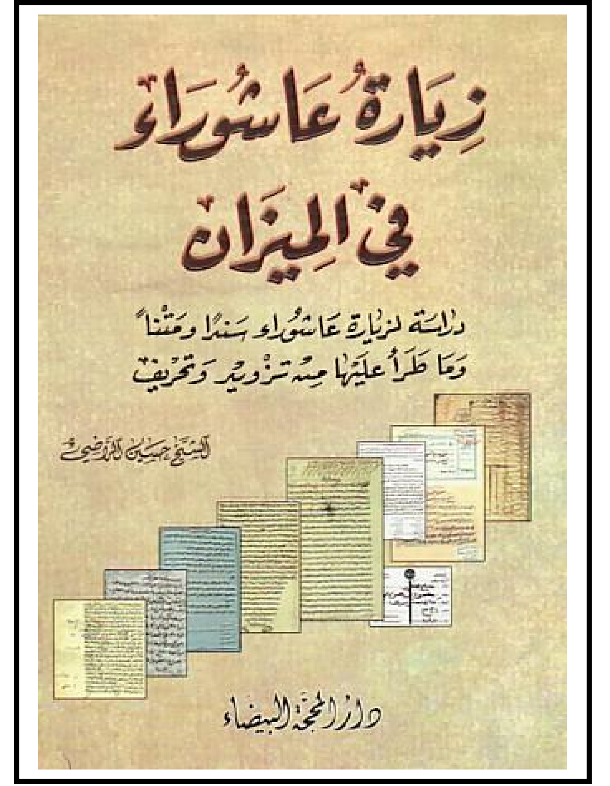
ويبيِّن (ص١٢٠) أن خطر هذا المقطع يأتي من أن «أبناء السنة» أخذوه «مستمسكاً لهم ضد الشيعة، والتحامل عليهم من أن الشيعة يسبون ويلعنون الخلفاء، وسببت العداوة والبغضاء والفتن والحروب الطائفية».

كما أن من أخطار هذا التزوير: تشويه المذهب نفسه، وتشويه سمعة علمائه الكبار الذين رووا الزيارة، مثل الطوسي.

ويلخص رأيه في سند هذه الرواية المتداولة -حتى من غير «المقطع المزوَّر»-، قائلاً (ص٣٦-٣٧): «إنه (لا يدخل) في الأسانيد المتواترة، أي: (لا يدخل) في دائرة (مدرسة أهل البيت = السنة المتواترة)».

ويورد (الفصل الثاني، ص ٣٩-٥٤) آراء علماء الإمامية في شروط أسانيد الروايات التي يمكن أن تؤدي إلى اليقين، وهي شروط تخالفها أسانيدُ هذه الرواية.

وفي الفصل الخامس (ص٦٣-٨١) يعرض للأسانيد التي جاءت بها تلك الزيارة، وهي أربعة أسانيد عن الإمام الباقر عليه السلام، ويتتبع سندين منها، ويلخص رأيه في السند الأول قائلاً (ص٧٣) إن: «هذا السند غير تام؛ لأن الهمذاني (أحد رواة السند) ضعيف، والطيالسي والحضرمي (راويان آخران في السند) مجهولان»، ثم يدرس السند الثاني الوارد في كتاب «كامل الزيارات»، ويقول عنه: إنه «ضعيف، لا يمكن الاعتماد عليه» (ص٧٦).



ويدرس بعد ذلك أسانيد أخرى للزيارة؛ لينهي ملحوظاته عن أسانيدها بقوله: «فسند زيارة عاشوراء (ضعيف) بلا إشكال؛ خصوصاً على مسلك الوثاقة، وبما أن خبر الضعيف غير حجة، فالنتيجة أن زيارة عاشوراء هذه غير حجة، فلا يمكن الاحتجاج بها لا في الفقه ولا في العقائد» (ص٨١).

كما يبين أن «شُهْرتَها» لا تعوِّض عن ثبوتها بسند صحيح.

وبعد هذه الدراسة النظرية المفصلة للتدليل على رأيه؛ يورد في (الباب الثاني، ص٩٣-١٢٥) نهي الأئمة -عليهم السلام- عن الكذب عليهم، ويشير إلى بعض

الغلاة والوضّاعين الذين ارتكبوا جرائم التزوير عليهم.

ثم يبين أن نص هذه الزيارة كان يخلو من «مقطع اللعن» في ما بين القرنين الرابع والثامن الهجريين، مستشهداً بمصورات بعض مخطوطاتها (ص١٠٩-١١٩).

ويخصص أطول أبواب الكتاب (ص١٢٧-٥٧٣) لدراسة مخطوطات هذه الزيارة؛ خاصة في كتاب «مصباح المتهجد الكبير»؛ الذي أضيف إليه مقطع لعن الخلفاء الثلاثة بعد قرون من وفاة مؤلفه (ص١٢٧).

ويخلص (ص٥٧٣) إلى أنه «بعد هذه الرحلة الشاقة التي كانت بين أحضان المخطوطات المبعثرة، وتقليب صفحاتها وقد كان عملنا فيها حول مقطع صغير من زيارة عاشوراء المتعارفة لا يتجاوز سطرين أو ثلاثة وكاتبه وواضعه لم يستغرق منه دقائق معدودة في وضعه، أما في سبيل كشف كذبه؛ فاستغرق منا الوقت الطويل، وكما ذكرنا لأكثر من ثلاث سنوات خرجنا من خلالها (بأن) التزوير والتحريف (طالا) كتباً كثيرةً، ومنها ما يتصل بالصراع المذهبي الذي استغل الدين لأغراض سياسية.

فزيارة عاشوراء هي إحدى ضحايا هذا الصراع، فوقع فيها هذا التزوير الفظيع الذي دفع شيعة أهل البيت له ثمنا باهظا».

والنتيجة المتوقعة لهذا الجهد العلمي الفائق: أن ينتهي المؤلف الفاضل إلى القول بعدم ثبوت نص الزيارة كلها؛ لا النص القصير فقط الذي أثبت أنه زيد فيها.

والنتيجة المتوقعة لهذا الجهد العلمي الفائق: أن ينتهي المؤلف الفاضل إلى القول بعدم ثبوت نص الزيارة كلها؛ لا النص القصير فقط الذي أثبت أنه زيد فيها

لكن المفاجيء أنه يختم الكتاب بإيراد نص الزيارة (ص٥٤٣-٥٤٧) كما ورد في كتاب «كامل الزيارات» لابن قولويه (ت٣٦٨هـ)، ويصفه بالثقة، ويوحي بقبول ذلك النص (ص٥٤٨)!!

وكان المتوقع ألا يوثِّق المؤلفُ نصَّ الزيارة بإطلاق لسببين:

١- تضعيفه لسند رواته (ص٧٢).

٢- أن النص الذي وثَّقه وأوحى بقبوله له يتضمن ثلاثة مقاطع من اللعن، لا مقطعاً واحداً.

وليس غريباً -إذن- أن يزوَّر المقطع الذي درسه الشيخ الراضي؛ لأن ألفاظ تلك المقاطع الثلاثة تكاد تتطابق مع ألفاظ المقطع «المزوَّر».

ومن الواضح أنه لا يمكن فهْم تلك المقاطع إلا على أنها لعن للخليفة الأول ومن تبعه إلى يوم القيامة، وهو ما يشمل الخليفة الثاني والثالث بالضرورة، ولعنٌ للأمة كلها، واتهامها بقتل الحسين ﵁ ورضاها بذلك.

ويشتمل أحد المقاطع على لعن «بني أمية قاطبة»، مع أن منهم الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﵁، وغيره من الصحابة، وعمر بن عبد العزيز / ؛ الذي يقدِّره كثير من الشيعة.

إن من العسير أن يتصور أحد صدور هذه اللغة عن أحد من الأئمة الأكرمين؛ الذين تشهد الروايات الصحيحة عنهم بأرفع ما يكون من التعبير، وأبعده عن فاحش القول.



فقدان للعقل والشرف!!

قالوا: «أنا لا أتراجع عن مواقفي وأفكاري، إنني أطالب بترخيص الدعارة؛ لأن هناك بعض الأشخاص يذهبون مع فتيات ليل لممارسة الجنس، وهنا من الممكن أن يتعرض للسرقة أو القتل ولا يعلم من الجاني، وبالتالي تجب حماية رواد هذه الأماكن».

المخرجة إيناس الدغيدي (٦٣ سنة)،
«مختصر الأخبار»، ٢٠١٠/١١/١٩

يستخدمون السلاح مع الحلفاء.. فكيف بغيرهم؟

قالوا: «الاشتباكات اندلعت بسبب خلاف شخص وتحولت إلى اشتباكات بالشوارع بين عناصر أمل والأحباش، في منطقة بربور في العاصمة اللبنانية، مما دفع الجيش اللبناني إلى التدخل لاحتواء الحادث».

«وكالات»، ٢٠١٠/١١/٢٥

ما هو المشترك بينهم؟

قالوا: «كشف تقرير صادر عن موقع «sat age» - المتخصص في رصد حركة الأقمار الصناعية حول العالم وما تحمله من قنوات تلفزيونية - عن وجود ست قنوات دينية إيرانية (آل البيت، الأنوار، فدك، الحسين، العالمية، الغدير)، وتلبس رداء التشيع، وتتظاهر بالولاء لآل البيت، وتجتهد في تمرير الرؤية الإيرانية، وإقناع الجمهور العربي بها.

تتواجد على القمر الإسرائيلي «AMOS - أموس»؛ من خلال شركة «RR Sat» الإسرائيلية، وهي شركة اتصالات إسرائيلية خاصة يملكها رجل الأعمال اليهودي David Rive، وتأسست عام ١٩٨١».

«جريدة الأهرام»، ٢٠١٠/١١/١٠

شذوذ ووقاحة!!

قالوا: «أصدر مثليون مغاربة مجلة إلكترونية، في خطوة نوعية ضمن محاولات هذه المجموعة لانتزاع اعتراف بهويتها الجنسية داخل مجتمع عربي يبدي رفضاً عامّاً لوجودها».

«مختصر الأخبار»، ٢٠١٠/١١/١٩

الثأر الشيعي!!

قالوا: «أعلن متحدث باسم المحكمة الجنائية العراقية العُليا أن المحكمة أمرت بسجن نائب رئيس الوزراء الأسبق طارق عزيز عشر سنوات، في حين نال آخرون الإعدام في قضية قتل الاكراد الفيليين.

وقال القاضي محمد عبد الصاحب: «حكمت المحكمة بالسجن عشر سنوات بحق المدان طارق عزيز بقضية قتل وتهجير الكرد الفيليين».

وينتمي الأكراد الفيليين -وهم من الشيعة الجعفرية-

إلى شعب اللور، ويقطنون في شريط حدودي يمتد من جلولاء وخانقين ومندلي في محافظة ديالى، إلى بدرة وجصان وبعض النواحي في محافظة واسط».

«وكالات»، ٢٠١٠/١١/٢٩

الإرهاب المسيحي!!

قـالوا: «كشفت الأحداث وجود لجنة مختصة بعمليات الحشد والتجنيد للشباب القبطي؛ بدعوى «حماية الصليب»، وهي لجنة مستحدثة في السنوات الأخيرة، ولم تكن موجودة من قبل، تسمى: (لجنة التطوع للدفاع عن الصليب(، وتتلقى هذه اللجنة ترشيحات الآباء والكهنة على مستوى الجمهورية، وفق معايير خاصة بالشباب فقط من سن ١٧-٣٥ سنة، إلى التطوع من أجل الدفاع عن الصليب وتثبيته، بمرتب يصل الى ١٢٠٠ الى ١٥٠٠ جنية شهريّاً، ورعاية صحية، وسكن، وإعاشة كاملة، ويعتمد التطوع على المناطق الفقيرة ومحافظات الصعيد».

«المصريون»، ٢٠١٠/١١/٢٦

هذا هو المنطق الإيراني لرفضنا عدوانه!!

قـالوا: «يجب أن يترك العراق في حاله، ويجب أن يترك لبنان لحاله، ويجب ألا تتعرض إيران للبحرين بأي شكل من الأشكال».

ودعا إلى «إتاحة الفرصة للمجتمعات العربية لأن تنمو وتتطور، بعيداً عن أي أيد تحاول أن تستخدم هذه الدول وهذه البلاد العربية ككروت وأوراق في تنافس بين إيران والقوى الغربية».

أحمد أبو الغيط -وزير خارجية مصر-، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٦

قـالوا: «نوصي وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط بأن يولي المزيد من الاهتمام بالوحدة بين بلدان العالم الإسلامي، وأن يفكر بإرساء الأمن وحقوق مصر في المنطقة القريبة من هذا البلد؛ والتي تعرضت لاعتداءات الكيان الصهيوني بصورة مكررة، بدلاً من اتّباع سبيل أصحاب النوايا السيئة للمنطقة، ومشاريعهم الاستعمارية، القائمة على خلق الخلافات بين البلدان الإسلامية».

«بيان وزارة الخارجية الإيرانية ردّاً على تصريح أبو الغيط السابق»، ٢٠١٠/١١/٢٧

لمن فتحوا الخطوط إذن؟

قـالوا: «أعلن مدير شركة طيران «كيش إير» الإيرانية سعيد بهاري، أمس، أنه لم تستأنف بعد الرحلات الجوية المباشرة بين طهران والقاهرة؛ بسبب قلة أعداد الركاب.

وبموجب الاتفاقية من المفروض أن تقوم شركات طيران مصرية وإيرانية بتسيير ٢٨ رحلة طيران جوية منتظمة بين البلدين أسبوعيّاً.

«البينة»، ٢٠١٠/١١/٢٣

لماذا هم هناك أصلاً؟

قـالوا: «بدأت السلطات المصرية إعداد ملف شامل يضم أسماء المطلوبين أمنيّاً، الهاربين حاليّاً في إيران منذ ١٩٨٢.

وبحسب مصادر أمنية مطلعة؛ فإن الحصر المبدئي الذي أعدته الداخلية المصرية للهاربين، وصل إلى ٦٦ هارباً.

«البينة»، ٢٠١٠/١١/٤

البوذية في الأردن!!

ماهر أبو طير، «الدستور الأردنية»، ٢٠١٠/١١/٢٩

ليست «البوذية» وحدها التي تريد أنصاراً لها في الاردن، إذ أن هناك جهات عدة تعمل سرّاً لنشر معتقداتها؛ من القاديانية والإسماعيلية، إلى البوذية، مروراً بعبدة الشيطان، وصولاً إلى كل أنواع الأديان والملل والمعتقدات.

آخر ما فوجئ به الرأي العام الأردني: بيان الحركة الإسلامية الذي صدر باسم (حزب جبهة العمل الإسلامي)؛ والذي انتقد إشهار مؤسسة تحت اسم معين، وأشار البيان إلى ما قالته بعض وسائل الإعلام التايلندية من كون المؤسسة «منطلقاً للتبشير بالعقيدة البوذية».

أمين عام (حزب جبهة العمل الإسلامي) حمزة منصور أشار في مذكرة بعث بها إلى رئيس الوزراء البارحة إلى أن إحدى محطات التلفزة التايلندية علقت على هذا الإشهار بالقول: «هذه المرة الأولى لنشر البوذية في الأردن بشكل رسمي.. نعتقد أن الأردن دولة مناسبة لنشر البوذية».

وقال منصور في المذكرة: «إننا نتساءل ومعنا الكثيرون: كيف يسمح الأردن الذي يؤكد دستوره أن دين الدولة الإسلام بإنشاء مركز نشر عقائد تتناقض مع دين الدولة؟ ومن الذي سمح بذلك؟ وكيف يكون الأردن البلد العربي الأول الذي تحصل فيه تايلند على مثل هذا الترخيص؟؟».

وطالب (حزب جبهة العمل الإسلامي) الحكومة بحكم ولايتها العامة بالتحقيق بما جرى، ومحاسبة كل متجاوز على عقيدة البلد وهويته.

هذا كلام الإسلاميين، وهو كلام نريد أن نسمع ردّاً رسميّاً عليه؛ حتى يتضح الخيط الأبيض من الأسود، وإذ كنا نريد مزيداً من التفاصيل حول كل القصة؛ فإن ذات الموضوع يفتح باباً آخر للأسئلة.

أهم هذه الأسئلة يتعلق بما تفعله عشرات المؤسسات والجمعيات الأجنبية باسم (فعل الخير) في البلد! وهل هناك نشاطات أخرى خلف هذه المؤسسات والجمعيات والأفراد؟!

ثم ما صحة المعلومات التي يؤكدها أصحابها بوجود جماعات كثيرة في البلد تسعى لنشر عقائد فاسدة، بعضها يدعي أنه إسلامي، وبعضها الآخر ليس مرتبطاً بالدين.

المؤكد هنا أن هناك جماعات ناشطة في العتمة، في مجالات متعددة، والذي يسمع ويقرأ ويتابع يعرف أن هناك كتباً توزع، وحلقات دينية أو فكرية تجري، وهناك وكلاء لجهات مختلفة يعملون لخدمتها.

حتى تتضح قصة الشيخ حمزة منصور ومدى دقتها؛ فإنها تبقى نذيراً للجميع يفتح كل الملف على مصراعيه: ملف الجماعات، والمؤسسات، والجمعيات، والأفراد؛ الذين يحاولون جر البلد باتجاهات جديدة.

وملف هذه الجماعات المرخصة أو غير المرخصة مفرود بين يدي النواب والرأي العام.. لعل وعسى!

تهجير المسيحيين العرب.. مبالغات تستدعي الانتباه

حسين الرواشدة، «الدستور»، ٢٠١٠/١١/١٠

لم أتردد في الدفاع عن «الوجود» المسيحي العربي في بلداننا العربية الإسلامية، ولا في رفض كل الدعوات التي انطلقت لتهديدهم أو إثارة الخوف بينهم؛ ذلك أنه لا يمكن لأحدنا أن يتصور أي حضور لأمتنا حضاريّاً وإنسانياً في غياب إخواننا المسيحيين عن بلادهم التي أسهموا في بنائها إلى جانب إخوانهم المسيحيين.

لكن هذا الموقف المبدئي لا يمنعني من إشهار هواجسي تجاه المبالغات التي يروج لها البعض؛ حول ما يتعرض له المسيحيون في بلداننا العربية من استهداف أو تهديد أو من إساءات تدفع بعضهم إلى التلويح بخيار الهجرة أو إلى استعداء إخوانهم المسلمين أو إلى الوقوع في محظور «الأجندات» الغربية؛ التي تحاول العبث في هذه القضية لأسباب معروفة.

أحوال المواطن العربي مسلماً كان أو مسيحيّاً تبدو بائسة، والتهديدات التي تنطلق لقتل المسيحي هي ذاتها التي تنطلق لقتل المسلم، وقبل أن نسمع بتفجير الكنائس رأينا عشرات المساجد تدمر على رؤوس مصليها في أكثر من بلد إسلامي وعربي.. فلماذا يشعر إخواننا المسيحيون بأنهم مستهدفون فقط؟ ولماذا يختزل الموضوع في دائرة «الصراع الديني»؛ بالرغم من أن «الجناة» المتطرفين لا يفرقون بين مسلم وغير مسلم؟ ولماذا تتطوع بعض الدول الغربية بإثارة هذه القضية، وبتحريض المسيحيين العرب على الهجرة.. وتخويفهم من البقاء في «بلادهم» التي عاشوا فيها مع إخوانهم المسلمين عشرات القرون؛ دون ان يشعروا بأي خوف أو تهديد؟

أمس -مثلاً- استقبلت فرنسا نحو ١٥٠ مسيحيّاً عراقيّاً من جرحى كنيسة «سيدة النجاة» وعائلاتهم، ضمن مبادرة إنسانية تبنتها جمعية «الدفاع عن أقليات الشرق»، وعلى الهامش ذكر أمين عام الجمعية أن «تصاعد موجة العنف الذي تقوم به الجماعات الإرهابية المتطرفة» دفع المسيحيين العرب في العراق وسوريا وتركيا (لاحظ.. التعميم غير الصحيح) إلى تقديم طلبات لجوء إلى فرنسا بشكل متزايد؛ حيث وافقت الحكومة في عام ٢٠٠٧ على استقبال ٥٠٠ عراقي مسيحي، بالإضافة إلى ١٢٠٠ قدموا من بلدان عربية أخرى.

ثم يضيف: «لقد تقلص عدد المسيحيين في العراق من مليون ومائتي ألف إلى أقل من ستة آلاف في غضون ست سنوات، وإذا أضفنا -أيضاً- الأرقام المفزعة التي رصدت هجرة المسيحيين من فلسطين ولبنان وغيرها إلى البلدان الغربية تحديداً؛ فإننا أمام «ظاهرة» غير طبيعية لا تتحمل مسؤوليتها الحكومات فقط، ولا المسلمون -أيضاً-، وإنما إخواننا المسيحيون الذين انحازوا «لأسهل» الحلول في مواجهة المشكلات التي يتقاسمون وطأتها مع إخوانهم المسلمين.

ندافع عن «حضور» المسيحية العربية في بلداننا العربية الإسلامي؛ التي هي أصلاً بلدانهم، ونخشى من الدعوات التي تهددهم أو الأخرى التي تغريهم على الهجرة، ولكننا نتمنى على إخواننا المسيحيين أن «يصمدوا» في وجه هذه الدعوات، وألا يخضعوا لمثل هذه الابتزازات والمبالغات، وأن يدافعوا -معنا- عن وجودهم ودورهم، فمعركة المواطن العربي -مسلماً أكان أم مسيحيّاً- واحدة، ومصيره واحد، و«عيشهم» المشترك هو الطريق الوحيد لضمان وَحدة أمتنا، وبقاء مشهدها الحضاري العربي غنيّاً كما كان بالتنوع والتفاعل والحضور، لا بالهروب والانسحاب، وصناعة «الفتن» التي تضع الجميع في دائرة «الخسارات» والصراعات -أيضاً-.

باختصار ثمة مبالغات مكشوفة في ملف «اضطهاد» المسيحيين العرب، هدفها: تهجيرهم أو تخويفهم من إخوانهم المسلمين، أو تفريغ أمتنا من تنوعها الحضاري، أو تقديم «الإسلام» كدين استئصالي، والمسلمين كخصوم لأتباع الأديان الأخرى.

ونتمنى على إخواننا المسيحيين العرب أن ينتصروا لمنطق «الحضور» لا «الهروب»؛ لكي يدحضوا هذه المبالغات، ويردوا عليها بحذر وانتباه وحزم.

العودة إلى الإسلام

د. محمد عمارة، «المصريون»، ٢٠١٠/١١/٢٩

لقد بدأ الدكتور منصور فهمي باشا (١٨٨٩ - ١٩٥٩م) حياته الفكرية برسالته للدكتوراة؛ التي ذهب إلى باريس سنة ١٩٠٨م لإنجازها، وهي الرسالة التي امتلأت بافتراء على صورة المرأة للإسلام، بل طالت بيت النبوة!

لكن منصور فهمي باشا كجزء من ظاهرة الإياب إلى الإسلام، والعدول عن الانبهار بالغرب في مرحلة النضج الفكري؛ قد عاد وآب، ليتخذ مكانه بين الأعلام العاملين في «جمعية الشبان المسلمين»، والكتّاب المدافعين عن الإسلام؛ حتى لقد كتب المقدمة للعمل الإسلامي الفذ «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم»؛ الذي وضعه العلامة محمد فؤاد عبد الباقي.

وكان منصور فهمي باشا يدرس في الجامعة «فلسفة الجمال»، وعنه كتب فقال: «الجمال كالله، وكالقوى الخفية؛ من حيث أنها لا تُعرف بذواتها، ولكنها تُعرف بآثارها، وهو معرفة «الله أعرف المعارف»، وهو عبد صالح لله، فلا يطلب إليك في حضرته؛ إلا أن تسبح لمولاه!».

أما الدكتور محمد حسين هيكل باشا؛ الذي بدأ حياته الفكرية علمانيّاً بدافع -بفروسية- عن علمنة الإسلام، ويبشر بكامل النموذج الحضاري الغربي العقلي منه والروحي، ثم تحول من «التغريب» إلى «الفرعونية»؛ إذا به يئوب إلى أحضان الإسلام وحضارته وتاريخه ونموذجه الثقافي المتميز عن النموذج الغربي، والحي والفاعل في العقل المعاصر والوجدان الفردي والجمعي للأمة، وليس النموذج الميت الذي انقطعت معه العلائق والصلات؛ كما هو الحال مع التراث الفرعوني.

وعلى ذات الدرب -درب الإياب إلى كامل الإسلام- كدين ودولة وأمة وحضارة- سار الشيخ علي عبد الرازق، فبعد أن حمل كتابه الشهير «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م دعوى علمنة الإسلام، وزعم أن الإسلام مجرد شريعة روحية -كشرائع الخالين من الرسل-، وأنه دين لا دولة، ورسالة لا حكم، وأن رسوله ﷺ لم يؤسس دولة، ولم يرأس حكومة، ولم يكوّن جماعة سياسية، «فهيهات هيهات، لم يكن ثمة حكومة، ولا دولة، ولا شيء من نزعات السياسة، ويا بُعد ما بين السياسة والدين، وأن للمسلمين أن يختاروا لهم أي نمط من الحكومة؛ حتى ولو كانت فاشية أو بلشفية»!!

علي عبد الرازق هذا؛ الذي حمل كتابه «الإسلام وأصول الحكم» سنة ١٩٢٥م هذه «البدعة» غير المسبوقة؛ قد آب إلى أحضان النموذج الإسلامي -في الدين والدولة-؛ حتى لقد أعلن سنة ١٩٥١م: أن دعوى روحانية الإسلام، وتجرده من السياسة والدولة؛ «هي كلمة ألقاها الشيطان على لسانه، وللشيطان أحياناً كلمات يلقيها على ألسنة بعض الناس»! كما أعلن «أن الإسلام دين تشريعي، وأنه يجب على المسلمين إقامة شرائعه، وحدوده، وإقامة حكومة منهم تقوم بذلك».

هكذا عرفت بلادنا وثقافتنا هذه الظاهرة الفكرية والثقافية:

² **الانبهار بالنموذج الثقافي الغربي، وتقليده في مناهجه، وتطبيقاته، في نظرياته واتجاهاته**، فيميننا هو

اليمين الغربي، ويسارنا هو اليسار الغربي، وليبراليتنا هي الليبرالية الغربية، وشموليتنا هي الشمولية الغربية،أي أن الغرب الحضاري والثقافي قد أصبح - عند هذا القطاع من مفكرينا - القبلة التي إليها يتجهون! وبنموذجها يتعبدون! وبنجمها يهتدون!

2 **كما عرفت بلادنا ظاهرة الإياب الفكري والثقافي** لعدد كبير من هؤلاء الذين انبهروا بالغرب في مطالع حياتهم الفكرية، فلما نضجوا فكريّاً، وأدركوا تميز تاريخنا وإسلامنا وواقعنا عن الغرب الحضاري؛ عادوا إلى تبني النموذج الإسلامي في «الفكر» و«التقدم» و«النهوض».

الأولويات والأخطاء.. و الفاضل د. العوا

ممدوح إسماعيل، «المصريون»، ٢٠١٠/١١/١١

بداية أحب أن أسجل شكري وتقديري لكل الإخوة والأخوات الأفاضل الذين يُعلقون على مقالاتي، ويغمرونني بحبهم، فجزاهم الله خيراً، والتوفيق من عند الله.

ولكني لاحظت بينما كنت أقرأ التعليقات على مقالي المعنون: (سب الصحابة.. قلة أدب لا يا د. العوا!)؛ وجدت بعض التعليقات تشير إلى فقه الأولويات، ولاحظت أنها مقتنعة بالخطأ، لكنها لا تريد الخوض فيه الآن، وهي وجهة نظر لها احترامها، وقد دفعتني إلى كتابة هذا المقال الذي سأجعله في نقاط محددة.

الدكتور الفاضل محمد سليم العوا أحترمه، وأقدر جهده، وهو مفكر مسلم له اجتهاداته؛ منها الصواب، ومنها الخطأ، والمشكلة في أخطائه أنها خطيرة ومنهجية، وفي مقالي لم أطلق عليه أي حكم؛ رغم نقدي له، وهو عكس ما يفعله هو في منتقديه من الإسلاميين، والمتصفح لكتب العلماء يجدهم ينتقدون الرأي المخالف بكل وضوح ولاحرج، بل هي النصيحة الواجبة.

وهنا أقول: لا كهنوت في الإسلام العظيم، ولا عصمة ولا قداسة؛ بعكس النصارى والشيعة؛ الذين يُقدّسون أئمتهم، والنصيحة لا تعني الإنتقاص من الشخص، بقدر ما تعكس حب الخير له وللمسلمين في اتباع الحق.

وقد وقفت مع الدكتور محمد سليم العوا عندما أعلنت الكنيسة وأزلامها الحرب علي،ه وهي وقفة احتسبتها لله، وسأظل أقف معه في الحق؛ سواء قبل هو أم لم يقبل، لأن ذلك مايفرضه علينا ديننا العظيم؛ ومع ذلك أكرر: أن الحق أحب إلي من الرجال.

والدكتور العوا له ما يعتبره الكثيرون: أخطاء صعب التجاوز عنها، فهو ينتمي لمدرسة الرأي؛ وهي مدرسة علمية تتغول بالرأي على الحق كثيراً.

ومن أغرب أخطائه: موقفه من الشيعة، ودفاعه الدائم عنهم، والتماس الأعذار والثغرات لهم؛ للخروج من أي موقف مخزي، بعكس ما يفعله مع غيرهم من المسلمين أهل السنَّة، مثال: ممن ينتسبون للسلفية، فهو حادّ جدّاً في نقده، ولا يرى لهم حق، ويراهم دائماً وشيوخهم متشددين، وهذا يتنافى حتى مع ثقافة الحوار التي يدعو اليها!

أمّا بالنسبة لما نشرته في مقالي عن رأيه في سب الصحابة؛ فقد تأخرت في نشره متعمداً حوالي شهرين؛ حتى تهدأ الحرب عليه، ولا يشمت فيه شراذم الحاقدين، وقد دفعني للكتابة إصراره على تكرار رأيه على «الجزيرة» مباشر، ومن له مثل مكانته ويُسمع له لا بد من النصح له على الملأ؛ كما ذكر هو على الملأ رأيه وفي الوقت نفسه؛ خاصة أنني لا أنصحه في أمر شخصي، وحديث النبي ﷺ: «**أقيلوا عثرات ذو الهيئات**»، هو في

الأخطاء غير المتعمدة، لا في الأخطاء المُمنهجة.

ثم فضح الشيعة هو أولوية عند علماء الاسلام من قديم الزمان؛ لأنهم مبتدعة ضالين، ولاجديد في ذلك، ولكنهم الآن يستغلون دولتهم إيران لنشر بدعتهم في أوساط المسلمين البسطاء، مستغلين حالة الضعف والهزيمة عند الأنظمة العربية؛ خاصة وقدراتهم في الوصول لأماكن كثيرة بواسطة إمكانيات الدولة في تنفيذ مخطط الدولة الشيعية، وقد وصلت بدعة التشيع إلى مجاهل أفريقيا وآسيا.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل هم يتحالفون مع كل أعداء الإسلام ضد المسلمين أهل السنَّة؛ كما فعلوا في التعاون مع الأمريكان في تسهيل احتلال العراق وأفغانستان، كما سجل ذلك أبطحي -نائب الرئيس الإيراني-، وليراجع القارىء حديث الرئيس الإيراني السابق بني صدر على قناة «الجزيرة» من عشر سنوات؛ ليدرك مدى الخديعة التي يخدعون بها البسطاء والمغفّلين! وكيف ينفذون مخططاتهم بالتحالف السري مع الشيطان الأكبر أمريكا!

والشيعة لا يختلف في وجوب التصدى لهم ومواجهتهم؛ ككل فكر دخيل وضال؛ كالبهائية، والتنصير، وغيرها، بل مواجهتهم أولى؛ لأنهم يُلبّسون على الناس دينهم، ولهم خطاب عنتري في قضية فلسطين، يصنع حالة من الإبهار المزيف، في ظل انهزام وضعف الأنظمة العربية في خطابها مع العدو الصهيونى.

أما بالنسبة لأولوية الحديث عن الاستبداد والظلم والفساد؛ فلا أنا ولا غيري من المحبين لوطنهم مصر يستطيع أن يمتنع عن فضح ذلك، ولكن -أيضاً- الأفكار التي تفسد على المسلمين رؤيتهم العقدية للمخالفين واجب نقدها -أيضاً-، وتوضيح الخطأ، وكلَ بوقته.

الحرس الثوري يهدم قصر الأمير خزعل لتدمير الهوية القومية والثقافية لإقليم الأهواز العربي

«إيلاف»، ٢٠١٠/١١/١٦

كشفت منظمات مناهضة للعنصرية عن مخطط يقوده الحرس الثوري الإيراني لتدمير الهوية القومية والثقافية لإقليم الأهواز العربي؛ إذ تؤكد المعلومات قيام إيران بهدم قصر آخر امراء الأهواز، واعتبرت المنظمات ذاتها أن هذه العملية مقدمة للقضاء على المعالم التاريخية لعربستان.

طهران. كشفت منظمات وشخصيات مناهضة للعنصرية عن مخطط إيراني لتدمير الهوية القومية والثقافية لاقليم الأهواز العربي؛ الذي تحتله إيران منذ عام ١٩٢٥، مبتدئة بقيام الحرس الثوري الإيراني بتدمير قصر آخر أمراء الأهواز في أقليم عربستان، داعية إلى موقف دولي من قبل المنظمات المختصة بالتراث؛ وخاصة منظمة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة؛ لمنع طهران من التمادي في مخططها الرامي لتدمير الهوية القومية والثقافية لشعب الأهواز.

وجاء الكشف عن هذا المخطط إثر قيام الحرس الثوري بهدم وتدمير قصر الفيلية في مدينة المحمرة -التي تطلق عليها السلطات الإيرانية حاليّاً اسم: (خرمشهر)- قبل أيام قليلة، وهو واحد من المعالم التاريخية، ومن رموز التراث القومي لعرب الأهواز، وشيده الشيخ خزعل بن جابر الكعبي عام ١٩١٧؛ ليكون رمزاً للدولة الأحوازية الكعبية.

ووصف أهوازيون عملية الهدم بأنها تأكيد لحقد شوفيني ضد كل أثر للوجود العربي بإقليم الأهواز، في إطار خطة منظمة لمحو الذاكرة العربية من الساحل

الشمالي للخليج العربي.

مخطط لتدمير المعالم:

وقد وصف الأمين العام لمركز مناهضة العنصرية ومعاداة العرب في إيران؛ والذي يتخذ من لندن مقرّاً له؛ تدمير الحرس الثوري الإيراني لقصر آخر أمير عربي لإقليم عربستان الشيخ خزعل بن جابر الكعبي بأنه جريمة ضد الشعب العربي الأهوازي.

وقال يوسف عزيزي في حديث مع «أيلاف» أن تدمير قصر الشيخ خزعل التاريخي في منطقة الفيلية بمدينة المحمرة العاصمة السابقة لإقليم عربستان يؤكد التصميم على تنفيذ مخطط لتدمير المعالم التاريخية الخاصة بالشعب العربي الأهوازي.

وأشار إلى أنه على الرغم من الأضرار البالغة التي لحقت بهذا المعلم التاريخي خلال حرب الثماني سنوات بين إيران والعراق؛ إلا أنه ظل ثابتاً منتصباً؛ «إلا أن أعداء التاريخ والإنسانية أزالو بأدواتهم الإجرامية هذا الصرح التاريخي الهام عن الوجود، وبذلك ارتكبوا جريمة لم ترتكبها الجيوش خلال الحرب العراقية الإيرانية؛ التي دارت رحاها بين البلدين في الفترة بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨».

وأضاف: «إن هذه ليست الجريمة الأولى التي ترتكبها الأنظمة الإيرانية -من ملكية إلى جمهورية اسلامية-؛ حيث سبق وأن تم تحويل قصر مماثل للشيخ خزعل إلى مقر لدائرة المالية بمدينة الخفاجية، في أربعينات القرن المنصرم، كما أقدمت في تسعينات القرن الماضي على تدمير قصر نجله الشيخ عبد الحميد، الواقع في شارع ٢٤ بمدينة الأهواز، وحولته إلى مرآب لسيارات النقل العمومية».

وأكد: «إن هذه الأعمال الإجرامية تدل على معاداة الأنظمة المتعاقبة على دفة الحكم في إيران -سواء في عهد الشاه أو ولي الفقيه الحالي- للمعالم التاريخية الخاصة بالشعب العربي الأهوازي».

وتساءل قائلاً: «لماذا اختارت المنظمات الإيرانية للدفاع عن التراث الثقافي والتاريخي في داخل إيران وخارجها الصمت عن هذه الجريمة؟ ولماذا تقيم الشخصيات والمنظمات المعارضة للنظام الإيراني الدنيا ولا تقعدها إذا لحقت بعض الاضرار الطفيفة بالمعالم التاريخية في المدن الفارسية؟».

ويجيب قائلاً: «إن هذا الموقف يعني أن صمتهم ما هو إلا تأييد لتهديم هذا المعلم التاريخي، ورغبة -كما هو حال مدمري هذا الأثر التاريخي- في أعماق قلوبهم بعدم الابقاء على أي معلم تاريخي للشعب العربي الأهوازي».

وقال: «نحن لا نشك إطلاقاً بأن قوات الحرس الثوري الإيراني التي دمرت قصر (السردار أقدس) الشيخ خزعل قد شدت العزم -أيضاً- على تدمير تاريخ شعب بأكلمه؛ إلا أننا نقول لهم: إذا استطعتم تدمير هذا المعلم التاريخي القيم؛ فهل بإمكانهم تدمير العلم والتاريخ؟

ولذلك يجب عليكم أن تعلموا أن الشيخ خزعل والشيخ مزعل والشيخ سلمان والسلالة المشعشعية (أي ٥٠٠ عاماً من الحكم العربي في عربستان) يشكلون جزءاً من تاريخ هذه الأرض، ولا يمكن إزالتهم عبر الأحقاد القومية والعرقية».

مركز معاداة العرب:

وفي بيان له شدد مركز مناهضة العنصرية ومعاداة العرب في إيران على أن تدمير قصر الشيخ خزعل بن جابر هو استمرار لتخريب المناخ البيئي في هذا الإقليم، وفق برامج وخطط معدة سلفاً؛ حيث سبق وأن سرقوا مياه نهر كارون، وجعلوه من نهر ينبض بالحيوية إلى نهر جاف، ناهيك عن تجفيف أهوار المنطقة؛ كما حصل في هوري «الدورق» و«العظيم».

وأشـــار إلى أن النظـــام الإيـــراني قـد صــادر آلاف الهكتـارات مــن أراضي القــرويين العــرب الأهــوازيين، وعمل على تهجيرهم من أرض آبائهم وأجدادهم؛ حتى يتحول هذا الشعب بالتدريج من أكثرية إلى أقلية في إقليم عربــستان، إضـــافة إلى تدميرلغـــة العـــرب، وآدابهـــم، وتاريخهم؛ بغية القضاء على هويتهم.

وأضـاف: «نحـن نعتقـد اعتقاداً جازماً أن الـشوفينيين الفرس المعادين للعرب يقومون بهذه الأعمال؛ من أجل تسهيل نهب ثروات هذا الإقليم لصالح حكام طهران، في حين يستغيث الـشعب الأهـوازي بأسره مـن شحة المياه والفقر والعوز، وهو يعيش على بحر من الذهب الأسود.

وقال المركز: إن الذين يدعون تمثيل مدن المحمرة وعبـادان والأهـواز في البرلمـان الإيـراني يلتزمـون الآن الصمت؛ وكأنهم لايعلمون بوقوع هذه الكارثة!

ودعا أبناء الـشعب العـربي الأهـوازي إلى ممارسة الضغوط على هؤلاء المندوبين؛ حتى يتخذوا موقفاً ضد هذا العمل الإجرامي.

وطالـب مؤسسة الـتراث الثقـافي في إيران بموقف «ضد قوات الحرس الثوري؛ الذي يعتبر المتهم الأول في تدمير هذا المعلم التاريخي الهام».

وناشد ما وصفهم بالإيرانيين الأحرار البعيدين عن النزعات الشوفينية «أن لا يختاروا الصمت أزاء سياسات النظام في إلغـاء الهويـة القوميـة والثقافيـة للـشعب العـربي الأهوازي»،

وقـال: إن هـذا الـشعب قـدم آلاف الـشهداء دفاعـاً عـن أرضـه وموطنـه خـلال الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، ولـذلك عليهم -كأقل واجب- أن يرفعوا صوت احتجـاجهم إلى المنظمات الثقافيـة المحليـة والدوليـة، «وإلا فـإن الـصمت أزاء هـذه الجريمـة يمكـن أن يُعـد موقفـاً مؤيـداً، وهـذا مـا يتنـــافى وحقـــوق الإنـــسان وكـــل القـــيم الديمقراطيـــة والإسلامية».

وشـدد المركـز في الختـام على ضرورة اتخاذ موقف دولي مـن قبـل المـنظمات المختـصة بـالتراث؛ وخاصـة منظمة اليونيسكو التابعة للامم المتحدة؛ لمنع السلطات الإيرانيـة مـن التمادي في مخططهـا بتـدمير قـصور الـشيخ خزعـل في مـدينتي الحميدية والخفاجية، وكـذلك المعـالم التاريخيـــة للعيلاميـــين والمشعـــشعيين والكعبيـــين في عربستان.

وكان «مركز مكافحة العنصرية ومعاداة العرب في إيران» قد تأسس في لندن أوائل العام الحالي، وهو يضم كتَّابـاً ونـشطاء سياسـيين واعلاميـين أهـوازيين، يعارضـون الخطاب العنصري المعادي للعرب في إيران.

إقليم الأهواز وأميره:

يــذكر أن مــساحة إقلــيم الأهــواز العــربي تبلـغ ١٥٩٦٠٠ كيلومتر مربعاً، ويحده من الغرب العراق، ومن الجنـوب الغـربي الخلـيج العـربي والجزيـرة العربيـة، ومـن الـشمال والـشرق والجنـوب الـشرقي جبـال زاغـروس الشاهقة؛ التي تعتبر فاصلاً طبيعيّاً بين بلاد العرب وبلاد فارس.

وقد نشأ أمير الأهواز الشيخ خزعل في المحمرة، وتعلـم عـلى أيـدي بعـض مـن الـشيوخ، وتـدرب عـلى الفروسية؛ فكان عوناً لأبيه وأخيه من بعده، وتولى الإمارة على أثر مقتل أخيه الشيخ مزعل عام ١٨٩٧.

ويعد الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تـاريخ العـرب الحـديث؛ حيث لعب دوراً رئيسيّاً في أحـداث الخلـيج العـربي في الربـع الأول مـن القـرن العشرين، وساهم بشكل فاعل في أحداثه، واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية.

والشيخ خزعل شيعي المذهب، له عند علماء الدين في النجف وكربلاء احترام كبير، وكان قصره لا يخلو من

وفودهم، وهو برغم هذا لم يعرف عنه التعصب المذهبي؛ الـذي كـان شـديداً أيامـه، ولم يعـادِ أصـحاب المـذاهب الأخرى.

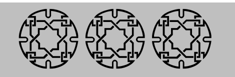
وكان يتمتع بقدر كبير من المزايا التي جعلت منه شخصية متنفـذة، وقـد طغـت عـلى الكثـير مـن رجـالات سـاحل الخليـج العـربي؛ فكـان واحـداً مـن أشـهر الـذين عـرفهم الخلـيج في التـاريخ الحـديث، وقـد عـرف بـالقوة والـصلابة، وباطلاعـه الواسع عـلى شـؤون الخليـج العـربي وإيران والعراق ونجد.

وفي عام ١٩٢١ حين تولى الشاه رضـا بهلوي حكـم إيران؛ قد وضـع نـصب عينيـه احتلال الإمارة الأهوازيـة؛ لـضمان الـسيطرة عـلى الخلـيج، وعـلى منـابع الـنفط التـي كانت حديثة الاكتشاف فيها.

وكان الشيخ خزعل الكعبي المولود بالمحمرة عام ١٨٦٣ قد استلم إمارة الأهواز عام ١٨٩٧؛ ليشكل عـام ١٩٠٩ كيانـاً فيـدراليّاً موحـداً مـع إمـارة الكويـت، بقيـادة الـشيخ مبـارك الـصباح، وولايـة البـصرة بقيـادة طالـب النقيب، غير أن ذلك المشروع تعرض للإجهاض من قبل القوى الدولية؛ التي رأت فيه قلباً للموازين الإستراتيجية في منطقة تعتبر محط أطماع العالم.

وفي عـام ١٩٢٥ هاجمـت القـوات الإيرانيـة أقلـيم الأهواز، وأسرت أميره الشيخ خزعل.

وفي عام ١٩٣٦ قامت السلطات الإيرانية يالتخلص منه بالسم.



مُسمَّى: «الخليج العربي»، والبعد الاستراتيجي

مهنا الحبيل، «الوطن البحرينية»، ٢٠١٠/١١/٢٢

نفـى الـشيخ أحمـد الفهـد ادِّعـاء وزيـر إيـراني بأنـه اعتـذرَ للإيـرانيين عـن تـسمية الخلـيج العـربي في أحـد المطبوعـات لمناسـبة رياضـيَّة، وكـان الإعـلام الإيـراني قـد كثّـف نقـل هـذا الاعتـذار المزعـوم، ضـمن الحملـة التـي أطلقتهـا إيـران، وسـخّرت لهـا إمكانيَّـات وجهـوداً؛ لتتبُّـع مصطلح (الخليج العربي)، واستئصاله، ومطاردة مَن يتبنَّى هـذه التـسمية الطبيعيَّة التاريخيَّـة للخلـيج العـربي؛ والـذي كـان قـديماً -ولا يـزال- عربيّـاً، ولا يـزال سـاكنوه عـلى الـضفتين عربـاً؛ حيـث إقلـيم الأحـواز العـربي، وسـلطنته العربيَّة القديمـة لم تـسقط إلَّا بعـد الاحـتلال الإيـراني عـام ١٩٢٥م، وهـي مـدة قريبـة جـدّاً، لم ولـن تغـير التـاريخ الطبيعي.

ومـن المؤسـف أنّ الدعايـة الإيرانيَّة قد أثّرت على عدد من العرب وبعض مؤسساتهم، وحتى لا يظنَّ البعض أنّ القـضية هـي مجـرد تعـصُّب؛ نُـشير للحقـائق التاريخيَّـة التي قد تكون غائبةً عن البعض، مع معرفة المتخصصين في ميدان البحوث والدراسات التاريخيَّة بالمغزى الخطير والبُعد الاستراتيجي لتثبيت المصطلح الاستعماري لإيران لمسمى الخليج العربي، وتكريسه بالفارسي.

إن خطـأ الـبعض مـرده إلى كونـه يـرى أن الخلـيج خلال الاستعمار الغربي المتنوع وبالـذات الإنجليزي قـد أزاحـوا تـسمية خلـيج العـرب المستفيضة في كـل الخـرائط والوثـائق التاريخيَّـة، وقـد يـسمى: خلـيج البـصرة، وخلـيج البحرين؛ لتبعة الجزء إلى الكل كسواحل وخلجان، وهـذه القـضية محـسومة علميّـاً، وقـد عـرض برنـامج «الجزيـرة» الوثـائقي أرشـيفهم وتاريخنـا في الحلقـات التـي تناولـت قضايا الخليج هـذه التـسمية؛ التي تنسب الخلـيج للعـرب

قديماً بالصور والخرائط، وهذه خطوة طيبة من «الجزيرة» تنشر ثقافيّاً ما نجهد مع الباحثين في تاريخ المنطقة لتحقيقه توعويّاً، وهو يحتاج إلى اهتمام كبير من المؤسَّسات الإعلاميَّة في الخليج العربي.

ووهم البعض هو أنه يستغرب من تمسكِنا بالتسمية العربيَّة، ويعتقد أن الزعيم الكبير الراحل جمال عبد الناصر / لتوجهه العروبي هو مَن طرح هذه التسمية نهاية الخمسينيَّات!! لأنَّ هذا البعض يشاهد الخرائط التي اعتمدها الاستعمار الغربي، وهدف مبكراً لنقض البعد العربي للمنطقة؛ خاصَّة أن قوى المقاومة العربية وبالذات اليعاربة العمانيين، والقواسم في ساحل الإمارات، وقبلهم الجبور العقيليون الأحسائيون شكَّلوا ترسانة مقاومة للنفوذ الاستعماري الغربي للخليج، قدمت الآلاف من الشهداء، فكان الغرب يحقد على العرب؛ حيث لم تكن مواجهته مع سلطنة هرمز وفارس كما هي مع عرب الخليج وساحلهم، ولذلك ساهم الإنجليز في تسليم جزر الشارقة الإماراتيَّة لإيران، وهذا هو سر خطأ البعض الذي يشاهد نصوص هذه الفترة وخرائطها، ولم يدرِ بأنّ التسمية العربيَّة قديمة جدّاً تماماً؛ كما هو الوجود العربي.

إنّ هذه القضيَّة ذات أبعاد ثقافيَّة خطيرة، وليس عذراً مقبولاً ما يقوله البعض من أنَّ النفوذ الاستعماري السياسي والعسكري القديم والحديث يهيمن على المنطقة، وبالتالي لا معنى للتسمية، الأمر ليس كذلك؛ فالاسم والمسمى له بعد معنوي ونفسي للتاريخ الوجودي، والبعد الاستراتيجي دأبت الدول والحضارات على تكريسه، والذي يرصد حجم التعصب والعنف الإعلامي والسياسي، والطرد من الأراضي الذي يمارسه الإيرانيون على من يطلق مسمى (الخليج العربي) يدرك حجم المعركة التي تخوضها طهران، ولا تبالي بأي تُهمة تعصب في سبيل فرسنة الخليج.

تنبّه الشيخ فهد الأحمد نرجو أن يكون بداية لمعالجة الثغرات الكثيرة التي اخترقتها طهران في هذه القضية مؤخراً، ومنها: التصريح المؤسف لسفير الكويت في طهران الذي نسب إليه الإيرانيون تصريح يؤيِّد فرسنة الخليج، ولم يصدرْ تصحيحاً ولا نفياً، وهكذا تُكثّف طهران هجومَها الإعلامي لتُخضع العالم والمنطقة لمصطلحها وما تحمله من نوازع توسّع على المنطقة واستقرارها.

ولذلك فإن مهمَّة وزراء الإعلام والتربية والثقافة الخليجيين، والمؤسَّسات الرسميَّة والأهليَّة يجب أن تتواصل مع المثقفين العروبيين في الخليج العربي، ليس للتسمية فقط بل للتوثيق والتوعية بالتاريخ العروبي الإسلامي لمنطقة الخليج العربي؛ لتربَّى الأجيال عليها، وتوثقها الأعمال الثقافيَّة والفنيَّة، وخاصةً أننا نواجه هجوماً عنيفاً من الغرب ومن الشرق، ينزع الهوية عن الخليج العربي، والأمَّة والمنطقة التي تنزع ذاكرتها وتاريخها تفقد أول الأسوار وأمنعها، إنها ذاكرة الانتماء، وحين يُنزع الانتماء تسهل مهمَّة الخصم للاختراق، فلا تسلِّموا خليج العرب، واستيقظوا قبل السقوط!

﴿قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡ﴾[1]

عبد الله الهدلق، «الوطن الكويتية»، ٢٠١٠/١١/٢٧

لا أقول للوفد الاعلامي الفارسي الذي زار البلاد أخيراً ورحل؛ برئاسة الناطق الرسمي لوزارة الخارجية الفارسية، ولمرافقيه من مراسلي الصحف ووسائل الاعلام المختلفة ووكالات الأنباء الفارسية؛ إلَّا: «لا

(١) سورة التوبة: (٩٤).

مرحباً بكم!»، مستعيناً بما قاله الله -تعالى-: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾(1).

فماذا يمكن أن يحمله من رسائل من وزير الخارجية الفارسي إلى نظيره الكويتي الشيخ الدكتور محمد صباح السالم الصباح؟!

وماذا يمكن أن يقدمه من رؤى وتصورات حول آفاق التعاون المستقبلي مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي؟!

هل حمل «رامين همان برست» -المساعد الخاص لوزير الخارجية الفارسي، والناطق الرسمي لوزارة الخارجية الفارسية- رسالة اعتذار لدول مجلس التعاون الخليجي عن الانتهاكات الفارسية التالية، ووعداً بإصلاحها؛ لتحسين آفاق التعاون المستقبلي؟!:

❁ استمرار الاحتلال الفارسي لثلاث جزر إماراتية.

❁ استمرار المزاعم والادعاءات الفارسية بأن مملكة البحرين الشقيقة «محافظة فارسية!».

❁ تعنت إيران ومماطلتها في إنهاء ملف الجرف القاري بينها وبين دولة الكويت، واستمرار الاختراقات البحرية الإيرانية لمياهنا الإقليمية بشكل يومي.

❁ إصرار «ديكتاتورية إيران الفارسية» على تسمية الخليج العربي: «خليجاً فارسيّاً»، ومنع الطائرات المدنية التجارية من عبور الأجواء الفارسية ما لم تكن خرائطها الملاحية تبرز تسمية «الخليج الفارسي»!

❁ إصرار النظام الفارسي الحاكم في طهران على المضي قُدماً في سباقه المحموم لتخصيب اليورانيوم؛ لإنتاج وتصنيع وحيازة أسلحة نووية، متجاهلاً بذلك تحذيرات الإجماع العالمي، ومناشدات الوكالة الدولية للطاقة الذرية له بضرورة التوقف عن سباق التسلح النووي.

❁ استمرار «ديكتاتورية إيران الفارسية» في احتجاز بحارة وصيادين كويتيين، وإنكارها الدائم لوجودهم على أراضيها؛ على الرغم من مرور عشرات السنين على ذلك.

❁ تحركات عملاء نظام الحكم الفارسي لزعزعة أمن واستقرار دول الخليج العربي؛ عن طريق تحريض شبكات تخريبية وخلايا نائمة لارتكاب أعمال إرهابية؛ كما حدث في مملكة البحرين الشقيقة، ودولة الكويت، والمنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية الشقيقة، ودخول عملاء النظام الفارسي والحرس الثوري الفارسي وأعوانهم إلى دول الخليج العربي تحت مسميات مختلفة، مثل: «تجار»! «رجال أعمال»! «مصرفيين»! «وكلاء شركات ومصانع»! «مراسلي صحف ووسائل اعلام»! «دبلوماسيين»! وممارسة أعمالهم التجسسية والإرهابية والتخريبية بشكل واسع.

❁ مواصلة «ديكتاتورية إيران الفارسية» لتدخلها في الشؤون الداخلية اللبنانية؛ عن طريق وكيلها في لبنان «حزب الله!»، والشؤون الداخلية «الفلسطينية!» بواسطة وكيلها «حركة حماس!»، والشؤون الداخلية المصرية.

❁ سعي «ديكتاتورية إيران الفارسية» الحثيث لمحاولات استعادة أمجاد الأمبراطورية الفارسية الدارسة والمندثرة، وبسط هيمنتها على الخليج العربي ودوله.

ماذا يمكن أن نتوقع -في ظل تلك الانتهاكات والتجاوزات الفارسية- من وفد إعلامي فارسي؛ سوى الخيبة والخسران؟!

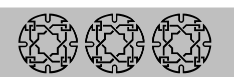
وماذا يمكن أن تقول الخارجية الفارسية للخارجية الكويتية من أكاذيب حول «تحسين آفاق التعاون المستقبلي!»؟!

وماذا يمكن أن نتوقع من «ديكتاتورية إيران الفارسية» الساعية لبسط هيمنتها ونفوذها على منطقة الخليج العربي ودوله؛ سوى المزيد من أعمالها الإرهابية، وزعزعة أمن واستقرار المنطقة والشرق الأوسط والعالم أجمع؟!

الحل الأمثل لاتقاء الخطر الفارسي وشرور إيران هو: قطع العلاقات الدبلوماسية مع «ديكتاتورية إيران الفارسية» نهائيّاً، تماماً كما فعلت جمهورية «غامبيا» الإفريقية أخيراً، وهي إحدى دول الغرب الإفريقي، وأصغر دولة في البر الرئيسي لقارة أفريقيا، يحدها من الشمال والشرق والجنوب السنغال، ويخترقها نهر غامبيا الذي يصب في المحيط الأطلسي؛ الذي يحد البلاد من الغرب، وعاصمتها «بانجول»، ورئيسها «الحاج يحيى»، وهو مسلم، وغالبية سكان «غامبيا» مسلمون، أي (٩٠%) من إجمالي السكان البالغ عددهم (٢) مليون نسمة.

قطعت «غامبيا» علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وطلبت من الرسميين الإيرانيين مغادرة أراضيها خلال (٤٨) ساعة، وألغت كل المشاريع والبرامج القائمة التي تعاقدت «غامبيا» مع إيران على تنفيذها؛ بسبب تجاوز الرسميين الإيرانيين لصلاحياتهم الرسمية، وتورطهم في أعمال إرهابية وتجسسية وتخريبية، ومحاولاتهم لتهريب أسلحة ومواد متفجرة -عبر سفن إيرانية كانت راسية قبالة سواحل «غامبيا»- إلى «حزب الله!» في لبنان، و«حركة حماس»! في قطاع غزة، وعدد من التنظيمات الإرهابية الأخرى.

يجب علينا ألا نتوقع خيراً من الفرس! فعلى مر التاريخ لم نلمس منهم إلا الغدر والخيانة، والمكر والخديعة، والعداء المستحكم لكل ما هو عربي أو إسلامي!!



الدويسان بين القسم والولاء

عبد الله الهدلق، «الوطن الكويتية»، ٢٠١٠/١١/٨

أقسم النائب فيصل الدويسان قبل أن يتولى أعماله في مجلس الأمة اليمين الدستورية التي حددتها المادة «٩١» من الباب الرابع «السلطات»، والفصل الثالث السلطة التشريعية؛ والتي تنص على ما يلي:

«قبل أن يتولى عضو مجلس الأمة أعماله في المجلس أو لجانه؛ يؤدي أمام المجلس في جلسة علنية اليمين التالية: «أقسم بالله العظيم أن أكون مخلصاً للوطن والأمير، وأن أحترم الدستور وقوانين الدولة، وأذود عن حريات الشعب ومصالحه وأمواله، وأؤدي أعمالي بالأمانة والصدق».

ولكن فيصل الدويسان نفسه -الذي أقسم أن يكون مخلصاً للوطن والأمير- انتفض غاضباً، وهاج معترضاً، واحتج معارضاً، واستمات مدافعاً عن مرشد الثورة الفارسية «خامنئي»!! واصفاً إياه قائلاً: «إن العالم أجمع يعرف ثقله الإسلامي، وأقول لمن يحاول النيل منه: مثلكم مثل ذباب يطن في أذن فيل، وبعوض يعض في التماثيل»!!

كما قال النائب فيصل الدويسان في مقام آخر: «اعتز بـ(ولاية الفقيه) في إيران؛ أؤيدها، وأدافع عنها، واعتبرها مثالاً يحتذى»!!

وهكذا يقف «الدويسان» على مفترق طرق بين ما أقسم عليه في يمينه الدستورية من أن يكون مخلصاً للوطن والأمير، وبين ولائه واعتزازه ودفاعه عن «ولاية الفقيه»، ومنافحته عن مرشد الثورة الفارسية «خامنئي»، ومهاجمة مناوئيه، ووصفهم بالذباب والبعوض!

وهنا أود أن أطرح على النائب فيصل الدويسان ثلاثة أسئلة:

۞ ما موقفك لو أطلق «خامنئي» نداء للتعبئة العامة والقتال ضد المصالح والقوات الأمريكية في المنطقة بما فيها الكويت، فهل ستلبي نداء الولاء والواجب؟ أم ستلتزم باليمين الدستورية؟!

۞ لو احتلت إيران الكويت -وهو احتمال وارد في ظل المعطيات الحالية من نوايا إيران التوسعية، ومحاولاتها لبسط نفوذها في المنطقة، وتنامي قدراتها العسكرية التقليدية والنووية، لو حدث ذلك يا فيصل الدويسان! فهل ستبقى مخلصاً للوطن والأمير؛ كما اقسمت؟ أم أنك ستكون عوناً للمحتل الفارسي الذي يخضع إلى الولي الفقيه؟!

۞ لو بدأت الشبكات الإرهابية والخلايا التخريبية من أفراد الحرس الثوري الفارسي المندسين بيننا بمسميات مختلفة؛ لو بدأت تلك المجموعات الإرهابية والشبكات التخريبية أعمالها ضد أمن واستقرار دولة الكويت ومواطنيها ومصالحها واستقلالها وسيادتها، فما هو موقفك يا فيصل الدويسان! وأنت المستميت دفاعاً عن «ولاية الفقيه»، والمعجب بشدة بـ«خامنئي»؛ إلى درجة أن تصف أعداءه بالذباب والبعوض؟! وما مدى التزامك بقسمك ويمينك الدستورية كنائب في البرلمان الكويتي؟

تساؤلات أتمنى من النائب فيصل الدويسان أن يجيب عليها؛ بصفته مواطناً كويتيّاً في المقام الأول، ونائباً ومشرعاً في البرلمان الكويتي، وممثلاً لقاعدة انتخابية عريضة من الناخبين الكويتيين أوصلته إلى قبة البرلمان وكرسي التمثيل النيابي والبرلماني.

من حق النائب فيصل الدويسان أن يعتنق ما شاء من الأديان أو المذاهب، فهذا حقه الذي لا ننازعه فيه، كما أن من حقه -أيضاً- أن يعجب بمن شاء من القادة أو الرموز الدينية أو السياسية، ويدافع عنهم كما يشاء!

ولكن ما لا يحق له ولا يجوز أن يتخلى عن يمينه الدستورية التي أقسم فيها أن يكون مخلصاً للوطن والأمير قبل أن يتولى أعماله في المجلس أو لجانه.

وعلى فيصل الدويسان أن يحدد مكانه وموقفه بوضوح!

سنة العراق وشيعته.. ورؤية بوش!

طارق الحميد، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٤

في مذكرات (قرارات حاسمة) يعترف الرئيس الأميركي السابق جورج بوش بأنه لم يتنبأ بعواقب قرار حل البعث؛ حيث يقول: «رحَّب الشيعة والأكراد في العراق -اللذان يشكلان الغالبية بين السكان- بالتخلص من صدام، لكن الأوامر كان لها أثر نفسي لم أتنبأ به، حيث اعتبرها الكثير من السنة مؤشراً على أنه لم يعد لهم مكان في مستقبل العراق، وانطوى هذا الموقف على خطورة؛ خاصة فيما يتعلق بالجيش، حيث جرى إخطار آلاف الجنود بأنه لم يعد مرغوباً فيهم، وبدلاً من الانضمام للمؤسسة العسكرية الجديدة؛ انضم الكثيرون منهم للمتمردين».

ويقول: «كان يتعين عليّ الإصرار على مزيد من المناقشة لأوامر جيري (بول بريمر)؛ خاصة بالنسبة للرسالة التي سيحملها قرار حل الجيش، وكيف ستؤثر سياسة حل حزب البعث على الكثير من السنة».

مضيفاً: «وبمرور الوقت اتضح أن برنامج حل حزب البعث؛ الذي أشرف عليه أحمد جلبي؛ الذي قضى فترة طويلة بالمنفى؛ ترك تداعيات أعمق مما حسبنا، بما في ذلك: تأثيره على أعضاء الحزب من المستويات الوسطى، مثل: المدرسين».

ثم يضيف -وهنا مربط الفرس-: «كانت قرارات صعبة، وكان من شأن أي بديل لها خلق مجموعة أخرى من المشكلات، لو كان الشيعة قد خلصوا إلى أننا غير

جادين في إنهاء حقبة الحزب البعثي؛ ربما كانوا سينقلبون ضد التحالف، ويرفضون هدف بناء عراق موحد ديمقراطي، ويدخلون في تحالف مع إيران».

والسؤال الآن بعد كل هذه السنوات: هل ابتعد بعض ساسة العراق؛ وتحديداً الأحزاب الشيعية عن إيران؟ **الإجابة: لا!** أول من أمس صرح مسؤول إيراني لصحيفتنا بأن طهران لا تشعر بالرضا عن الاتفاق السياسي بالعراق؛ لأن الحكومة التوافقية التي سيرأسها نوري المالكي «من غير المتوقع أن تعمل بالطريقة نفسها التي كانت تعمل بها الحكومة السابقة؛ ربما سيكون أمامها عقبات، ربما تجبر على التسامح مع البعثيين».

هذا التصريح الإيراني -ناهيك عن أفعال طهران- تظهر أن الأميركيين كانوا ضحية خدعة من حلفاء إيران من المعارضة العراقية، كما كان الأميركيون ضحية سطحية بوش نفسه، وانسياق إدارته خلف المشاعر التي تشكلت بعد هجمات ١١ سبتمبر /أيلول الإرهابية.

فمن يقرأ مذكرات بوش سيلاحظ أنه بات لا يرى العالم إلا من زاوية ١١ سبتمبر فقط؛ حيث توقفت الساعة بالنسبة له هناك، خصوصاً أن بوش كان رئيس عزلة قبل الأحداث الإرهابية، وليس ذا نزعة خارجية، وهذا ما استغله حلفاء إيران من المعارضة العراقية، مع حماقة واضحة من نظام صدام حسين.

وإلى اليوم، يبدو أن الأميركيين لا يستوعبون خطورة إيران وحلفائها في العراق، وعن ذلك يقول لي شخصية عراقية وطنية كبيرة تعليقاً على مفهوم الأكثرية والأقلية؛ بأن الأميركيين لم يتنبهوا إلى أن «السنة وإن كانوا أقلية؛ فإنهم يتصرفون بعقلية الأكثرية، بينما الشيعة وإن كانوا أكثرية؛ فإنهم يتصرفون بعقلية الأقلية، السنة يريدون عروبة العراق واستقلاليته، بينما بعض القيادات الشيعية تريد التبعية لإيران»، وهذا بيت القصيد!

علاوي: «سنحارب إيران سياسياً..»!

حوار مع «صحيفة الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٥ - باختصار

¤ **كيف تمت إدارة هذه العملية..** قائمة فازت في الانتخابات، والعراقيون صوتوا لها، ثم تنقلب الأمور ليبقى نوري المالكي في منصبه؛ لا سيما أنه كان قد قرر البقاء؛ سواء فازت قائمته أم لا؟

© **لقد اجتمعت مجموعة عوامل أنتجت هذه النتائج، وأهم هذه العوامل هو:** الموقف الإيراني الذي تدخل بشكل قوي وواسع في مسألتين:

الأولى: وضعهم لخطوط حمراء على البعض من القادة السياسيين العراقيين، وفي مقدمتهم أنا، والقائمة العراقية.

والثانية هي: أن طهران وجهت دعمها الأساسي للقوى التي مثلت المشروع الطائفي السياسي؛ لهذا لم يكن من باب المصادفة أو الغرابة أن تُدعى كتلتا دولة القانون، بزعامة المالكي، والائتلاف الوطني، بزعامة عمار الحكيم؛ ليعلن بعدها عن تشكيل ما يسمى بالتحالف الوطني، وأن يعتبر هذا التحالف الكتلة الأكبر، ثم تعطي المحكمة الاتحادية رأيها، وتقول: إن الكتلة الأكبر هي التي يمكن أن تتشكل بعد الانتخابات، وهذا غير صحيح، وليس دستوريّاً ولا قانونيّاً ولا ديمقراطيّاً.

يضاف إلى ذلك: أن الإخوة في «دولة القانون» حاولوا في الأشهر الثلاثة الأولى بعد ظهور نتائج الانتخابات تمييع الصورة لحين استكمال بعض المواقف؛ حيث قاموا باستخدام مسألة اجتثاث البعث (المساءلة والعدالة)؛ حيث اجتثوا ما يقارب من ٥٠٠ مرشح، وبعدها أدخلوا البلد في إشكالية من هي الكتلة الأكبر والأصغر، وهل الكتلة الأكبر هي التي فازت بالانتخابات أم التي تشكلت في مجلس النواب؟ ثم أدخلونا في

موضوع إعادة العد والفرز اليدوي؛ التي لم تغير من نتائج الانتخابات.

فتلك الأشهر الثلاثة أعطتهم مجالاً لأن يكرسوا بعض الأمور، وبالإضافة إلى الدور الذي لعبته إيران؛ فقد كان هناك دور غير واضح وضبابي للولايات المتحدة الأميركية فيما يتعلق بالوضع العراقي، فانتهى الموضوع بشكل واضح، وهو مصادرة الاستحقاق الانتخابي، ومصادرة إرادة الناخب العراقي، وتوجهت الأمور باتجاه الكتلة الثانية التي هي دولة القانون.

أما المجتمع الدولي كان له موقف سلبي، وأبسط ما يقال عنه: إنه موقف غامض؛ ففي الوقت الذي أذكر فيه أن مجلس الأمن قد أصدر بياناً ينص على أن المجلس يحترم نتائج الانتخابات والاستحقاق الانتخابي، لكنهم تراجعوا عن هذا البيان؛ وخاصة الولايات المتحدة الأميركية.

فمن الواضح الآن وجود علامة استفهام على العملية الديمقراطية في العراق، هل فعلاً توجد ديمقراطية أو لا توجد؟ فإذا كانت هناك ديمقراطية؛ فيفترض أن يكون هناك تمسك بالاستحقاق الانتخابي والديمقراطي، وهذا يعني أن تقوم القائمة العراقية التي فازت بـ ٩١ مقعداً نيابيّاً بتشكيل الحكومة؛ لكن هذا ما لم يحصل، والعراقيون فقدوا الثقة بالديمقراطية والانتخابات.

¤ ما هو موقف «العراقية» التي انتخبها الناس؟ كيف ترون هذه النتيجة، وما وصلت إليه قائمتكم للناخبين؟

© الناخبون العراقيون يعرفون أن هناك مؤامرة لمصادرة إرادتهم وأفكارهم وقناعاتهم، ونحن بالنسبة لنا في القائمة العراقية مصرون على المضي بما كلفنا به الشعب العراقي إلى نهاية الشوط، وهذا يتعلق بأدائنا في المرحلة القادمة، وموقفنا؛ سواء كنا مشاركين أو غير مشاركين في السلطة التنفيذية.

لكن التفويض الذي أعطي لنا من قبل الشعب العراقي بما يخص التغيير، والمقصود به: الخروج من المحاصصة الطائفية السياسية، والقضاء على النفوذ الإيراني في العراق، وليس محاربة إيران؛ وإنما إنهاء النفوذ الإيراني في البلد، وبناء المؤسسات العراقية، وإعادة هوية العراق إلى حاضنته العربية، وأن تكون هوية واضحة للعراق، وأن تكون هناك مؤسسات ناجزة.

هذه هي بعض المهام الأساسية التي سنعمل على تحقيقها لحين أن تتحقق في الكامل، ولن نتراجع عنها بأي شكل من الأشكال، وأينما كنا؛ سواء كنا في السلطة أو خارجها، لكن الجمهور العراقي الآن الذي أصيب بإحباط شديد نتيجة ما حصل، يعلم أن هذا الموضوع هو بالحقيقة فصل من فصول الانتصار الإيراني على العملية السياسية في العراق، لكن في انتظار الصفحات الأخرى - إن شاء الله -.

¤ تتحدثون عن خوض معركة، المعركة ضد من؟

© ضد الطائفية، ومعركة سياسية ضد النفوذ الإيراني المتعاظم في العراق، والنفوذ المتطرف في البلد، وأنا قلتها في خطاب في القائمة العراقية: إن المعركة مع قوى التطرف، والقوى المؤمنة بالطائفية السياسية ستكون معركة قاسية وطويلة، فهذه صفحة من الصفحات انتهت الآن، وهناك صفحات أخرى قادمة يجب أن تحمل مزيداً من التلاحم بين الشعب العراقي، ومزيداً من الإصرار على تجاوز المحاصصة الطائفية السياسية، ومزيداً من التلاحم من أجل بناء عراق يتسع لجميع العراقيين، ويكون عراقاً مهمّاً يلعب دوراً مهمّاً في المنطقة ومستقبلها.

¤ معركة مع إيران، تعني: أجهزة مخابراتية، وأسلحة، واغتيالات، هل أنتم قادرون على مواجهة مثل

هذه المعارك؟

© **أولاً**: نحن لسنا نتكلم عن معركة عسكرية بقدر ما نتحدث عن معركة -بالنسبة لنا- سياسية، وبالنسبة لغيرنا ليست سياسية، ولا أعتقد أن إيران ستنتصر؛ لأن إرادة الشعب العراقي هي إرادة قوية وحازمة وحاسمة.

ونحن أبلغنا إيران بشكل مباشر وعن طريق قادة دول في المنطقة بأننا لسنا ضد إيران، ولسنا دعاة حرب مع إيران، ولن نسمح بأن يكون العراق قاعدة ومنطلقاً للاعتداء على إيران، لكن بنفس الوقت نحن نرفض أي تدخل إيراني في الشأن العراقي الداخلي، مثلما نرفض أي تدخل عراقي في الشأن الداخلي الإيراني.

ومن الواضح أن الإخوة في إيران لم يفهموا هذا الكلام؛ فبقوا يفرضون شخصية رئيس الوزراء على العراقيين، ومن يجب أن يدخل ومن يجب ألا يدخل في العملية السياسية، وللأسف هذا الموقف الإيراني المتفاقم قابله موقف دولي متردد غير واضح ومرتبك، وإلى حد ما موقف عربي -أيضاً- غير واضح، فكان الموقف الإيراني هو الوحيد تقريباً الذي أثر ويؤثر في الأحداث داخل العراق.

أما عن الوسائل التي من الممكن أن تستعملها إيران؛ فالوثائق التي سربها موقع «ويكيليكس» عن محاولات اغتيالات واضحة، بالإضافة إلى معلومات قد وصلتنا وتصلنا عن محاولات الاغتيال التي هي لن تثني الناس عن مواقفهم، ولن تحبط القضية العراقية، فالعراق قد أعطى شهداء كثيرين، ومستعد أن يعطي شهداء أكثر، مقابل أن يخرج منتصراً من هذه الأوضاع المزرية، وأن يبني لنفسه مستقبلاً واعداً وزاهراً، فنحن لا نخشى إيران.

¤ **لماذا لم تستطع القائمة العراقية بناء تحالفات،** هل كانت هناك أخطاء تكتيكية؟ أنتم وقفتم مع المجلس الأعلى الإسلامي، وامتدحتم قياداته، ووقفتم مع التيار الصدري، والتقيتم زعيمه مقتدى الصدر، وامتدحتم وطنيته، وأنتم أقرب ما تكونون إلى الأكراد؛ لكنكم لم تستطيعوا بناء أي تحالفات طوال هذه الفترة؟

© **لم تنطلق التحالفات بسبب ما قلت قبل قليل، وهو**: الأشهر الثلاثة الأولى التي مرت بشكل فوضوي، وبعدها انطلقت المسميات حول أن الكتلة الأكبر هي ما سمي بالتحالف الوطني، وثالثاً: كانت هناك إجراءات إيجابية؛ خاصة مع الأخ مسعود بارزاني -رئيس إقليم كردستان، وزعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني-.

وأحب أن أذكر بتصريحات الأخ بارزاني التي كانت واضحة في أن «العراقية» يجب أن تأخذ زمام المبادرة كاستحقاق انتخابي بتشكيل الحكومة، وأدلى بهذه التصريحات في أكثر من مناسبة، لكن الأخ جلال طالباني -رئيس جمهورية العراق، وزعيم الاتحاد الوطني الكردستاني- كان له موقف مغاير منذ البداية؛ فقد ذهب مع دولة القانون والائتلاف الوطني.

والائتلاف الوطني -أيضاً- لم يكن واضحاً، وقد مر بفترة ضبابية قام خلالها لحين التيار الصدري باتخاذ موقفهم الداعم للمالكي.

وأحب أن أضيف -أيضاً- أننا لسنا نسبح في الفضاء؛ حيث إننا ضمن وضع متحرك، ووضع عراقي وإقليمي ودولي، وكنا نلاحظ ونفهم مسألتين: الأولى هي: الموقف الإيراني الحازم بدعم رئيس وزراء من الائتلاف الوطني وبالذات المالكي، وهذا لم يكن سرّاً؛ حيث صرح الجانب الإيراني بهذا في أكثر من مناسبة، وبالمقابل كان هناك موقف أميركي متناغم مع الطرح الإيراني.

ونحن نعلم أن النفوذ الإيراني قوي في العراق، كما نعلم أن النفوذ الأميركي موجود لكنه أضعف من الإيراني في العراق، كما كنا نعرف أن الاتجاهات السياسية العامة

للكتل جزء منها يتأثر بمواقف هذه الدول.

نحـن حاولنـا في الحقيقـة أن نبني موقفاً ضـد هـذه التوجهات، باتجاه أن العراقيين يجب أن يتخذوا بأنفسهم القرار السياسي، وأن لا يأتي القرار السياسي من الخارج، وهذا أحد أسباب سفري إلى بعض الدول للطب منها أن تقنع أميركا بعدم التدخل في الشأن العراقي، وثانياً: أن تضغط بعض الدول التي لها علاقات مع إيران على طهران؛ حتى لا تتدخل في الشأن العراقي، وآخر زيارة قمت بها بهذا الاتجاه كانت زيارة للقاء الرئيس السوري بشار الأسد، وكانت بخصوص موضوع إيران، لكن للأسف لم تتحقق أية نتيجة، ورأينا الأمور بقيت بهذا الاتجاه.

لأميركـا تبريراتهـا، ولإيـران -أيـضاً- تبريراتهـا بالتأكيد، لكن نحن كعراقيين لا نقبل هذه التبريرات؛ لأننا لا نقبل ولا نريد أن يكون هناك تدخل من أي دولة في فرض سياسة الأمر الواقع على العراق، لهذا فإن مسألة التحالفات ارتبط جزء منها بهذه الظروف، وكان ولا يزال الفهم السياسي العقائدي -إن صح التعبير- الأقرب إلينا هو التحالف الكردستاني بكل تكويناته، بمعنى هو تحالف غير طائفي وليبرالي ديمقراطي، لكن الآن تبدلت الصيغة؛ حيث هناك جزء من التحالف الكردستاني لا يؤمن بالعملية الديمقراطية، في حين أن الجزء الآخر يؤمن بها، لأننا رأينا جميعاً السكوت على مصادرة حق العراقية.

ونحن لا نتحدث عن المراكز السياسية بقدر ما نتحدث عن أنه كان هناك استحقاق واضح، فالعراقية حصلت على ٩١ مقعداً، وهذا الموضوع معروف في كل الديمقراطيات في العالم، وهو أن من يحصل على أكبر عدد من مقاعد البرلمان يكلف بتشكيل الحكومة، وهذا سياق عام موجود، وقاعدة عامة موجودة في كل الممارسات الديمقراطية؛ وحتى في الدستور العراقي، فعندما قاموا بتشريع الفقرة التي تتعلق بهذا الموضوع كان هناك تشريع واضح يقول: أصحاب الاستحقاق الانتخابي -يعني: الفائزين في الانتخابات- يكلفون بتشكيل الحكومة، لكن سكوت الطيف العراقي على هذا الموضوع، وتعامله مع ما سمي بالكتلة الأكبر التي هي ليست موجودة لا رسميّاً ولا قانونيّاً، حيث إن الكتلة الأكبر يجب إما أن تكون مسجلة في المفوضية العليا للانتخابات، أو في رئاسة مجلس النواب بعد أن تتكون الرئاسة، فالكتلة الأكبر التي تسمى بالتحالف الوطني ليست موجودة لا هنا ولا هناك، لكنها فرضت بالقوة وصودرت الديمقراطية بهذا الشكل،

والمجتمع الدولي الذي لديه مسؤولية مباشرة في العراق باعتبار أن العراق لا يزال تحت طائلة البند السابع، وهم الذين أدخلوا إلينا الديمقراطية؛ فشلوا في حمايتها في العراق، وإن كان هذا الفشل مقصوداً أم غير مقصود، هذا سؤال يطرح، لكنهم فشلوا بهذا الأمر، وانتهى الموضوع بهذا الشكل، حتى القضاء العراقي تم تسييسه بشكل كبير باتخاذه تلك القرارات والتوصيات، لهذا رأينا أنه لم يعد يليق بالشعب العراقي أن تبقى الأمور معلقة بذلك الشكل؛ فآثرنا إكراماً واحتراماً لشعبنا، وحقنا للدماء أسرنا أن نتراجع عن المواقع الرئيسية في البلد، لعل وعسى أن يتم تشكيل حكومة بأسرع وقت، وأن تؤدي ما عليها للعراقيين؛ وهذا الذي حصل.

¤ ما الذي دفعكم للتنازل عن استحقاقكم وعن تصريحاتكم التي قلتم فيها بأنكم لن تشاركوا في حكومة يترأسها المالكي؟

© نحن تنازلنا عن موقع رئاسة الوزارة وموقع رئاسة الجمهورية، لكن هناك شيء واحد صعب لن نتنازل عنه، ولا أعتقد أننا سنتنازل عنه، وهو: القرار السياسي، وقد وجهت شخصياً رسالة إلى قادة القائمة

العراقية، قلت فيها: يبدو لي أن مسألة رئاسة الوزارة والرئاسات الكبيرة في البلد لن يكون بمقدورنا تحقيقها؛ بسبب المواقف الإقليمية والدولية، وخاصة الموقف الإيراني، وبالتالي نحن أمام معضلة كبيرة، وهي خدمة وسلامة وأمن الشعب العراقي، فعليه يجب أن نتراجع عن هذا المطلب، وأن ننتقل إلى مسألة المشاركة في القرار السياسي، وأن نكون شركاء حقيقيين فيه، بغض النظر عن المواقع التي نشغلها، وعلينا أن نضع الآليات الواضحة حول كيفية أن نكون شركاء فاعلين في القرار السياسي العراقي.

ولم نتخل عن جهودنا، لكن الحقيقة هي أننا جوبهنا بهذه المواقف الدولية والإيرانية تحديداً، ورأينا أن المهم هو مصلحة العراق؛ لأننا لا تهمنا المواقع والمراكز بقدر ما يهمنا الحصول على ما نريده بتغيير المعادلة في العراق ولصالح من انتخبنا.

نظام العدل العراقي يصبح «عصا شيعية»!

إرنستو لوندونو، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/٢٤

اجتذب الجنود أركان صبحي من مخدعه قبيل الفجر، بينما تعالت أصواتهم بالصياح، وانهالوا عليه بالضرب ببنادقهم، في مشهد أصبح معتاداً داخل الضواحي السنية من بغداد.

وبذلت أسرته محاولة عقيمة للمضي قدماً عبر نظام العدالة الجنائية؛ الذي اختفى داخله صبحي بمجرد اعتقاله في يوليو / تموز، في قصة تكرر حدوثها، وخلقت في نفوس السنة عبر مختلف أرجاء البلاد شعورا بالحرمان والغضب.

بالنسبة لصبحي؛ فقد أكدت زوجته بسمة علي (٢٢ عاماً) أنه «ليس هناك دليل ضده، هذه الحكومة لا تسعى سوى للانتقام من الشعب».

ويعد صبحي واحداً من عدد لا حصر له من الرجال السنة الذين سقطوا في شرك النظام القضائي العراقي المزدحم بالأعمال والمفعم بالفساد، في بلاد تحاول ببطء تجاوز محنة حرب طائفية طاحنة عصفت بها، تحول أسلوب التعامل مع المحتجزين السنة إلى واحدة من أخطر القضايا القابلة للانفجار في أي لحظة.

ومع انحسار إشراف المؤسسة العسكرية الأميركية على قوات الأمن العراقية التي تزداد قوة يوماً بعد آخر؛ تتهم زعامات سنية الحكومة التي يهيمن عليها الشيعة باستغلال قوات الأمن في تهميش الأقلية السنية التي تمتعت بنفوذ بالغ في فترة سابقة.

ولم تعد قطاعات من قوات الأمن ترتكب أعمال تطهير عرقي، مثلما فعلت من قبل خلال ذروة الحرب عام ٢٠٠٧؛ إلا أنه في أعقاب عدد من الهجمات الخطيرة عبر أرجاء المدينة في الشهور الأخيرة ألقي القبض على عشرات من الرجال السنة في غارات واسعة، غالباً من دون استصدار إذن يسمح بالاعتقال.

وتقول زعامات سنية وأقارب الرجال المسجونين: إن بعضهم أفرج عنه وحملت أجسادهم علامات التعرض للتعذيب، وحكوا قصصاً مروعة حول إجراءات التحقيق العنيفة داخل مراكز الشرطة.

من ناحية أخرى؛ تعرض آخرون مثل صبحي للاختفاء داخل نظام العدالة الجنائية العراقي بالغ التعقيد، مما يترك أقاربهم عرضة للاستغلال من قبل جماعة من فاسدين يقدمون أنفسهم باعتبارهم على صلة بنظام المحاكم، ويتقاضون رشى مقابل مجموعة من الخدمات تشمل الكشف عن مكان احتجاز مسجونين والإسراع في النظر في قضايا وترتيب إجراء محادثات هاتفية بين مسجونين وذويهم.

ورغم أن السنة يشكلون الغالبية العظمى من

المحتجـزين، أشـار -أيـضاً- أكـراد وشـيعة لتعرضـهـم للتعذيب أثناء احتجازهم.

من جهتها اعتادت حكومة إقليم كردستان بشمال العـراق احتجـاز أفـراد مـن دون توجيـه اتهامـات لهـم، واتهمت المنظمات المعنية بحقوق الإنسان قوات الأمن التابعة لها بضرب المحتجزين.

وتشير مزاعم لتعرض أعضاء الميليشيات العراقية لاعتـداءات داخـل السـجون، لكـن حلفـاءهم السياسيين غالباً ما ينجحون في التفاوض لإطلاق سراحهم.

وأثارت إعادة تعيين رئيس الوزراء نوري المالكي -الـشيعي- هـذا الـشهر مخـاوف الـسنة مـن اسـتمرار الاعتـداءات مـن دون رادع، نظراً لعجـز الزعامـات السنية عـن الحصـول على وعـود جازمة بشأن إجراء إصـلاحات في أسـلوب التعامـل مـع المحتجـزين؛ كجـزء مـن اتفـاق لتشكيل الحكومة.

عـن ذلـك قـال إبـراهيم أحمـد (٤٢ عامـاً) ابـن عـم صـبحي: «سرعـان مـا سـيجد الـسنة أنفـسهم مثـل الفلـسطينيين.. سـيجري الـضغط علينـا، وفي النهايـة لـن يتبقى لنا سوى مسجد سني واحد».

وقـد احتجـز الحبـشي في غضـون سـاعات مـن وقـوع هجـوم عـلى نقطـة تفتـيش تابعـة للجـيش داخـل حـي الأعظميـة السني في ٢٩ يوليـو، كـان عـدة رجـال مسلحين قـد فتحـوا النـار عـلى جنـود، وأضرمـوا النـيران في جثـث القتلى، ورفعوا العلم ذا اللونين الأسود والأخضر الخاص بتنظيم القاعدة في العـراق بـالقرب مـن الجثـث المحترقـة، ومع توافد جنود وأفراد شرطة آخرين على موقع الحادث انفجرت عبـوات ناسفة تـم تفجيرهـا عـن بعـد لتقتـل بعـض رجال الإسعاف.

بعد الثالثة صباح اليوم التالي بقليل اقتحمت حشود مـن أفـراد الأمـن -بعـضهم في ملابـس مدنيـة، وآخـرون بملابـس عـسكرية- منـازل قريبـة مـن موقـع الحـادث، واحتجزوا العشرات.

كان صبحي شبه عار عندما ألقي القبض عليه مع شـقيقه، وقـال أقـاربهما: إن زوجتـه وطفلتيـه البـالغتين مـن العمر ٨ أشـهر وعـامين شرعـن في العويـل والنحيب، بينما انقض عليهن الضباط بالضرب.

وقالـت والدتـه نجـوى رازق الحمـزة (٥٤ عامـاً) بنـبرة غلـب عليهـا الأنـين: «كنـت أتمنـى لـو كـان هنـاك أميركيون برفقتهم، حينها لم يكونوا ليظهروا هذا القدر من الوحشية واللاإنسانية».

عـلى مـدار اليـومين التـاليين فرضـت قـوات الأمـن العراقيـة حظر تجـول على الأعظمية، وحالـت دون خـروج المقيمين بالحي منه، وأعاقت الشاحنات المحملة بالطعام مـن الـدخول، واحتجـز خـلال هـذه الغـارات نحـو ٣٠٠ رجل؛ حسبما أفادت قيادات دينية ومحامون من الحي.

وقـال عمار الأعظمـي -المحامي-: «لم يفرقـوا بـين شـيخ وشـاب، وليـست لـدينا أدنـى فكـرة عـن مكـان احتجازهم، حتى في عهـد صدام، عندما كانوا يحتجـزون شخصاً ما؛ كانوا يخبرون أسرته بمكان احتجازه».

وقـد زارت شخـصيات سياسـية سـنية بـارزة الأعظمية بعد الهجوم، ووعدت بالسعي لإطلاق سراح الأبريـاء، وبالفعـل أطلـق سراح بـضع عـشرات في غـضون أسابيع من الغارة، بمـن فيهم شقيق صبحي؛ الـذي أخبر أقاربه أنه تعرض لصدمات كهربية أثناء التحقيق معه.

لكـن لم تـرد أنبـاء عـن صبحي مـع انقضـاء الـصيف وبـدء الخريـف، ومع عجـز الأسرة عن سـداد أجر منزلها الشهري البـالغ ٤٠٠ دولار؛ اضطرت زوجتـه لبيع الأثـاث والانتقال للعيش مع والديها.

واقـترح بعـض المعـارف ممـن علمـوا بـأمر محنـة الأسرة الإسهام في عقد اتصال بين الزوجة بسمة، وسيدة

مـن المفـترض أنهـا متخصـصة في قـضايا المحتجـزين المختفين، ولم تـتردد بـسمة حيال بيع كـل حليهـا الذهبية التي حصلت عليها كهدية زفاف.

وقالت: «قدم إلينا أشخاص، وأخبرونا أن بإمكـانهم إطلاعنا على معلومات عن زوجي مقابل ٨٠٠ دولار، وادعوا حصولهم على هذه المعلومات من داخل المنطقة الخـضراء»، وهـي منطقـة آمنـة في بغـداد تـشكل قلـب الحكومة.

وقالت بسمة: إنها دفعت ١٠٠٠ دولار، وهو كل ما كان بحوزتها؛ «لكن حتى الآن لم نصل لشيء».

الملاحظ أن الرجال السنة تعرضوا لحملات اعتقال جماعية بشمال وغرب العراق؛ طبقاً لما ذكره أقارب ومحامون وسياسيون.

وتعرضـت الحكومـة لانتقـادات شـديدة في يونيـو / حزيـران، بعـد الكـشف عـن وجـود سـجن سري ببغـداد احتجز بداخله العشرات من محافظة نينوى، وسيطر على الـسجن لـواء مـن الجـيش كـان يقـدم تقـاريره إلى رئـيس الوزراء المالكي فقط.

واشتكى محتجزون من تعرضهم لاعتداءات بدنية وجنسية؛ طبقاً لما أفاد به نشطاء بمجال حقوق الإنسان.

داخـل منـازل الـسنة المفقـودين، وصـف أقـاربهم المحـن التـي يعانونهـا هـذه الأيـام بنـبرة غلـب عليهـا الاستسلام، لكن بعضهم أكد أن الوضع قد يصل لنقطة الانفجار.

وقـال شـافعي عبـد الله (٤٠ عامـاً) مقيم بـضاحية الكرمة بغرب محافظة الأنبار؛ الذي تعرض الكثير من أقاربه للاحتجاز: «هذه حكومة طائفية، ولا يمكن للمرء الشعور بالأمان الآن داخل منزله، وإذا استمر الوضع على هـذا المنـوال؛ سـنتحول جميعـاً لإرهـابيين.. عـلى الأقـل حينهـا سـنموت مـن أجـل هـدف، وهـو الـدفاع عـن منازلنا وأراضينا».

يـذكر أن مراكـز الاحتجـاز العراقيـة؛ التـي تـديرها وزارة العدل تضم نحو ٣٠,٢٠٠ سجين، بينهم ٧٥٠ , ١١ في انتظار المحاكمة، وهناك عدد غير معروف لم تتم محاكمتهم محتجزين داخل مراكز الشرطة وبمنشآت تتبع الجيش، وفي تقرير لهـا هـذا العـام، قـدمت منظمـة العفـو الدولية تقديراً أعلى، مشيرة إلى أن عدد المسجونين الذين لم تتم محاكمتهم ربما يصل إلى ٣٠,٠٠٠.

ولا تتوافر أرقام رسمية حول الفئات الديموغرافية التـي ينتمـي إليهـا المـسجونون، لكـن الغالبيـة العظمـى مـنهم -ربـما ٨٠%، طبقـاً لتقـديرات محـامين وقـضاة عراقيين- من السنة.

وأشـار قـضاة ومحـامون إلى أن مـسؤولي الـشرطة غالبـاً مـا يبـدون تـردداً حيـال نقـل المـسجونين رسـميّاً إلى نظام العقاب الرسمي؛ بسبب ضآلة معدلات الإدانة؛ التي تـتراوح بـين ١٠% و٢٠%، بـدلاً مـن ذلـك ينـزل العقـاب بالمسجونين بصورة أساسية داخل مراكز الشرطة؛ تبعاً لما أفاد به محامون ومسجونون سابقون.

وقالت إيمان نعمان صالح -محامية دفاع ببغداد-: «يتعـرض الـسجناء للـصعق الكهـربي، والـضرب، والتعليـق مـن الأرجـل، لكـن الـصعق الكهربـائي يـشكل الأداة المفضلة لدى المسؤولين؛ لأنها لا تترك آثاراً».

رغـم ملايـين الـدولارات التـي وجهتهـا الولايـات المتحـدة لمبادرات لفـرض حكـم القـانون عـلى العـراق؛ زادت القضايا المعلقة بالمحاكم في بغداد، الأكثر ازدحاماً بالقضايا على مستوى البلاد، بنسبة ١٠% خلال الشهور الأخيرة.

ويعود أحد الأسباب وراء ذلك إلى نقل الآلاف من الـسجناء لـدى المؤسـسة العـسكرية الأميركيـة إلى سـجون عراقية؛ مما زاد من أعباء نظام العدالة الجنائية بالبلاد.

مـن ناحيتـه قـال دارا نـور الـدين -وزيـر العـدل العراقـي-: إن وزارتي الداخلية والدفاع أبدتا تردداً إزاء تسليم منشآت الاحتجاز الخاصة بهما لوزارة العدل، حسبما ينص القانون.

وقـال: «ليست لدينا سلطة على منشآت الاحتجاز تلك»، في إشارة إلى المسجونين بمنشآت تتبع الجيش والشرطة.

ولـدى سـؤاله عـن عمليـات إلقـاء القـبض داخـل الأعظميـة، بـدا بوشـو إبـراهيم -وكيـل وزارة العـدل- غاضباً، وقال: «هل تتحدث عن الجرائم التي اقترفها هؤلاء الوحوش؟ لقد قتلوا رجال شرطة وأحرقوهم، وأنت تتحدث عن حقوق الإنسان؟

لـو كـان الأمر بيـدي؛ لكنت أعدمتهم بنفس المكان الذي ارتكبوا فيه جرائمهم.. العين بالعين».

داخـل الأعظميـة لا تزال أسرة صبحي في انتظار أي أخبار عنه؛ سواء موعد محاكمة، أو قرار إطلاق سراحه، وتسأل ابنته البالغة عامين عنه باستمرار، وأوضحت زوجته: «نخبرها أنه مسافر خارج البلاد، وعندما يعود سيحضر لها دمية».

من اغتيال السفير إلى تفجير الكنيسة.. من يخاطب القاهرة؟

أميـر سعيـد، «**موقع المسلم**»، ٢٠١٠/١١/٢٧

قوات عراقية تؤمن أحد الكنائس ببغداد، مع الإقرار بأن ثمة ما ينبغي بحثه جيداً بعيداً في فراغ، بعيداً عن زحمة التنديدات المتقاطرة على مسيحيي العراق من جميع الجهات والأطياف؛ والتي جمعت كل التناقضات التي تعج بها الساحات الفكرية والسياسية العربية؛ فإن في قلب تلك المتواريات خلف حجب التنديد الكثيفة، واللازمة في كثير من الأحيان من منطلقات مبدئية وأخلاقية، قبل أن تمثل مواقف سياسية يريد أصحابها أن يسجلوها، هو البحث في جدوى تلك العملية ابتداءً من فاعليها، وفي مردودها المحلي والإقليمي، وفي توقيتها، والرسائل التي تحملتها هذه العملية الدموية غير المبررة.

والمعلومات المتوافرة لدينا من الوسائل الإعلامية التقليديـة تعطي صورة للمناخ الذي وجهت فيه هذه الضربة للمتعبدين في «كنيسة النجاة» ببغداد، تحت لافتة المطالب التي وجهتها القاعدة لعدة جهات في آن معاً.

المعطيـات الأوليـة تقـول: إن تنظيماً دوليّاً هو «القاعدة» قد قرر احتجاز رهائن في كنيسة ببغداد، وهي كنيسة تضم مسيحيين كلدانيين، يخالفون مسيحيي مصر في مذهبهم، وقد وضع التنظيم بعض المطالب التي يدركون تماماً أن لا أحد سيستجيب لها؛ كالإفراج عن المسلمتين المحتجزتين: كاميليا شحاتة ووفاء قسطنطين، والإفراج عن زوجة زعيم ما يُسمى: «دولة العراق الإسلامية» أبو عمر البغدادي، إضافة إلى محتجزين من «القاعدة» في العراق، وقد رفضت السلطات العراقية فوراً الاستجابة لمطالب «القاعدة»، وسرعان ما نفذت عملية فاشلة، تحدثت مصادر عن لجوئها إلى مساندة أمريكية جوية، أودت بحياة معظم الرهائن، ومجموعة الخاطفين، وعدد كبير قيل: إنهم من قوات النخبة العراقية، في مجموع لا يقل عن خمسين شخصاً، وقد تردد على نطاق واسع أن المالكي قد طلب اقتحام الكنيسة فوراً؛ دون إفساح أي مجال حتى لإرهاق المختطفين نفسيّاً عبر إجراء مفاوضات مطولة.

لكـن مـن دون فـصل عـن المنـاخ المحيط بالعملية يمكننا ملاحظة عدد آخر من المعطيات، وهو أن هذه العملية استفتح بها ١٣ تفجيراً، استهدفت مناطق في بغداد يقطنها شيعة، إضافة إلى حيين سنيين، جميعها أسقطت ٣٠٠ ما بين قتيل وجريح، وأنها أعقبت الكشف عن وثائق ويكيليكس التي وجهت ضمنيّاً اتهامات موثقة إلى رئيس

الوزراء العراقي نوري المالكي؛ بارتكاب جرائم حرب، وعمليات تصفية، وتعذيب بحق الغالبية السنية في البلاد، والتي اعتبرت أكبر ضربة توجه إلى الزعيم العراقي الطائفي وحظوظه القادمة في الانتخابات لصالح إياد علاوي المدعوم من بعض الدول العربية، ويضم ائتلافه كتلاً سياسية سنية لها امتداداتها المعنوية خارج حدود العراق، وفي أكثر من دولة عربية موصوفة بـ «الاعتدال».

ثمة حقائق ظلت ترد من الموصل لشهور عن عمليات التهجير القسري التي نفذتها ميليشيات، أكد الناجون -عبر مواقع كلدانية، عرضت مقاطع صوتية موثقة لروايات الأهالي المسيحيين- أنها تابعة للزعيم الشيعي مقتدى الصدر، الداعم الرئيس لائتلاف دولة القانون الذي يتزعمه المالكي، وأن جيش المهدي التابع له نفذ عمليات ترهيب ممنهجة لتهجير المسيحيين الكلدانيين عن الموصل، وبعضها قد نسب إلى القاعدة -أيضاً-.

لذا؛ فإن أصحاب هذه الطائفة أضحوا على يقين أنهم يتعرضون بعد اعتداءات على ٥١ كنيسة في الموصل وكركوك وبغداد لعملية تغيير ديموجرافي ممنهج، قال عنه لويس أقليموس -نائب رئيس مجلس الأقليات العراقية، وأحد الرهائن الناجين- أن جهات (لم يسمها) «تدفع بالمجرمين لارتكاب مثل هذه الأعمال؛ بتحرك طائفي من جهات معينة».

إن المظلة التي حدثت تحتها الأحداث تقول: إن المذبحة وقعت عندما تعرض المالكي (الذي ينتمي إلى حزب الدعوة الطائفي، ذي المرجعية الصدرية الموالية لإيران) لهزة عنيفة صنعتها فضائح ويكيليكس، بما يمنح منافسه إياد علاوي فرصة أعلى في تشكيل الحكومة، ويرفع من درجة تطلعات نظم عربية رئيسية في إحداث اختراق عربي للساحة السياسية العراقية.

مناخ مشابه إذن للأجواء التي اغتيل فيها السفير المصري في بغداد إيهاب الشريف قبل خمسة أعوام، والذي كان أمين العلاقات الخارجية بالحزب الوطني المصري محمد عبد اللاه قد أكد لصحيفة «الزمان» العراقية على «أن ميليشيات تابعة لإيران قتلت الشريف»، موضحاً: «لدينا معلومات مؤكدة عن أن إيران متورطة في اغتيال السفير المصري في بغداد». «الزمان»، ١/٩/٢٠٠٨.

لنعد إلى العملية التي نفذها على ما قيل: تنظيم القاعدة؛ الذي تتردد شائعات عن علاقته بإيران؛ وتحديداً بالتيار الصدري؛ الذي يعد الذراع الذي تستخدمه طهران في تنافسها مع الولايات المتحدة لترجيح كفة مرشحيها عادة، وفي أجوائها التي ازدادت سخونة مع توجيه المحكمة العليا العراقية قبل أقل من أسبوعين أمراً بانعقاد البرلمان العراقي، ومن ثم انتخاب رئيسه ونائبيه (المنتظر الأسبوع القادم)، والتمهيد بالتبعية للإعلان عن تشكيل الحكومة العراقية الجديدة، حيث قرار المحكمة قد جاء في أعقاب فضيحة ويكيليكس التي لوت ذراع المالكي لفترة، ثم بدا أن لتحالفه وسائل أخرى لإطلاق يديه.

زيارة وزير خارجية مصر لبغداد بصحبة وزير البترول المصري في أكتوبر الماضي، والتمهيد لعودة سفير مصري لبغداد بعد ٥ أعوام من اغتيال الشريف، والإعلان عن مبادرة سعودية لجمع الفرقاء على طاولة واحدة، والإعلان عن عقد القمة العربية المقبلة في بغداد؛ تقابلها في سياسة عض الأصابع عدة تفجيرات، وانضمام حزب «الفضيلة» الموالي لطهران للمالكي، ومحو آثار ويكيليكس الإعلامية داخليّاً.

قد يكون تنظيم القاعدة بحاجة إلى دغدغة مشاعر الحانقين على مشكلتي كاميليا ووفاء بمصر، والذين لم يسلكوا إلا طريقاً سلميّاً مشروعاً للاعتراض على احتجازهما، لكن هل يقوى هذا المبرر لدى القاعدة بما يكفي ليجعلها تنسى الاحتلالين الأمريكي والإيراني،

والنظام الذي نجم عن تعاونهما ضد نظام صدام حسين وتتجه إلى أقباط مصر عبر هذه العملية الدراماتيكية؟!

وهل كان زعماؤها ليصدقوا ولو لبرهة واحدة أن أحداً سيستجيب لمطالبهم؟!

وهل يصدق تلميح بغداد عن لهجة خليجية للخاطفين، وتصريح مسؤول عراقي نقلت عنه «واشنطن بوست» أن السلطات وجدت جوازات سفر مصرية ويمنية في الكنيسة؟!

ثم أخيراً؛ ما الذي طمر السؤال الأهم في زحمة التنديد بالحادثة المروعة، وهو عن هذا الكوماندوز الأحمق الذي تدخل ليصب زيته على نار أزمتها؟ لماذا فعل؟ ولماذا لم تناله أعين الناقدين؟!

حزب الله..
لا هو أول المقاومة، ولا بداية التحرير!

صالح القلاب، «الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١١/١١

إما أن الذاكرة تخونهم، أو أنهم يتقصدون التعتيم على حقائق التاريخ!! فالذين يصرون على أن حزب الله هو الوحيد الذي أخرج الإسرائيليين من أرض عربية يحتلونها، يتعمدون إسدال ستار سميك على ما جرى خلال حرب أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣ البطولية فعلاً، وقبل ذلك بخمس سنوات على ما جرى في معركة الكرامة التي كانت أول مواجهة عسكرية مع القوات الإسرائيلية، بعد حرب يونيو/ حزيران عام ١٩٦٧؛ التي كانت نتائجها نكبة لا يزال العرب يعانون انعكاساتها؛ على الرغم من مرور أكثر من أربعين سنة.

ولا يمكن إنكار أن حزب الله الذي ورث مقاومة يسارية وقومية لبنانية، ثم احتكرها لنفسه ولطائفة في حد ذاتها بقوة السلاح؛ قد حقق إنجازاً وطنياً وقومياً مميزاً بإجبار الإسرائيليين على الانسحاب من الجنوب اللبناني في عام ٢٠٠٠، بعد احتلال متواصل دام ١٨ عاماً، لكن وفي الوقت ذاته لا يجوز إنكار أن عرباً آخرين قد قاتلوا بشجاعة، وأنهم حققوا إنجازات وطنية وقومية رائعة وحقيقية، وأجبروا الإسرائيليين على الانسحاب من أراض عربية بقوة السلاح.

في عام ١٩٦٨ كان ظلام هزيمة يونيو لا يزال يخيم على الوطن العربي كله؛ من أقصاه إلى أقصاه، وكان طعم الانكسار لا يزال في الأفواه، وكانت الجيوش لا تزال لم تستعد ثقتها بنفسها بعد تلك الهزيمة النكراء؛ حيث إنه بالإضافة إلى استكمال احتلال فلسطين كلها من البحر إلى النهر؛ كما يقال، وضمن هذا قطاع غزة الذي كان تحت سيطرة الإدارة العسكرية المصرية؛ احتل الإسرائيليون سيناء كلها؛ حتى قناة السويس، وهضبة الجولان؛ من بحيرة طبرية وحتى مشارف دمشق، بالإضافة إلى قمة جبل الشيخ الاستراتيجية المهمة وسفوحه الغربية.

في أبريل/ نيسان ١٩٦٨ تحركت القطاعات العسكرية الإسرائيلية في محاولة لاستثمار الانتصار الذي حققته إسرائيل في هذه الحرب، أي حرب يونيو عام ١٩٦٧، واستثمار الهزيمة النكراء التي لحقت بالعرب كلهم؛ الذين قاتلوا والذين لم يقاتلوا، وعبرت نهر الأردن من الغرب إلى الشرق في منطقة الشونة الجنوبية الأردنية بحجة القضاء على نواة المقاومة الفلسطينية؛ التي كانت تتمركز في بلدة الكرامة؛ التي غدا اسمها ذائع الصيت بعد ذلك، مع أن هذه القطاعات في حقيقة الأمر كانت تستهدف سلسلة التلال الواقعة إلى الغرب من مدينة السلط؛ التي لا تبعد عن عمان إلا بنحو ٢٥ كيلومتراً، والمطلة -أي: هذه التلال- على غور الأردن في المنطقة الاستراتيجية التي تحاذي مدينة أريحا من الجهة الشرقية؛ التي لا تبعد عن مدينة القدس إلا بنحو ٣٠ كيلومتراً فقط.

كان الإسرائيليون الذين يعيشون ذروة نشوتهم

بالانتصارات التي حققوها في يونيو ١٩٦٧ يعتقدون أن رحلتهم العسكرية ستكون سهلة وبلا أي منغصات، وكان هدفهم سحق نواة المقاومة، واحتلال تلال السلط الغربية، المطلة على غور الأردن؛ التي غدت تعتبر قلعة الدفاع الأمامية عن العاصمة الأردنية عمان، للضغط على الأردن بالقوة العسكرية المباشرة، وإجباره على توقيع اتفاقية إذعان يعترف فيها لإسرائيل باحتلالها الضفة الغربية التي كانت -وعلى الرغم من الاحتلال- لا تزال تعتبر جزءاً من المملكة الأردنية الهاشمية.

لكن ثبت أن حسابات الإسرائيليين لم تكن دقيقة، وكانت مفاجأتهم أن الجيش الأردني كان على علم مسبق بنياتهم، وأنه بدأ هجوماً مضاداً كان قد استعد له بمجرد عبور قطاعات الجيش الإسرائيلي نهر الأردن من الغرب إلى الشرق.

وبشهادة الوثائق الإسرائيلية، وبما جاء في مذكرات بعض كبار جنرالات إسرائيل؛ فإن معارك ذلك اليوم -التي تواصلت منذ الفجر المتقدم وحتى غروب الشمس- كانت أقسى ما خاضه جيشهم من معارك، منذ تأسيسه وحتى تلك اللحظة، وأن ما أذهلهم هو أن القوات الأردنية المسلحة أثبتت أنها استعادت ثقتها بنفسها في أقل مما كان متوقعاً من الزمن، وأنها قاتلت بحرفية عالية وببسالة منقطعة النظير ونادرة.

كانت القوات الإسرائيلية قد خططت لبقاء طويل في التلال التي تطل على غور الأردن من الجهة الشرقية، وكان الهدف الرئيسي يستند إلى أن إسرائيل كانت تعتقد أنها قادرة من خلال مواصلة الضغط على عنق العاصمة الأردنية عمان على إلزام الأردنيين بتوقيع اتفاقية إذعان معها، لكن هذا لم يحصل، فالجيش الأردني بمساهمة لا تنكر من قبل نواة المقاومة الفلسطينية قاتل ببسالة، وأجبر القوات الغازية على الانسحاب في هيئة هزيمة موجعة، وكان ذلك أول انسحاب إسرائيلي من أراض عربية محتلة بعد الانسحاب من قناة السويس في عام ١٩٥٩؛ الذي جاء في إطار العدوان الثلاثي الشهير على مصر.

بعد ذلك جاءت حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ المجيدة فعلاً كأخطر وأهم صدام عسكري عربي - إسرائيلي على مدى تاريخ هذا الصراع، فالمقاتلون؛ سواء على جبهة قناة السويس الغربية، أو على جبهة هضبة الجولان السورية الشرقية؛ قد حققوا إنجازات عظيمة، وأثبتوا أن هزيمة يونيو كانت لحظة مريضة وعابرة، وأنه وإن كانت تلك الهزيمة بمثابة «كبوة» طارئة؛ فإن انتصارات أكتوبر قد جاءت بمثابة نهوض مؤكد، وحقيقة أن اجتياح خط بارليف وقهره، والتوغل السريع في عمق سيناء قد أثبتا أن المقاتلين العرب قادرون على استعادة أمجاد الأجداد الذين قهروا أهم إمبراطوريتين في ذلك التاريخ المبكر؛ الذين وصلت طلائع فتوحاتهم إلى بواتييه (بلاط الشهداء) على بعد مرمى حجر من باريس.

لقد كانت حرب أكتوبر ملحمة بطولات حقيقية، ولقد جاء الانسحاب الإسرائيلي من سيناء والجولان - وإن كان بعد مفاوضات شاقة - بمثابة نصر مؤزر للعرب، فالحرب -كما هو معروف- هي التي تحدد الأطر السياسية اللاحقة التي توصل إلى حل القضايا التي تسببت في هذه الحرب؛ بعضها أو كلها.

فالسياسة -كما قال المحلل العسكري الشهير كلاوزو فيتش-: هي استمرار للحرب؛ ولكن بوسيلة أخرى، وهذا ما حصل فعلاً؛ حيث كانت المفاوضات المصرية - الإسرائيلية حرباً حقيقية؛ ولكن بالوسائل السياسية، وقد تواصلت إلى أن استعادت مصر كل ذرة من أرضها المحتلة؛ حتى بما في ذلك فندق طابا الذي استغرقت مفاوضات استعادته سنوات طويلة.

ولذلك؛ فإنه تجن على حقائق التاريخ وتنكر لدماء الشهداء عند القول: إن مقاومة حزب الله حققت

أول إجبار للإسرائيليين وبقوة السلاح على الانسحاب من أرض عربية محتلة، وذلك مع التقدير والاحترام لكل التضحيات التي قدمها هذا الحزب، ولكل ما قامت به مقاومته لتحرير الجنوب اللبناني، وإنهاء احتلال إسرائيل له.

وهنا فإنه لا بد من الإشارة إلى أن الذين حققوا إنجازات الكرامة وسيناء والجولان لم يرتدوا نحو داخل بلدانهم ليصيغوا معادلات سياسية وفقاً لمقاساتهم؛ كما يفعل حسن نصر الله في لبنان باسم المقاومة؛ التي من المفترض ألا تكون من المهد إلى اللحد، على غرار مجالس قيادات الثورة في أنظمة الانقلابات العسكرية العربية، يحاول الآن حتى بعد أكثر من عشرة أعوام من رحيل الإسرائيليين فرض نفسه وحزبه وامتداداته الإقليمية على المعادلة السياسية اللبنانية؛ التي تعتبر -كما هو معروف- معادلة طائفية، لا يجوز مسها أو الاقتراب منها!

«القاعدة» في اليمن تقودها استخبارات إقليمية

«الشرق الأوسط»، ٢٠١٠/١٢/١ - باختصار

عرضت السعودية أمس اعترافات مهمة وجديدة لأحد أبرز المنشقين عن تنظيم القاعدة في اليمن، وهو محمد العوفي، المكنى بـ «أبي الحارث»؛ الذي تسلمته الرياض من اليمن؛ بعد أن قرر تسليم نفسه، وذلك بعد فراره إلى اليمن إثر استعادته من معتقل غوانتانامو الأميركي.

وكشف محمد العوفي؛ الذي ظهر في الفيديو الشهير مع ٣ قيادات لـ «القاعدة»، هم: ناصر الوحيشي، وقاسم الريمي، وزميله سعيد الشهري؛ عن أن تنظيم القاعدة في اليمن «**مخترَق من قبل مجموعات وتيارات سياسية مذهبية في المنطقة**»، **وهو ما جعل نوايا التنظيم تتسق مع نوايا المجموعات الإقليمية الداعمة له، على الرغم من اختلاف المراجع الفكرية والمذهبية للطرفين.**

وتتحدث مصادر مقربة من الاعترافات التي أدلى بها محمد العوفي (أبو الحارث) للتلفزيون السعودي عن أن إيران ودولة أخرى، هما المعنيتان بحديث العوفي عن تحكم استخباراتهما بتنظيم القاعدة.

وكان العوفي قد كشف في لقاء بثه التلفزيون الرسمي السعودي في ٢٠٠٩ عن وجود مخططات ومؤامرات أعدتها استخبارات وقوى لها ارتباطات بدول أجنبية؛ لضرب مصالح سعودية، بالتنسيق مع مجموعة ممن يطلقون على أنفسهم: «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»؛ الذين يتخذون من مناطق جبلية في اليمن مقرّاً لهم.

وتحدث القيادي السابق المكنى بأبي الحارث بإسهاب عن النوايا التي تدفع الشباب السعودي المتحمس للجهاد، ما أدى إلى أن يتم استخدامهم أسوأ استخدام من قبل بعض الدول الإقليمية.

وقال: «أخذ السعودي كمطمع للدول الإقليمية؛ لأننا نرى أن السعودي عنده إقدام يختلف عن المتطرفين في البلدان الأخرى، فالسعودي يرونه رجلاً يطلب ما عند الله @، ورجلاً عنده عقيدة صافية؛ فيُستغل من هذا الباب، يوجهونه التوجه السياسي إلى مطامع أخرى، والسعودي ينظر لنفسه على أنه يطلب ما عند الله @؛ لكنه لا يعلم أنه منزلق؛ سواء في أيدي استخبارات، أو دول إقليمية أخرى».

ولفت القيادي السابق في تنظيم القاعدة محمد العوفي إلى أن حديثي الالتزام الديني هم أكثر المستهدفين من تنظيم القاعدة، في عملية استقطابهم للمشاركة والانضمام في صفوف التنظيم.

وزاد في الإيضاح: «نعم.. أولاً: الشاب السعودي يكون حديثاً في الالتزام، ويتوجه لهذا الفكر، ويستغل من ناحية الأمر الإعلامي ليكون توجهه توجهاً جهاديّاً، ولكن لم يكن عنده ضوابط شرعية أو فقه الجهاد؛ فيستغل من هذا الباب؛ فيقع في أيدي ناس مفترسين يوجهونه توجهاً خاطئاً».

وأفادت اعترافات العوفي بأن أعمار السعوديين الذين سبق أن توجهوا حديثاً لأفغانستان أو لليمن تنحصر بين ٢٠ و٣٠ عاماً.

وتندر القائد السابق في التنظيم في كشفه عن خفايا «القاعدة» عن الترويج لوجود قياديين سعوديين في التنظيم، وقال: «إن السعودي هو مجرد «واجهة إعلامية»، وإن القيادة بيد غيره»، لافتاً إلى أن «القاعدة» والاستخبارات التي تقف خلفها «تريدان أن ترسلا رسالة لحكام السعودية بأن أبناءكم هم من يقاتلونكم».

ويواصل العوفي فضح بعض الممارسات التي تقوم بها «القاعدة» بقوله: «أكثر الأمور هذه التي تقوم فيها «القاعدة» بالتصوير والتوجيه كسعوديين، ٣ أرباع الشباب لم يتمكن من تأسيس نفسه كقيادي؛ ولكن هم يضعونه كواجهة؛ لأن السعودي ينظرون إليه بمنظار إعلامي للأمة الإسلامية، فأكثر خروج السعوديين كقيادات هو تصوير إعلامي لـ(القاعدة)، يضعونه واجهة؛ ولكن من خلف الكواليس خلف الإخوة السعوديين الذين يقودونهم لتوجهات أخرى».

ويرى القائد الميداني السابق لتنظيم القاعدة أن القيادة السعودية لحركات الجهاد انتهت بعد مرحلة الجهاد الشيشاني.

وأضاف: «القياديون السابقون راحوا، أمثال: خطاب، وأبي الوليد الغامدي، وأبي يعقوب الغامدي، وغيرهم، ومن على شاكلتهم».

وأعطى القائد السابق في تنظيم القاعدة تصوراً حيّاً لكيفية المعاملة التي يلقاها المقاتلون من أبناء بلاده في مناطق الصراع؛ وفي اليمن تحديداً، حتى إنه أكد أن التنظيم يحاول قفل جميع الأبواب على من تتولد لديه قناعة بالرجوع عما وقع فيه من أخطاء.

ويضيف: «هذه ينزل فيها المجاهد؛ ولكن لا يعرف من الذي يقوده، ما يعرف من مسكوك (مغلق) عليه في بيته؛ ولكن ينتظر التوجيه، ولكن الرجال المجاهدين الذين خرجوا وتعمقوا في الواقع عرفوا من الذي يقودهم: الاستخبارات تقودهم، ونحن رأينا هذا الشيء أمام عيوننا، ولولا الله @ ثم الذهاب والتنقل في اليمن؛ لم تتضح الصورة حتى الآن، فكثير من الإخوة في اليمن (مسكر) عليهم من كل الأبواب، يضعونهم في أماكن نائية ضعيفة جدّاً، ليس هناك إعلام ولا توجيه ولا شيء، بل يمكث المجاهد في منزله حتى يأتيه التوجيه؛ إما عملية انتحارية، وإما توجيها معيناً، لكنه كواقع صورة لا يعرفها، لكن لا يعرف من الذي يقوده، لكنه يعلم أنه يقاد ولا يقود، ولا يسأل من أين ذاهب يعرف: اذهب إلى المنطقة الفلانية فقط.. ولكن الحقيقة عندما تعمقنا في اليمن، وتنقلنا في جميع المدن اليمنية؛ أقول: الأكثرية، ولا أقول: كلها؛ عرفنا من الذي يقودنا!».

وأوضح محمد العوفي أن أوامر العمليات الإرهابية تملى على المقاتلين، ولا يخيرون في الطريقة التي يريدون القتال بها، مؤكداً أن هناك قيادة عُليا توجه الشباب بقولها: «افعل كذا، وافعل كذا»، مبيناً أن من ضمن العمليات التي يتم توجيه المقاتلين لها تنفيذ عملية إرهابية، أو استهداف شخصية، معتبراً أن هذه الأعمال كلها يتم الحديث عنها من دون علم شرعي أو ضوابط شرعية.

وأبان القيادي السابق في تنظيم القاعدة أن التعليمات في تنفيذ العمليات الإرهابية تأتي بـ«أوامر

خارجية»، ولا يظهر مصدر هذه الأوامر في الواجهة.

وأضاف في النقطة ذاتها: «أضرب لك مثالاً: هناك دول إقليمية تريد الفساد، وتريد انتهاك الأعراض، وتريد تضييع الاقتصاد في هذا البلد، فهم يريدون أن يدخلوا هذا الأمر؛ ولكن لا يستطيعون، **ولكن يوافق فكر هذه الدول الإقليمية فكر القاعدة كتكفير الحكام، فوجدوا أن أفراد «القاعدة» يكفرون؛ فأرادوا توجيه الشباب في ضرب أهلها؛ وبالخصوص السعودية، أو دول الخليج، فهم استغلوا الشباب من هذا الباب.**

فالأخ المجاهد يظهر في الصورة أمام الناس، وينظرون له كقائد بشكله بمبدئه بأسلوبه، ولكن كقيادة عسكرية تنفيذية لا يوجد هناك في اليمن؛ إلا ربما واحد أو اثنان فقط، أما كسعوديين؛ فلا يوجد هناك من القياديين».

وقال عن الفائدة من خلف إخراج رسائل لبعض عناصر «القاعدة» الذين يحملون الجنسية السعودية: «هم يريدون استخراج إخواننا السعوديين من هذا البلد؛ حتى يرجعوا برسالة أو تنفيذ عملية داخل البلد، أو أنهم يذهبون لفترة وجيزة، حتى إنهم يستخرجون الأموال والتبرعات بمعارفهم، يعني هذا هو أكثر ما تطرق (القاعدة) عليه الباب في هذه النقطة».

ووجه القيادي السابق رسالة لسعيد الشهري، وقال له: «اتق الله @! واعلم أن هذه الدولة مستهدفة من دول إقليمية مستهدفة، هذه الدولة حتى لا يأتي يوم نعبد الله @ على بصيرة، وهذا الرجل يؤيد هذه الدولة والدول الإقليمية للفساد في هذا البلد، فأنا أقول له: اتق الله @! فهذا توجهي لسعيد الشهري: خف الله @! واعلم أنك تقاد ولا تقود، اعلم من يقودك؟! أنت تعرف جيداً كيفية تعاملك مع الاستخبارات وغيرها، وخف الله @! وأنا أعلم علم اليقين سبب إفتائك بالجواز، وأنا أفتيتك بفتوى الشيخ عبد العزيز بن باز عندما خرج من كشمير بمنع التعامل مع الاستخبارات الإقليمية، وقلت لك بلسان الشيخ -ولكن لا أذكر اسمه-: إن هذا حرام، وهذا كلام الشيخ عبد العزيز بن باز، الناقل بيننا شيخ من أحد المشايخ؛ وهو حي يرزق.

فالشيخ عبد العزيز بن باز قال: حرام، وسعيد الشهري؛ من هو سعيد الشهري عند ابن باز -رحمة الله عليه- حتى يقول بالجواز، ويقول: اضرب هذا البلد، وتعامل مع الاستخبارات مع دول إقليمية، حتى اضرب هذا البلد.. هذا من جهله!».

وأشار العوفي إلى أن تكتيك «القاعدة» في اليمن قائم على أمرين: إما استخدام الأحزمة الناسفة، وإما تنفيذ العمليات الانتحارية، مؤكداً أن هذين الأمرين يعتمدان على ناحيتي الإقدام وحداثة السن؛ حيث يجعلون منفذ العملية يمكث في مكان ما حتى يأتي وقتها، مؤكداً أن ترتيبات الأحزمة الناسفة التي يستخدمونها مستمدة من جيوش، ومن ناس مخترقين لـ «القاعدة»؛ حيث يدربون منفذ العملية، حتى يقوم بتنفيذ مخططاتهم.

علاقة إسرائيل بإيران تحالفية

«موقع يقال.نت»

فجّر الباحث السياسي اللبناني الأصل أنطوان صفير فضيحة مدوية في باريس! عندما قدم نفسه شاهد عيان على علاقة وثيقة تربط الجمهورية الإسلامية في إيران بالكيان الصهيوني.

وصفير الذي كان يحاضر غداة عودته من طهران؛ التي تربطه بها علاقات وثيقة جزم بأن إيران دولة أضعف من أن تنتج قنبلة نووية، وخائفة من محيطها السني، وتفتش عن حماية أوروبية (فرنسية بالتحديد)، أو

أميركية.

وقال صفير في محاضرة قدّمها في مقر بلدية الدائرة السادسة عشرة؛ التي ترفع على مدخلها صورة كبيرة للجندي الإسرائيلي المخطوف جيلاد شاليط: إن العلاقات التي تربط طهران بتل أبيب هي في حقيقتها علاقات تحالفية عميقة، وتعود الى بداية الثورة الإسلامية التي تزعمها الإمام الخميني.

وروى صفير أنه زار طهران في العام ٢٠٠٧، حيث اجتمع مطوّلاً بالسيد علي لاريجاني؛ حين كان يشغل منصب رئيس مجلس الأمن القومي في إيران، وهناك ولدى خروجه من مكتب لاريجاني؛ التقى بثلاثة أشخاص ينتظرون مقابلة لاريجاني؛ حيث جرت مصافحة بينه وبينهم، وقد تعرفوا على أسماء بعضهم البعض.

وقال صفير: إن هؤلاء الثلاثة كانوا يحملون أسماء يهودية، فتفاجأ بالأمر! وذهب إلى فندقه؛ حيث بدأ يبحث عن اسم كبير هؤلاء الثلاثة؛ ليفاجأ بأنه مسؤول الملف الإستراتيجي في الموساد الإسرائيلي!

تابع صفير روايته، وقال: إنه بعد شهر على زيارته لطهران قام بزيارة لتل أبيب، وهناك طلب من دبلوماسي فرنسي أن يؤمن له موعداً مع هذا المسؤول الموسادي؛ فكان له ما أراد.

وأضاف: حين ذهبت الى مكتب هذا المسؤول في الموساد الإسرائيلي، وبعد أن صافحني بطريقة تهدف الى إفهامي بأنه يعرف كل تفصيل من تفاصيل حياتي الخاصة؛ سألني عن سبب إصراري على لقائه؟ فأجبته بأنني أريد أن أعرف ماذا كان بفعل في طهران؟ فأجابني: «أنطوان، كنتُ أعتقد بأنك شخص ذكي! ألا تعرف أن علاقتنا بالجمهورية الإسلامية في إيران لم تنقطع يوماً منذ العام ١٩٧٩؟».

صفير الذي كان يحاضر بدعوة من جمعية خريجي القديس يوسف في فرنسا اعتبر أن كل الدول العربية هي دول فاشلة، فيما ثلاث دول تتحكم بمنطقة الشرق الأوسط، وهي: إيران، وتركيا، وإسرائيل!

وأشار في المحاضرة -التي كان مشاركاً في الاستماع إليها سفير لبنان في باريس بطرس عساكر- **إلى أن تصريحات محمود أحمدي نجاد** المعادية لوجود إسرائيل هي موجهة للدول العربية فقط، لافتاً إلى أن أول خطاب لنجاد بهذا المنحى جاء خلال انعقاد القمة الإسلامية في المملكة العربية السعودية.

جدير ذكره: أن نجاد وفي مقابلة أعطاها للقناة الأولى في التلفزيون الفرنسي قال أن دعوته إلى محو إسرائيل عن الخارطة لا يحمل أي تهديد عسكري، بل هو ينحصر في إطار الصراع الفكري.

أبوجا تواجه إيران بما لديها حول شحنة الأسلحة

«**موقع** CNN»، **٢٠١٠/١١/١٢**

كشفت تقارير صحفية نيجيرية أن وزير الخارجية أودين أجوموجوبيا التقى بنظيره الإيراني منوشهر متكي، وواجهه بما لدى أبوجا من معلومات تؤكد ضلوع إيران المباشر في شحنة الأسلحة التي صادرتها السلطات من مدينة لاغوس؛ بعد اكتشافها في حاويات قبل شهر.

وذكرت التقارير أن الوزير النيجيري أعرب عن امتعاض بلاده من دفاع طهران عن اثنين من المتهمين في القضية، وهما: عظيمي أغاجاني وسيد أكبر طهماسبي، ويعتقد أنهما يقفان وراء الشحنة، وقد دخلا إلى السفارة الإيرانية في أبوجا للاختباء.

وأوردت صحيفة «ذا نيشن» النيجيرية أن أغاجاني

دخل البلاد بمساعدة رجل نيجيري يعمل في إذاعة طهران، أما طهماسبي؛ فقد وصل أبوجا حاملاً رسالة توصية من الخارجية الإيرانية.

وأضافت الصحيفة -نقلاً عن مصدر حكومي نيجيري قوله-: إن بلاده «غير راضية عن خرق سيادتها، والتزامها المطلق بمكافحة الإرهاب».

وأضافت: أن المصدر فسّر لقاء أجوموجوبيا ومتكي بأنه «خطوة من الجانب الإيراني الذي لا يرغب بأن تؤثر الأزمة على العلاقات الثنائية، ولكن أبوجا مصرة على الوصول للمشتبه بهم، والتحقيق معهم؛ بسبب خطورة نوعية الأسلحة المصادرة، والتهديد الذي كان يمكن لها أن تفرضه على الأمن والاستقرار في البلاد».

وكانت شركة شحن دولية قد أعلنت نهاية أكتوبر/تشرين الأول الماضي أن حاويات الشحن المليئة بالأسلحة غير المشروعة التي صادرتها السلطات في مدينة لاغوس بنيجيريا؛ مصدرها إيران.

وقالت شركة «CMA CGM» إنها وقعت ضحية وثيقة شحن مزيفة، حددها الشاحن؛ وهو تاجر إيراني، باعتبارها «شحنات من ورق الزجاج وبلاط»، جرى تحميلها من ميناء «بندر عباس» جنوبي إيران.

وأوضحت الشركة الرائدة في مجال الشحن -ومقرها فرنسا- أن الحاويات لدى بلوغها وجهتها إلى لاغوس نقلت إلى مستودع الجمارك، حيث بقيت مغلقة، وببعد أسبوع طالب الشاحن إعادة تحميل الحاويات وشحنها إلى غامبيا، وفق بيان للشركة التي أكدت أن التاجر الإيراني كان بحوزته الوثائق اللازمة والتخليص الجمركي.

وتدخلت السلطات النيجيرية قبيل البدء بنقل الحاويات، لتصادر ١٣ حاوية في ميناء «لاغوس» تحوي كل منها ٢٠ صندوقاً خشبيّاً بها شحنات أسلحة غير مشروعة، منها: قذائف، وقاذفات صواريخ، وقنابل يدوية، وذخيرة.

وجاءت مصادرة الشحنات في وقت تستعد فيه نيجيريا لانتخابات رئاسية العام المقبل، يتوقع أن تكون الأكثر جدلاً وعنفاً في تاريخ البلاد.

نيجيريا: ضبط مخدرات من إيران بعد الأسلحة

«**موقع** CNN»، **٢٠١٠/١١/٢٠**

أعلنت السلطات النيجيرية أنها تمكنت الجمعة من اكتشاف ومصادرة ١٣٠ كيلوغرام من الهيروين النقي، وذلك ضمن شحنة مصدرها إيران، في حادث يأتي بذروة التوتر بين البلدين؛ بعد العثور على شحنة أسلحة إيرانية في ميناء لاغوس، ما دفع نيجيريا لتبليغ مجلس الأمن الدولي الذي يطبق عقوبات صارمة على طهران.

وقال جهاز مكافحة المخدرات النيجيرية في بيان حول القضية: إن أكياس الهيروين كانت مخبأة داخل شحنة لقطع الغيار في ميناء «أبابا» بمدينة لاغوس، وقد جرى كشفها «بعد الحصول على معلومات في إطار تعاون دولي».

وبحسب بيان السلطات النيجيرية؛ فقد جرى اعتقال عدد من الأشخاص على خلفية هذه القضية، وذلك دون تقديم المزيد من التوضيحات.

ولكن رئيس جهاز مكافحة المخدرات النيجيري

أحمدو غيادي قال: «سيواجه كبار تجار المخدرات مصاعب عديدة بسبب عملياتنا السرية، لقد قمنا بتأسيس شبكة تعاون دولية، وسنستغل كل فرصة ممكنة لضرب كارتيلات المخدرات في نيجيريا خصوصاً، وفي غربي أفريقيا عموماً».

وكانت نيجيريا قد قامت الأربعاء برفع قضية اكتشاف شحنة أسلحة إيرانية الشهر المنصرم إلى مجلس الأمن، بعد نحو يوم على تصريح وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي حول إزالة «الالتباس» بشأن القضية.

وقال وزير الخارجية النيجيري أودين أغوموغابيا: إن لجنة العقوبات التابعة لمجلس الأمن الدولي ستنظر في القضية، نظراً لأنها معينة لمتابعة قرار العقوبات المفروض على النظام الإيراني؛ والذي يمنع إيران من تصدير أسلحة للخارج.

وكانت السلطات النيجيرية قد صادرت ١٣ حاوية محملة بالأسلحة «غير مشروعة» في لاغوس، بما فيها: صواريخ، وقاذفات صواريخ، ومتفجرات، وغيرها؛ وفقاً جهاز الأمن النيجيري.

ولكن متقي قال الاثنين: إن شحنة الأسلحة التي تم اعتراضها ومصادرتها في نيجيريا تابعة لشركة خاصة، وكانت تتجه إلى دولة أخرى في غربي أفريقيا.

غامبيا تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران

«القدس العربي»، ٢٠١٠/١١/٢٣

قطعت غامبيا جميع علاقاتها مع إيران، وأمهلت دبلوماسيها ٤٨ ساعة لمغادرة البلاد؛ وذلك من دون الإفصاح عن الأسباب وراء قرارها.

وقالت وزارة خارجية غامبيا في بيان أصدرته ليلة أمس الاثنين: «تم إلغاء كل المشاريع والبرامج الحكومية التي يجرى تنفيذها بالتعاون مع حكومة الجمهورية الإيرانية الإسلامية».

وقال ناطق باسم رئاسة غامبيا اليوم الثلاثاء: إنه لن يتم الإفصاح عن مزيد من المعلومات بشأن سبب القرار، ولم يتسن الاتصال بوزارة الخارجية للتعليق.

ويأتي قطع العلاقات بعدما قدمت نيجيريا تقريراً لمجلس الأمن الدولي بشأن شحنة أسلحة غير قانونية تم مصادرتها في لاغوس، ويعتقد أنها كانت متجهة إلى غامبيا.

وصادرت نيجيريا في أواخر شهر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي ١٣ حاوية تحمل أسلحة، منها: منصات لإطلاق الصواريخ، والقنابل اليدوية على متن سفينة تابعة لشركة «سي إم إيه سي جيه إم» الفرنسية للنقل البحري.

ووفقا للعقوبات المفروضة من قبل الأمم المتحدة على البرنامج النووي الإيراني؛ فانه يحظر بيع إيران للأسلحة.

ووصف وزير الخارجية الإيراني مسألة الأسلحة المثيرة للجدل بأنها: «سوء تفاهم»؛ على الرغم من أنه رفض التوضيح.

وكانت غامبيا وإيران ترتبطان بعلاقات وثيقة؛ حيث زار الرئيس الإيراني محمود أحمدى نجاد غامبيا خلال الأعوام الماضية، كما دافعت غامبيا عن حق إيران في امتلاك برنامج نووي سلمي.

نافــــذة

بطون الكتب

من موقع الراصد

حيث نختار لكم فصل أو موضوع أو أهم المقتطفات في الكتاب، وذلك حتى لا تضيع فرصتنا من الإستفادة من الكتاب.

من أرشيف نافذة من بطون الكتب:



الأقليات والسياسة في الخبرة الإسلامية:

من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية (٦٢١م - ١٩٠٨م)،

تأليف د. كمال السعيد حبيب

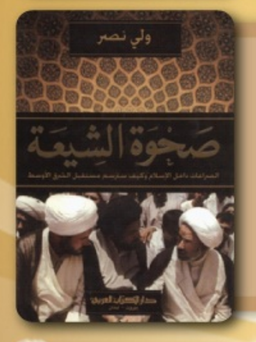
هذه فصول مهمة حول الأقليات في التاريخ الإسلامي، اقتصرنا فيها على ما يتعلق بالفرق والطوائف المنسوبة إلى الإسلام.



التعاملات السرّية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة:

تأليف د. تريتا بارزي

هذه فقرات من كتاب تريتا بارزي الكاتب الإيراني/ الأمريكي رئيس المجلس الوطني الأمريكي الإيراني والمدرس بجامعة هوبكنز بالولايات الأمريكية المتحدة، تتناول تاريخ العلاقات بين مثلث أمريكا إسرائيل إيران، والتحولات السياسية ومستقبل العلاقات.



صحوة الشيعة

تأليف: ولي نصر

هذه فقرات مهمة من هذا الكتاب، وهي تكشف حقيقتين:

١- ما هي التصورات الغربية عن علاقات الشيعة والسنة.

٢- دور اللوبي الإيراني والشيعي بأمريكا في نصرة إيران والتشيع بترويج كثير من الأكاذيب.



الفكر التربوي الإمامي، إيران نموذجاً

تأليف: د. حسان عبدالله حسان

مقتطفات حول الواقع التعليمي الظالم للأقلية العربية في إيران